

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية الآداب
الدراسات العليا / قسم التاريخ

أثر المؤدبين في نشأة أولاد الخلفاء من (٤١-٣٣٤هـ)

رسالة مقدمة من قبل الطالب

ماهر ماجد خليفة الشمري

إلى مجلس كلية الآداب/ قسم التاريخ في الجامعة العراقية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف

أ.د. عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾

سورة الجمعة: الآية : ٢



الإهداء

إلى سيد الأولين والأخرين وحبيب ربّ العالمين

شفيعنا يوم الدين **نبينا محمد** (ﷺ) **الصادق الأمين.**

إلى من سهرت الليالي لأجلي ... وافنت شبابها تنير

طريق تعلمي **والدتي الحبيبة** .

إلى قدوتي ومصدر فخري في هذه الدنيا ...**والدي العزيز** .

إلى النفوس التي زرعت في نفسي الأمل ...**أخوتي وأخواتي** .

إلى رموز الفضل وروافد العلم ...**أساتذتي الأفاضل**

إليكم جميعاً أهدي باكورة عملي حباً واعتزازاً

الباحث



الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن الله تعالى تأذن للشاكرين بالزيادة فقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [١]

وقال رسول الله (ﷺ) " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "[٢] وعليه فإني اشكر الله جل جلاله أولاً على ان يسر لي اتمام هذه الرسالة .

ويسرني أن أتقدم بالدعاء الخالص والشكر الى عميد كلية الآداب الاستاذ الدكتور حسين داخل البهادلي ثم اتقدم بالشكر والامتنان لرئيس القسم الدكتور وسام حسين واستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وأولاني بالرعاية والتشجيع والتوجيه من بداية الرسالة إلى نهايتها، ولا انسى اساتذتي الأفاضل الذين درسوني في مرحلة الماجستير وكان لهم الفضل الكبير في الوصول الى ما انا عليه الآن، الأستاذ الدكتور خليف عبود الطائي والدكتور رياض أحمد عبيد والدكتور عمار مرضي والدكتور عامر ممدوح .

---

(١) سورة أبراهيم ، الآية : (٧) .

(٢) الترمذي، ابو عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٨م) ، ج٢، ص٤٠٣، برقم (١٩٥٤)



ولا يفوتني ان اشكر كل من ساعدني على شتى الصُعد في إنجاز مادة هذه الرسالة بالنصح والتوجيه بمصادر توثيق مادة البحث ...، والشكر موصول لموظفي المكتبة المركزية في جامعة بغداد، وموظفي معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ببغداد، اسأل الله أن يجزي الجميع الخير كله .

الباحث

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**أثر المؤدبين في نشأة أولاد الخلفاء من (٤١-٣٣٤هـ)**) المقدمة من الطالب (**ماهر ماجد خليفة**) **قد** جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ/ كلية الآداب/ الجامعة العراقية، وهي جزء من نيل متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ تخصص (إسلامي).

التوقيع :

المشرف : أ.د. عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي

توصية رئيس قسم التاريخ

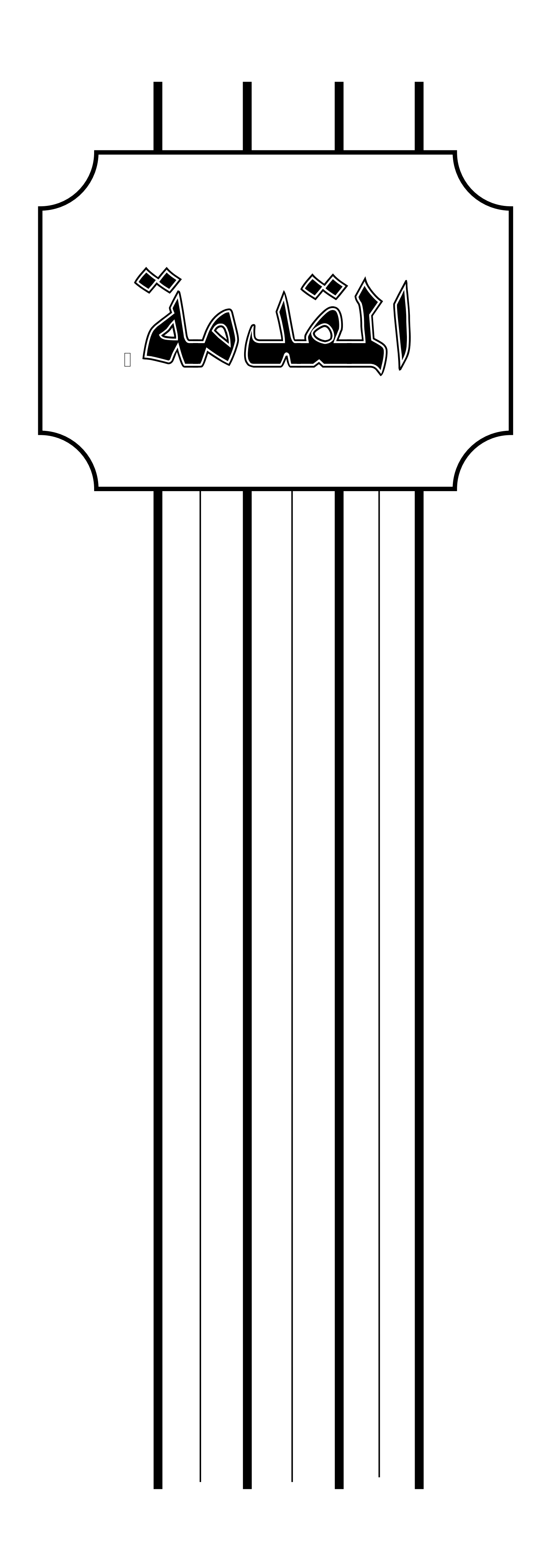
بناءً على التوصيات المتوفرّة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

رئيس قسم التاريخ

أ.م.د. وسام حسين عبد الرزاق

المحتويات


المقدمة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن ولاه أما بعد : فقد أحتل التعليم مكانة مرموقة عند العرب المسلمين، وكانت العناية به كبيرة، إذ أولوه الرعاية والأهتمام .

ونتيجة لهذه الأهمية جاءت رعاية وأهتمام الخلفاء الأمويين والعباسيين بالتعليم، وسبقهم في هذا الأهتمام الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين به فكان أهتمامهم بالعلماء وتكريمهم بمختلف الوسائل والأساليب .

وأتخذت تربية وتعلم أبناء الخلفاء طابعاً مميزاً في كل عصر ومكان، ففي الحضارة العربية الإسلامية ظهر تباين في تربيتهم وتعليمهم لدى الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وهذا راجع الى أختلاف الأوضاع السياسية، والأجتماعية، والفكرية، ففي عصر ظهور الإسلام والخلفاء الراشدين، شاعت الوصايا الدينية التي تحث الأبناء على الالتزام بالقيم الخلقية والروحية والتمسك بالعقيدة الإسلامية، والوصايا التي تحث أبناء الخلفاء والولاة على التمسك بمبادئ الحق في سياسة شؤون الرعية .

أما في العصر الأموي فقد تعددت الوصايا وتنوعت، فهناك االوصايا السياسية والتربوية . فمن الوصايا التربوية ما يوجهونا إلى أبناءهم وذلك لأعدادهم ليكونوا خلفاء من بعدهم وقد أدركوا مكانة التأديب والعلم فقد حرصوا على اعداد وتحضير أبنائهم لمنصب الخلافة فركزوا كثيراً على تعليمهم وتأديبهم وبخاصة بعد انتقال الحكم من نظام الشورى في صدر الإسلام إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية .

ولقد كان الخلفاء بصفة عامة وخلفاء بني أمية بصفة خاصة من أكثر الرجال خبرة في شؤون إدارة الحكم، وكانوا لا يصلون إلى هذا المنصب إلا بعد ان يثبتوا من خلال تصرفاتهم أنهم أكفاء لهذا المنصب، ولأدراكهم أهمية قيادة المنصب كانوا يُربّون أبناءهم تربية خاصة ليكونوا جديرين بهذا المنصب الإداري ولذلك كانوا يختارون لهم أفضل المؤدبين وكذلك في العهد العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) أيضاً فقد رسمت وصية الخلفاء العباسيين

في محملها دستوراً عاماً يسترشد به المؤدبين، وهذا لا يتم إلا في مجتمع متقدم ومزدهر الشيء الكثير .

وتناول الباحث موضوع التأديب والمؤدبين في العصر الأموي والعباسي، باعتباره منهجاً تربوياً تاريخياً حقق نجاحات تعليمية وتربوية عظيمة، وأثر المؤدبين على المتأدبين من أبناء الخلفاء .

خطة البحث :

جاءت الدراسة في أربعة فصول، تضمن الفصل الأول التأديب ومفهومه ونشأته واستعمالاته والتعريف له لغة واصطلاحاً، والتأديب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولقد وردت بعض المصطلحات في السنة النبوية توضح العناية النبوية والأهتمام بمفهوم التأديب ومنها : التربية والتعليم والتأديب الحسي ، القاب المؤدبين وكذلك المؤدبين والقابهم العلمية وتنقسم على المؤدّب والمؤدَب والمعلم والشيخ والمدرس والفقيه، أما المؤدب فقط اطلقت عليه الكثير من الألقاب منها : المتعلم والتلميذ والطالب والمتفقه والدارس . أما شروط اختيار المؤدب فمنها حسن المظهر والخبرة السابقة في التدريس والمرور بنجاح الاختبار لمهنة التأديب . أما الشروط الدينية والخلقية للمؤدب فقد تضمنت ان يكون حافظاً للقرآن وعالماً في السنة النبوية المطهرة والأحاديث ، وأن يكون ممن أشتهروا بالعلم ، كما تضمن الفصل أيضاً التأديب في العصر النبوي والراشدي .

تطرق الفصل الثاني فقد تناول أساليب وأماكن التأديب في العصر الأموي والعباسي وتضمن وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين لمؤدبي أولادهم، وأساليب التأديب، وينقسم على أسلوب القدوة والقصص وضرب الأمثال، وأسلوب التدرج والتكرار، وكذلك أماكن ووسائط التأديب ومنها الكتاتيب والمساجد والجوامع وقصور الخلفاء ومنازل العلماء والبوادي .

واشار الفصل الثالث إلى أشهر المؤدبين وأصنافهم وأجورهم وذكر فيه أشهر مؤدبي أولاد الخلفاء وأصناف المؤدبين وينقسم على مؤدبي الخاصة ومؤدبي العامة وأيضاً أصناف وأجور المؤدبين وصفات وشروط المؤدبين، وينقسم على الصفات المهنية ومنها إجازة الكفاءة

من الجهة رسمية أو عالم أو خبير والغزارة العلمية ومجموع الخبرات السابقة والأنتاج العلمي والتخصص في التأديب وكذلك أجور المؤدبين .

وركز الفصل الرابع على الآثار الايجابية للمؤدبين ومنها آثار المؤدب في الحياة الدينية والعلمية ويتضمن أثر المؤدبين في حفظ القرآن الكريم وفهمه وأثر المؤدبين في رواية الحديث النبوي وأثر المؤدبين في محاربة الانحرافات العقائدي لدى أولاد الخلفاء وأثر المؤدبين وعقائدهم على أولاد الخلفاء وكذلك ذكر أثر المؤدبين في الجانب العلمي والاخلاقي وينقسم على أثر المؤدبين في رفع المستوى العلمي والفكري لدى أولاد الخلفاء وأثر المؤدبين في ازدهار الحركة العلمية، وأيضاً أثر المؤدبين في الجانب الاخلاقي في تحسين أسلوب التعامل مع أفراد المجتمع في ضبط السلوك الاجتماعي وأثر المؤدبين في التنمية الشعرية والأدبية .

ومن المصادر التي أعتمدت عليها في كتابة الرسالة نذكر منها كتاب ((عيون الأخبار)) لأبن قتيبة (ت٢٧٦هــ/٨٨٩م) مواد تعليم الصبيان، ومكانة المؤدبين في الكتاتيب الخاصة، وأساليب الثواب والعقاب، وأساليب طرق التعليم في حلقات ومجالس العلم وبعض وصايا الخلفاء لمؤدبي أولادهم، وقد أفيد من هذا الكتاب في جوانب مهمة من الدراسة .

ويعد كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت٣٤٦هــ/٩٥٧م) كتاباً جامعاً للمعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية وقد تضمن معلومات هامة أفادت الدراسة في الجانب السلوكي في التأديب وحول أوضاع المؤدبين وصفاتهم وشروطهم، وأجور المؤدبين ومواد التعليم وأساليب تعليمهم في الكتاتيب الخاصة، وحلقات العلم في قصور الخاصة .

ويعد كتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي (ت٧٤٨هــ/١٣٤٧م) فيه معلومات هامة عن التربية والتعليم في صدر الإسلام استفدت منها في بعض فصول الرسالة حيث تعرفنا على المعلومات المتعلقة بالمؤدبين وطرق ووسائل التعليم وبعض المؤدبين وسيرتهم العلمية .

وفي كتاب (البداية والنهاية) لأبن كثير (ت٧٧٤هــ/١٣٧٢م) استفدت منه في الكثير من المعلومات المتعلقة بتراجم الخلفاء والأدباء والتي من خلالها حصلنا على معلومات وفيرة أفادت موضوع الدراسة .

وقد أفادت الدراسة من هذا البحث ومن الجوانب التي تطرق لها الباحثون ومنها دراسة محمد بن عيسى صالحية، بعنوان (مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي من عام ٤١هـ الى عام ١٣٢هـ) .

يرمي الباحث لدراسة منهاج التعليم عند العرب، وتطور أساليب التربية من خلال مرحلة تأديب الخلفاء من بني أمية . وقد ناقش الباحث في مقالته مراحل تطور العلوم في هذا العصر، ثم أنتقل في صلب الموضوع أشكالها وطرائقها . كما أوصى الباحث بضرورة دراسة التاريخ الأموي وعلى الأخص تاريخ التأديب الذي يحتاج عناية خاصة ومتميزة للكشف عن والملامح التربوية في ذلك العصر، لتكون محاولة لاعادة فهم وكتابة التاريخ الإسلامي .

وقد أفاد الباحث من بعض جوانب الدراسة فيما يتعلق بالمناهج التأديبية السائدة في ذلك العصر .

منها دراسة محمود قمبر بعنوان (المؤدبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي) .

أراد الباحث من خلال هذه الدراسة التوصل الى بيان السمات والمعايير التي يتم من خلالها اختيار المؤدب ومبيناً طرائق التدريس عند المؤدبين وقد بين الباحث وبشكل مختصر المؤدبين الذين يعملون في قصور الخلفاء ومنازل علية القوم الذين عرفوا بالغنى والثراء كمدرسين خصوصين يقومون بتأديب الصغار وتعليمهم وتحديد رغباتهم نحو مختلف الفنون والمعارف نظير الأجر والجزاء .

وفي االختام : فهذا جهد مقل، وما جاء فيها من الصواب فهو من الله سبحانه وتعالى ، وما كان فيها من خطأ فهو من نفسي وقصر اجتهادي وأسأل الله العفو .. وهذا شأن بني آدم الخطأ والنسيان .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



الفصل الأول

التأديب مفهومه ونشأته

المبحث الأول

مفهوم التأديب واستعمالاته

المبحث الثاني

شروط اختيار المؤدب (العلمية والدينية والخُلقية والذاتية)

المبحث الثالث

نشأة التأديب في العصر النبوي والراشدي

الفصل الأول : التأديب مفهومه ونشأته

المبحث الأول : مفهوم التأديب واستعمالاته

أولاً : تعريف التأديب في اللغة والاصطلاح

تعريف التأديب في اللغة والاصطلاح وعند علماء المسلمين :

أولاً : الأدب لغةً :

ان مصطلح الأدب من المصطلحات اللغوية الواسعة في دلالاتها واستعمالاتها وقد جاء في قواميس اللغة العربية تعريف التأديب بما يأتي :

والأدب الذي يتأدب به الأديبُ من الناس، سميّ أدباً لأنه يؤدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، يؤدبهم أي يدعُوُهم ، وأصل الأدب الدعاء، وقيل للضيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، ولقد ادبتُ أدباً حسناً، وأدبه فتأدب علمهُ، واستعملهُ بعض اللغويين في حق الله تعالى، وقالوا وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه (صلى الله عليه وسلم)[١]، وأدب ادبتُه تأديباً أي علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وقال الشاعر :

أضحى يمزق أثوابي ويضربني * أبعد شيبي يبغى عندي الأدبا ؟[٢]**

وأريد بـــ " الأدب " في البيت اكتساب محاسن الأخلاق ، وهو أدب النفس[٣].

---

(١) الهروي ، محمد بن أحمد الأزهري ، (ت٣٧٠هــ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار أحياء التراث العربي، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج١٤ ، ص١٤٧؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، (ت٧١١هــ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٤هــ) ، ج١ ، ص٢٠٦ .

(٢) أبو محمد جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري ، (ت٧٦١هــ/١٣٥٩م) ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محي الدين ، ط١٣ ، (القاهرة ، ١٣٨٣هــ) ، ص١٣٥ .

(٣) أبو محمد جمال الدين ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص١٣٥ .

قال أبو زيد[1] الأدب يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل . (فالأدب) اسم لذلك والجمع (آدب) مثل سبب وأسباب و (أدبتهُ) (تأديباً) مبالغة وتكثير ، ومنه قيل (أدبته) (تأديباً) اذا عاقبته على اساءتهُ ، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب[2] .

كما ذكر وعرفت كلمة (الأدب) في الجاهلية بمعنى الدعوة إلى الطعام كما في قول الشاعر طرفة بن العبيد :

نحن في المشئات ندعوُ الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينقز**[3]

والأدب : " أدب النفس والدرس تقول منه " أدُب الرجُلُ بالضم فهو أديبُ ، وأدبتهُ فتأدب ، وأبن فلان قد أستأدب في معنى تأديب " ويقال أيضاً " أدب القوم بأدبهم ، اذا دعاهم إلى طعامه ، والأدبُ : الداعي إلى الطعام " [4].

---

(١) سعيد بن اس بن ثابت بن بشير بن قيس بن النعمان الأنصاري البصري صاحب اللغة والنحو ، وكان ثقة ثبتاً من أهل البصرة ، توفي سنة ٢٢٥هـ ، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، أنباء الرواة على انباء النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) ، ج٢، ص٣٠ .

(٢) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (القاهرة ، بلا – ت) ، ١٦/٢ ؛ إبراهيم ، رجب عبد الجواد ، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) ، ص١٦ .

(٣) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس ، (ت نحو ٧٧٠هـ /١٣٦٨م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، (بيروت ، بلا – ت) ، ج١، ص٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢، ص١٤ .

(٤) الجواهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٧٨م) ، ج١، ص٨٥.

ثانياً : الأدب اصطلاحاً :

وقد عرف الأدب في الإسلام بمعناه الذي ينطوي على وزن الأخلاق وتقويم الطباع ، والمناسبة بين أجزاء النفس في أستوائها[١] .

فالأدب على هذه الصفة هو جمع أدب ، ومنه قيل (أدبتُهُ) (تأديباً) على سبيل المبالغة والتكثير، وذلك أذا عاقبته على أساءته، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب[٢]. ومعنى ذلك أي قومت أخلاقه وهذبتها[٣] .

وقيل ان المؤدب هو الذي يطبع الطفل على العبادات ، وهو الذي يزرع في نفسه العادات، وأدب السوك مستمد في الإسلام من الدين نفسه عملاً وعلماً وعقيدة وعبادة[٤] .

وبين الحافظ ابن حجر العسقلاني[٥] " الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، عبر عنه بأخذ مكارم الأخلاق، وقيل : الوقوف مع المتحسنات، وقيل : هو تعظيم من فوقك، والرفق بمن دونك " .

وهناك من يُعرّف التأديب على أنه التعزير والتوقير والتعظيم، ومنه التعزير الذي هو الضرب دون الحد[٦]. ويقول ابن منظور[٧] " وأصل التعزير التأديب، ولهذا يسمى الضرب دون الحد تعزيراً، انما هو أدب " .

---

(١) الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ أدب العرب ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٧٤م) ، ج١، ص٣١ .
(٢) الغيومي ، المصباح المنير ، ج١، ص١٠.
(٣) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد ، الشرح الممتع على زاد المستنقع ، دار ابن الجوزي ، (السعودية، ٢٠٠١م) ، ج١، ص١٠٠.
(٤) الاهواني ، أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص١٤ .
(٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار البيان للتراث ، (القاهرة ، ١٤٠٧هـ) ، ج٣، ص١٣ .
(٦) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/ ٢٦٧م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط٥ ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٢٠٧ .
(٧) لسان العرب ، ج٤، ص٥٦٢ .

وقيل للتأديب حد دون الحد تعزير، لأنه يمنع الجاني ان يعاود الذنب[١] أي انه دعوة المرء إلى فعل المحامد والبعد عن ارتكاب المساوئ .

وان لفظ (الأديب) قديماً هو " المروض من الأبل، وأدبت القوم على امر كذا ادبهم أدباً " أي جمعتهم عليه[٢]. وأطلق لفظ المؤدب على من يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة[٣]. والأدب كما ذكر الزبيدي[٤] أما أدب النفس أو أدب الدرس .

أما المؤدبون فهم الذين ارتقوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، أو أولاد الأمراء المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الأدب كالخير والشعر والعربية ونحوها، ولذلك تسمى هذه العلوم بـــ "علوم المؤدبين" [٥]. وينسب للجاحظ[٦] قولاً " حرفة الأدب أفة الأدباء " لانهم كانوا يتكسبون بالتعليم، ولا يؤدبون أبتغاء المنالة، ولذلك حقيقة معنى هذه الحرفة على اطلاقها . واذا نظرنا إلى اشتقاق الكلمة نجد ان اسم المؤدب قد اشتق من " الأدب " كما أشتق اسم المعلم من العلم على الرغم من ان العلم هو الأصل، والأدب هو الفرع [٧].

ثالثاً : التأديب عند علماء المسلمين :

ولقد ذكر الكثير من العلماء إلى أهمية التربية للصبيان في بداية نشأتهم، ومحاولة تقويمهم واكسابهم عادات وصفات ضرورية يترتب عليها الخير لهم وللمجتمع وعما قيل في هذا الأمر : " لو ان جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لا يبلغ مبلغ الرجال الا

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٦٢

(٢) الصاحب ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني ، (ت٣٨٥هـــ/٩٩٥م) ، المحيط في اللغة ، دار المعارف (القاهرة ، بلا .ت) ج٢، ص٣٦٤ .

(٣) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد، (ت٥٦٢هـــ/١١٦٦م) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى وآخرون ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، ١٩٦٢م) ، ج ٥، ص٢٣٣.

(٤) تاج العروس ، ج٢، ص١٢ .

(٥) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنائي ، (ت٢٥٥هـــ/٨٦٨م) ، البيان والتبين ، مكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٤٢٣هـــ) ، ج١، ص٣١٦ .

(٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنائي ، (ت٢٥٥هـــ/٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ج٢، ص٣٦ .

(٧) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٣، ص٣٤ .

بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب أو ناصح ومن لم يأخذ أدبهُ امر له ونهاه، يريه عيوب اعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات ..." (١).

وان المتتبع لأقوال العلماء حول مفهوم التأديب يجد أنه من الممكن حصرها في المعاني الأتية : -

١. " ان التأديب هو ان يتحلى المتأدب بالفضائل ويبتعد عن ارتكاب المقابح والرذائل.
٢. ويرى آخرون على انه استخدام العقوبة المعنوية أو الحسية بغية كف المتأدب عن قبيح الفعال ومشين الخصال .
٣. بينما يرى البعض على ان التأديب هو تلقين المتأدب وتعليمه صنوف الأدب شعراً ونثراً من أجل تهذيب سلوكه وصقل مواهبه، مراعياً في ذلك مبدأ التدرج في التعليم، مستخدماً أنواع الأساليب والطرائق مما يؤكد تلك المفاهيم ويقررها مما ذهب إليه جملة من العلماء الذين ذكروا ان معاني التأديب التحلي بالفضائل والبعد عن ارتكاب المقابح والرذائل، ومن هؤلاء الإمام ابن القيم(٢).

وقال ابن قيم الجوزية(٣) :" وعلم الأدب هو علم اصلاح اللسان والخطاب، واصابة مواقعه، وتحسين الفاظه، وصيانته عن الخطأ والخلل وهو شعبة من الأدب العام .

---

(١) النيسابوري ، أبو عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين بن محمد بن خالد بن سالم ، (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) تاريخ النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٩٨م) ، ص٢٧٦ .

(٢) شمس الدين محمد بن أبو بكر بن ايوب الدمشقي الحنبلي المشهور بأبن القيم الجوزية صاحب المصنفات العديدة توفي سنة ٧٥١هـ . ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ج٦، ص١٦٨ .

(٣) محمد بن بكر بن شمس الدين (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبدوا واياك نستعين ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج٢، ص٣٥٦.

وذكر ابن القيم[١] في موضع أخر " ان حقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل " وذكر القاسمي[٢] " ثم مهما ظهر منه (أي المتأدب) خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه، ويجازي عليه . كما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس " .

وذكر أبو حيان التوحيدي[٣] قوله انه " ومن لم يتأدب في صغره لم يفلح في كبره " .

وقد ذكر وجود حرص المربيين في الإسلام على تنبيه ولي الأمر القائم على تربية الطفل وتأديبه بأن يفعل ما في وسعه، حتى يضمن أفضل تربية لولده، ويترك الأمر بعد ذلك لتصريف المولى عز وجل، فقال " الأدب من الآباء ، والصلاح من الله عز وجل " [٤].

وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لا يؤدب ولده، ويقول : " ان يرد الله بهم خيراً فيتأدبوا " ويبدوا ان ابا سعد الابي رأى ان ذلك من سوء التدابير والتوكل، فألمح إلى بيان أثر ذلك عليهم بقوله " فلم ينجب من هؤلاء الأبناء غير معاوية " [٥].

ويرى علماء التربية في الحضارة الإسلامية ومنهم الإمام أبو حامد الغزالي[٦] الذي كتب فصلاً كاملاً تحت عنوان " بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم (نشأتهم) ووجه تأدبهم وحسن أخلاقهم " . أذ بين ان الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر الذي هو على الفطرة جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو في هذه الحال قابل للتشكيل لكل ما نقش عليه، وهو بفطرته أيضاً مائل إلى كل ما يحال إليه، فإذا تم تعويده على الخير وتعليمه اياه، نشأ وشب عليه، فحصل له السعادة في الدنيا والأخرة، بل ويشاركه والده في هذا الثواب،

---

(١) مدارج السالكين ، ٢/٣٦١ .

(٢) القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت١٣٣٢هـ/١٣١٣م) ، موعظة المؤمنين في احياء علوم الدين ، تحقيق : مأمون بن محيي الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ، ١٨٥.

(٣) علي بن محمد بن العباس ، (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ، البصائر والذخائر ن تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٩،ص٩١ .

(٤) ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م) ، كتاب العيال ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، (الدمام ، ١٩٩٠م) ، ج١،ص٥٣٦.

(٥) أبو سعد الأبي ، سعود بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، نثرالدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ج١، ص٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٦) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، (ت٥٠٥هـ/١١١١م) ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا. ت) ، ج٣، ص٤٩.

لأنه هو السبب في وصوله إلى هذا المستوى في التربية[١]. وعلى عكس ذلك أذا قام الناس بالسير وراء شهواتهم واهوائهم، دون تحكيم عقولهم، ثم يعمل لجانب المرشدين ودور المؤدبين، لم يكن في قوى عقولهم ما يعالجون به امراضهم، ويكبحون به جماح نفوسهم، كما لا يقوون على محاربة طباعهم وبالتالي لا يستطيع الإنسان ان يعرف جميع مصالحه[٢]. وكما سبق قوله خاصة ان الصبي في مبدأ حياته ساذجة، ليس بها رأي أو عزيمة تميلها من شيء إلى شيء، فإذا نقشت بصورة قبلها نشأ عليها وأعتادها [٣].

أما أراء الفقهاء في الإسلام فقد حرصوا بشدة على هذا الأمر، إذ روي عن بعضهم قوله : " علموهم وأدبوهم وفقهوهم، فأنه متى أخل احد الأبوين بأمر الله ورسوله في الصبي وعلمه والآخر مراع له، فهو أحق وأولى بحضانته" [٤] وكان القرآن الكريم يتألف من عنصرين : العنصر التربوي والعنصر الروحي وان الأول : مصدر المادة الأرضية (الطين والصلصال والحمأ المسنون) قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٥] والثاني مصدره الله أو نفخه من روحه سبحانه وتعالى، قال تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[٦] وعلى ذلك فأن التربية الإسلامية تعمل على تحقيق النحو المتوازن لحاجات هذين العنصرين الأساسيين اللذين يتكون منهما الإنسان، وقد نشأ الانحراف عندما يفتقد هذا التوازن الدقيق المحكم، وهذا التوازن لا يتحقق الا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة، وهو الأساس الذي تستهدف التربية الإسلامية تحقيقه فالإسراع في

---

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٣، ص٧٢ .

(٢) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٤، ص٣٠٢ .

(٣) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تهذيب الاخلاف وتطهير الإعراق ، تحقيق : ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص٢١ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٧٢/٣ .

(٤) سيد سابق ، فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٧٢م) ، ج٢، ص٣٥٠ .

(٥) سورة الحجر : آية (٢٨) .

(٦) سورة الحجر : آية (٢٩) .

اتباع الجانب المادي، بممارسة الهوى والشهوات دون ضابط، يؤدي إلى كل اشكال الانحراف . كما ان الإسراف في الروحية والرهبانية انحراف كذلك[١] .

فالطبيعة الإنسانية في الإسلام هي وحدة متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج متشابك دقيق الحبكة، شديد التعقيد بين المادة والروح وليس هناك في الإسلام أي انفصال بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادة، كما أن الإنسان ليس حبساً فقط كما رأى أصحاب الاتجاه المادي، وليس الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية في المخ، وانما الإنسان جسم وروح، والروح ليست من طبيعته المادية، كما انها ليست مجرد اداء الجسم لوظائفه . وليست هذه الروح موضوع ملاحظة حسية، أو تحقيق تجريبي، وكذلك الحال بالنسبة للحياة العقلية[٢].

وعلى ذلك فإن الدين الإسلامي لم يذهب إلى ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من ان النفس لا الجسم هي الإنسان على حقيقته، ومما يجدر ذكره ان الصبيان خلال مراحل تأديبهم يكتسبون العديد من المعارف، وذلك اعتماداً على القياس الذي يرتكز بشكل رئيس على حواسهم، الأمر الذي يجعلهم عرضاً للخطأ، بسبب تحصيلهم للآراء الفاسدة التي اكتسبوها من الأشخاص المحيطين بهم، كمعلمه وأسرته، وذلك دون أعمال للفكر والعقل؛ من أجل ذلك حرص القائمون على أمر التربية والمؤدبون في الإسلام على ان يحصل هؤلاء الصبيان قدراً لا بأس به من علوم الشريعة ومبادئها[٣] .

ان أهمية التأديب للصبيان، وأثرها في حياة الطفل عقلياً وجسمياً ونفسياً منذ ميلاده خاصة وان موضوع التربية الإسلامية وهدفها هو الإنسان بكل مقوماته الجسمية والعقلية والنفسية، ذلك ان طبيعة الإنسان من المنظور الإسلامي، تتضمن كل هذه المقومات لتحقيق الحياة التي خلق من آجلها، والرسالة التي كلف بأدائها. ومن ثم فأن التربية الإسلامية تقوم

---

(١) نبيل السمالوطي ، التربية الإسلامية ودورها في مقارعة الانحراف ، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد (٨٨) ، تصدر عن المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) ، ص٢٣ – ٢٤ .

(٢) عبد العال ، حسن إبراهيم ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب ، (الرياض ، ١٩٨٥م) ، ص٣١ .

(٣) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم امامي ، (طهران ، ٢٠٠٠م) ، ج٢، ص١٣-١٧ .

على أساس ان الكمال موجود بالقوة في طبيعة الإنسان؛ بمعنى ان الإنسان قادر على بلوغ هذا الكمال اذا ما وجد من الرعاية والعناية والتربية مما يساعده على ذلك، وتصبح الوظيفة الرئيسة للتربية الإسلامية هي الانتقال بهذا الكمال الموجود بالقوة، إلى كمال موجود بالفعل يكتبه الإنسان من خلال أساليب التربية والتنشئة التي يتعرض لها خلال مراحل حياته المختلفة[١] .

وكما جاء الإسلام نفسه متدرجاً في أحكامه التي تربى عليها المسلمون الأوائل، فقد جاءت التربية الإسلامية في هذا الأمر تربية متدرجة أيضاً تساير طبيعة نمو الإنسان، ومن مظاهر هذا التدرج : الاهتمام بتربية الجسم في السنوات الأولى من حياة الطفل، حيث تكون مرحلة التأديب والتهذيب والتعليم ألزم لنموه الجسمي السريع في هذه المرحلة، ثم يأتي الطفل إلى سن العقل والتمييز . والتربية في هذه المرحلة أيضاً تربية عقلية اخلاقية، يلي ذلك مرحلة النضج والاكتمال حيث يكون الإنسان قد وصل إلى مرحلة التي يتحمل فيها المسؤولية كاملةً، ويقوم بواجباته وأداوره الاجتماعية في الحياة كراشد مسؤول يتحمل فيها نتائج تصرفاته وأعماله[٢].

والمتأمل فيما سبق يلحظ الارتباط الوثيق بين التأديب والعناية بالجانب الاخلاقي للناشئة حيث يدعوهم إلى التحلي بمحاسن الأدب، وجميل الاخلاق، ومليح الصفات والبعد عن مشينها، ولأن التأديب يغرس في النشئ العادات الطيبة، والاخلاق الكريمة، والعلم النافع، والسلوك الحميد، فهو وسيلة إلى الفضيلة وطريق إلى ما ينفع المرء في دينه ودنياه[٣] .

وأما من قال بأن التأديب استخدام العقوبة الحسية أو المعنوية بغية كف المتأدب عن قبيح الفعال ومشين الخصال، اذ تناول قضايا التأديب من العلماء والمربين سواء في المؤسسات التعليمية التربوية أو المجالس القضائية كالمحاكم وقد أشار إلى هذا المعنى بصورة

---

(١) مرسي ، محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ص ٦١ -٨٠ .
(٢) مرسي ، التربية الإسلامية ، ص ٢٠١ .
(٣) المرجع نفسه .

أو بأخرى كالتعزير فيمن ارتكب محظوراً لم ينص فيه أحد فيقام في حقه التعزير بغية عن الوقوع في الخطأ والزلل، وذلك ضرب من ضروب التأديب[١] .

ويرى ابن الحاج[٢] ان من الواجب التفكير في طبيعة المخطئ، فأن نظرة عابسة إليه، قد تكون كافيه لزجره واصلاحه، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ والتأديب في عقوبته، وقد يستدعى الأمر مع نوع آخر من الأطفال، ضربهم وتحقيرهم . ويجب الا يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح طريقة الاصلاح باللين والرفق والشفقة، ومن الخير دائماً ان يبتعد المربي من اتباع الشدة والعنف .

وبهذا يتضح ان التأديب المراد به العقوبة المعنوية والحسية هو مبداً تربوي أصيل يتمثل في العناية بطبيعة الاستمداد النفسي لدى التلاميذ ومراعاتها حيث هناك من تكفيه الإشارة، ومنهم من لا ينفع معه الا الغلظة في القول، ومنهم من لا ينزجر الا بالعقاب البدني، وقد قسم العلماء التربويون[٣]. العقوبات إلى قسمين هما :-

١ – **العقوبة اللفظية** : وتعتمد على درجة الوعي الحسي لدى الطفل، ومنهم من يكفيه عبوسيه وجه مؤدبة، واخر لا يرتدع الا بالكلام الغليظ والتهديد أو بأي نوع من أنواع العقوبات النفسية، كالنظرة العابسة .

٢ – **العقوبات البدنية** : وهي التي تترك أثراً حسياً لقصد زجره وتأديبه وعادة تكون عن طريق العقاب البدني بغض النظر للأداة المستخدمة لتأديبه وتقويم سلوكه الخاطئ .

وما كتبه المتأخرون في مجال التربية في مجال التربية والتعليم فقد أعتمدوا على ما كتبه العلماء السابقون في مدونتهم التراثية والتربوية في مسألة العقوبة[٤].

---

(١) عبد العال ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، ص ٣٧ .
(٢) المالكي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحيدري الفاسي المالكي ، (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) ، المدخل ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ج٤، ص٢٩٥ -٢٩٩ .
(٣) القابسي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المسلمين والمتعلمين ، تحقيق : أحمد خالد ، الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس ، ١٩٨٦م) ، ص ٣١١ .
(٤) نذير حمدان ، في التراث التربوي ، دار المأمون للتراث ، (دمشق ، ١٤٠٩م) ، ص ٩٩ .

وهناك من قال ان التأديب هو التعليم في الكتاتيب، والخلوات القرآنية وحلقات حفظ القرآن الكريم في المساجد والجوامع . وفي الغالب فأن أصحاب هذا القول يقصرون التأديب على تعليم القرآن الكريم، وتحفيظ الناشئة مع تعليمهم مبادئ العلوم الشرعية، كالتوحيد والفقه، وبعض المسائل الحسابية، مع الاهتمام بتعديل السلوكيات الخاطئة والتي قد تصدر من المتعلم بسبب سوء التربية أو التأثر بالمؤثرات السلبية المحيطة به(١) .

وكثيراً ما تناول العلماء والباحثون لفظة التأديب وأرادوا بذلك كتاب الله(٢) وقد ذكر ابن حجر الهيتي(٣) ما يدل على ان المؤدب يطلق على معلم الصبيان القرآن الكريم : " ولا يشترط تعين قراءة نافع ولا غيره فيعلمه المؤدب بأي قراءة شاء " .

ويقول أحد الباحثين : " فمن الذين اشتهروا بالتأديب أحمد بن قزلمان المؤدب(٤) (ت٣٧٧هـ) من أهل قرطبة، وكان يؤدب بالقرآن، وتشير بعض المصادر إلى ان التأديب لم يكن مقتصراً على القرآن الكريم بل تعداه إلى بعض العلوم الأخرى، حيث اشتهر عدد من العلماء الذين مارسوا عملية التأديب في أكثر من علم كالحديث والنحو، والشعر، والأدب، والفرائض، والحساب ...."(٥) .

ويذكر الاهواني(٦) مشيراً إلى ان التأديب هو أخذ القرآن الكريم وتعلمه " فاذا اشتد مفاصل الصبي، وأستوى لسانه، وتهيأ للتلقين، ووعي سمعه وأخذ في تعليم القرآن، وتعليم

---

(١) الجميل ، محمد فارس ، المصطلحات التعليمية في الأندلس (خلال خمس قرون) مجلة كلية الآداب ، (الرباط ، ١٩٩٩م) ، العدد (٢١-٢٢) ، ص ١٥١ .

(٢) الجميل ، المصطلحات التعليمية في الأندلس ، ص١٥٣ .

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتي الأنصاري ، (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) ، تحرير المقال في أدب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبوا الاطفال ، تحقيق : محمد سهيل الدبس وآخرون ، دار ابن كثير ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص٦٠ .

(٤) وهو أحمد بن فزكات أبو عمرو القرطبي المؤدب ، العابد سمع من عاصم بن اصبح والحسن بن صعد وغيرهما ، توفي سنة سبعة وسبعين وثلاثمائة ، القاضي عياض ، بن موسى العيسى ، (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : سعيد أحمد اعراب ، مطبعة فضالة المحمدية ، (الرباط ، ١٩٨١م) ، ج٦، ص٣٠٦.

(٥) الجميل ، المصطلحات التعليمية في الأندلس ، ص١٥٣.

(٦) التربية في الإسلام ، ص٢٣٠ .

الحروف، ولقن معالم الدين " . وهذه بعض الأمثلة التي توضح ان مصطلح التأديب يقصد به تعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية، وان من يقوم بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه الصبيان يدعى المؤدب والى ذلك يشير علماء التربية والتعليم وروادها في مؤلفاتهم(١).

ومما سبق يمكن القول ان التأديب اعتنى بالجانب المعرفي كما اعتنى بالجانب الأخلاقي والسلوكي للنائشة يقول (صلى الله عليه وسلم) " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدابهم "(٢) ويقول (صلى الله عليه وسلم) " أن يؤدب الرجل ولده خير لهُ من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين " (٣).

وهذان الحديثان الشريفان يدلان على ارشاد النبي (صلى الله عليه وسلم) للمربين اذ يقومون بواجب التربية والتأديب، وفق ما جاء في المنهج الإسلامي وبهذا يظهر التأديب بصورته المشرقة ومعانيه السامية .

مما سبق بيانه من المعاني اللغوية والمفاهيم الاصطلاحية عند علماء المسلمين لمفهوم التأديب فقد تبين للباحث ان تلك المعاني اللغوية والاصطلاحية ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً .

وبهذا يرى الباحث ان الاصطلاح الانسب لمفهوم التأديب هو عملية تربوية شاملة تهدف إلى تعديل السلوك وتنمية المعارف وغرس القيم الاخلاقية أو توجيه الرغبات والميول نحو الوجهة التي يحددها ولي آمر المتأدب، والجهة المسؤولة عنه .

---

(١) ابن سحنون ، عبد الرحمن عثمان حجازي ، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، المذهب التربوي عند أبي سحنون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٤١٦هـ) ، ص ٦٢ .

(٢) ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٩٦م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث للكتب العربية ، أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب بر الوالد والاحسان إلى البنات ، ج٢، ص١٢١٠ برقم (٣٦٧١) .

(٣) ابن الربيع الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن المحكم الضمي النيسابوري ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، اخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الأدب ، ج٤، ص٢٩٢ برقم (٧٦٨٠) .

ثانياً : التأديب في القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة

أولاً : في القرآن الكريم :

لم ترد مادة (أدب) في كتاب الله وما يشتق منها، وانما وردت الفاظاً ومدلولات تدل على لفظة (التأديب) وتشير اليها، فمن تلك الألفاظ والمدلولات التي وردت في القرآن الكريم :

١ – **التعليم** : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [١].

وبين القرطبي[٢] " وقد قال قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد، فهو أشار إلى النبوة " فأن تعليم يوسف (عليه السلام) احاديث وأخبار الأمم السابقة، ومعرفة كتبهم السماوية المنزلة على أنبيائهم تدل على عناية الله وبرعايته له .

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣]

قال القرطبي [٤]: الاشد بلوغ الحلم، [ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ] قيل جعلناه المتولي على الحكم، فكان يحكم في سلطان الملك، أي واتيناه علماً بالحكم ... وقيل : العقل والفهم والنبوة، وقيل الحكم النبوة والعلم علم الدين، وقيل : علم الرؤيا، ومن قال أوتي النبوة صبياً قال فلما بلغ أشده زدناه فهماً وعلماً " .

---

(١) سورة يوسف ، آية (٦) .

(٢)الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج ، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : هشام سميم البخاري ، دار عالم الكتب ، (الرياض ، ٢٠٠٣م) ، ج٩، ص١٢٩ .

(٣) سورة يوسف ، آية (٢٢) .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٩، ص١٦٢ .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[١] قال الشوكاني[٢] في تفسيره هذه الآية [رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ] من للتبعيض : بعض الملك، لأنه لم يأت كل الملك، وانما أوتي ملكاً خاصاً، وهو ملك مصر في زمن خاص [وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ] أي بعضها لأنه لم يؤت جميع علم التأويل سواء أريد به علم مطلق العلم والنعم، أو مجرد تأويل الرؤيا .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣] قال القرطبي[٤] في تفسيره الآية " معنى [مُكَلِّبِينَ] أصحاب الكلاب وهو المؤدب صاحب التأديب " وفيه دلالة على فضيلة العلم، وان الجارح المعلم (بسبب العلم) يباح صيده[٥] .

بخلاف الجاهل بالتعليم والتأديب، حيث ان التأديب يتضمن العملية التعليمية سواء في جانبها التلقيني أو المهاري، فكل تأديب تعليم وليس كل تعليم تأديب .

٢ – **الواعظ والهجر والضرب** : وردت هذه الأساليب التأديبية في القرآن الكريم في آية واحدة من سورة النساء قال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[٦] ، ويقول القرطبي[٧] " دلت هذه الآية على تأديب الرجال نسائهم، فاذا حفظت حقوق الرجال فلا ينبغي ان يسيء الرجال عشرتها ... " إلى ان قال " فقيام الرجل على النساء هو على هذاالحد، وهو ان يقوم بتدبيرها وبتأديبها وامساكها في بيتها، وان عليها طاعته وقبول أمر ما لم تكن

---

(١) سورة يوسف ، آية (١٠١) .
(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله التميمي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) ، فتح القدير ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، (بيروت ، ١٤١٤هـ) ، ج٣، ص٦٨ .
(٣) سورة المائدة ، آية (٤) .
(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٦، ص٦٦ .
(٥) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٧٨م) ، ص٢٢١ .
(٦) سورة النساء ، آية (٣٤) .
(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٥، ص١٦٩ .

معصية " . وقوله : [فَعِظُوهُنَّ] أي بكتاب الله، أي ذكروهن ما أوجب الله عليهن من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج، والاعتراف بالدرجة التي له عليها "[١].

فأن المقصود منه الصلاح لا غير، وكذلك القول في ضرب المؤدب غلامه لتعليم القرآن ..."[٢] والمتأمل في ذلك يجد ان الله تعالى لم يأمر في كتابه بالضرب مطلقاً إلا في هذا الموضع في الحدود العظام، فساوى معصيتهن لأزواجهن بالكبائر وجعل للأزواج حق التأديب بمختلف الصورة دون الرجوع إلى القضاة أو مطالبتهم بالشهود والبينات أئتماناً من العلي القدير للأزواج على النساء[٣] . وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " رحم الله أمراً علق سوطه وأدب أهله " [٤].

٣ – **الاصلاح** : هو " ضد الافساد واصلاح الله تعالى الأنسان ان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح "[٥]، وقد ورد ذكر هذه اللفظة (وما يشتق منها) في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة . يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[٦] وقال ابن كثير[٧] في تفسير الآية " بعد ان أستخلف موسى (عليه السلام) على بني إسرائيل أخاه هارون وأوصاه بالإصلاح وعدم الافساد وهذا تنبيه وتذكير " . والإصلاح يكون بإتباع طريق الصلاح والاجتناب عن سبل الفساد .

---

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٥، ص١٧١ .
(٢) المصدر نفسه ، ج٥، ص١٧٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص١٧٣ .
(٤) الجرجاني ، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ٣٣٥/٤ ، أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ، وضعفه عبد الرؤوف المناوي ، زين الدين محمد ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية ، (مصر، ١٣٥٦هـ) ج٤، ص٢٥ .
(٥) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٥م) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، (دمشق ، ١٤١٢هـ) ، ص٤٩ .
(٦) سورة الأعراف ، آية (١٤٢) .
(٧) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، ط٢ ، دار الفيحاء ، (دمشق ، ١٤١٨هـ) ،ج٢، ص٣٢٥ .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، فطلب موسى (عليه السلام) من الله تعالى ان يهديه إلى صالح الأعمال، وان يصلح ذريته، ويحسن تأديبهم وأخلاقهم، وان يجعلهم بارين لوالديهم .

ويستفاد مما سبق أهمية التمسك بالأدب الإسلامي الذي يثمر المغفرة للعبد في الدنيا، ويمنحه الثواب الجزيل في الأخرة، قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾[3] وان الذي يتولى تأديب الأخرين واصلاحهم في ضوء المنهج التربوي الإسلامي، ويعمل على نشر الخير في المجتمع والتمكين والصلاح لأفراده، والسلامة من الأمراض والإنحرافات السلوكية والفكرية .

ثانياً : استعمالات التأديب في السنَّة النبوية :

ولقد وردت بعض المصطلحات في السنة النبوية توضح العناية النبوية والاهتمام بمفهوم التأديب، ومن تلك المصطلحات :-

١ - **التربية والتعليم** : وردت أحاديث كثيرة توضح مصطلح التربية والتعليم في السنة النبوية، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة "[4] وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) سورة الاحقاف ، آية (١٥) .
(٢) سورة طه ، آية (٨٢) .
(٣) سورة القصص ، آية (٦٧) .
(٤) أبي داوود ، سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت، بلا.ت) ، ج٤،ص٣٣٨ ، باب فضل من عال يتيماً ، برقم (٥١٤٧) ، وصححه الألباني ، ٢٩٣/١ برقم (٢٩٤) ، الالباني ، محمد ناصر الدين ، السلسلة الصحيحة ، مكتبة المعارف ، (الرياض ، بلا.ت) .

يقول :" من كانت له أبنة فأدبها، وأحسن أدبها وعلمها وأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعم الله التي أوسع عليه كانت منعة وستراً من النار " [١] .

وفي حديث آخر قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) " ايما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تعليمها وأعتقها وتزوجها فله أجران "[٢]، إذ الأدب هو أحسن الأحوال من القيام والتعود على حسن الأخلاق، وبالأدب تزدان المرأة وتسمو أخلاقها ويعلو شأنها .

وفي رواية الشيخين " فأحسن تأديبها " ويكون الاحسان بتعليمها الرفق واللطف واللين ...، وزيد على رواية الشيخين : قوله " وعلمها فأحسن تعليمها " يراد بذلك المذكور من التأديب والتعليم وذلك بأن يؤتي اجره مرتين أجر على عتقه (وذلك بعد ان أدب وعلم) ونال جزيل الثواب من الله تعالى وأجر على تزويجه "[٣]، ويقول أحد العلماء " من عال ثلاث بنات : أي تعهدهن وقام بمؤنتهن فأدبهن بآداب الشريعة وعلمهن وأحسن إليهن "[٤].

٢ – **التأديب الحسي** : " هو فعل تأديبي يتضمن أحداث الم حسي في البدن أما عن طريق الضرب أو تكليفه بان يكون على أوضاع غير مريحة فترة من الزمن، أو تكليفه بالقيام بعمل مرهق، إلى غير ذلك مما يترك الماً مؤقتاً أو دائماً "[٥] ويقول النبي محمد (صلى الله عليه

(١) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي ، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، (القاهرة ، ١٩٩٤م) ، أخرجه الطبراني ، ١٠/١٩٧ ، برقم (١٠٤٤٧) وقال الحافظ في فتح الباري أسناده صحيح ، ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت، بلا .ت) ، ج١٠، ص٤٢٨ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، شرح وتعليق : مصطفى ديب البنا ، دار طوق النجاة ، (دمشق ، ١٤٢٢هـ) ، ج٣، ص١٤٩ ، برقم (٢٥٤٤) ، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده .

(٣) المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا ، (ت١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا .ت) ، ج٢، ص٢١٨ .

(٤) آبادي ، محمد شمس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ،ص ١٠٤ .

(٥) حمدان ، في التراث التربوي ، ص ١٠٤ .

وسلم) " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فأنه أدب لهم "[١] ، وان تعليق السوط في المنزل ، أسلوب نبوي تربوي تأديبي أمر به النبي (صلى الله عليه وسلم) وله آثار حميدة تنعكس على سلوك المتربي فهو باعث له على اكتساب القيم الحميدة والخصال الفاضلة ، وتطبيقها على واقع الحياة ، وقد قال أحد الحكماء " من أدب ولده صغيراً، سر به كبيراً "[٢].

وهذا التوجيه التربوي يبين حاجة المتأدب إلى التأديب الحسي أذ دعت الحاجة إليه بضوابطها الشرعية والتربوية ليأخذ بالأدب الاجتماعي ويكتسب الفضائل الاخلاقية .

٣ – **البر وحسن الخلق مع الغير** : ويقصد به البر إلى الوالدين وصلة الاقارب والارحام، والتأديب مع عامة الناس بالمعاملة الحسنة وقد أعتنى المحدثون بهذا الأمر في تبويب لموضوعات الأحاديث النبوية في مصنفاتهم ومما يدل على ذلك تبويب الإمام مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ثم أورد حديث الرجل الذي جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال : " يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي قال : أمك : قال ثم من قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك، قال ثم من ؟ قال : أبوك "[٣] ، وأورد حديث " ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة، قال : نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك .

---

(١) الطبراني ، سلمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي ، (ت٣٦٠هـ/١٩٣٤م) ، المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض وعبد المحسن إبراهيم ، دار الحرمين ، (القاهرة ، بلا .ت) ، أخرجه الطبراني ، ٣٤١/٤ ، برقم (٤٣٨٢) ؛ الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سلمان ، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائدتحقيق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ، ١٩٩٤م) ، ج٨، ص١٠٦ ، وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه والبزاز ، وأسناد الطبراني فيها حسن .

(٢) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٩٧م) ، ج١، ص٦٥ .

(٣) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القيشيري النيسابوري ، (ت٢٦١هـ/٨٧٢م) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٣٣٤هـ) ، أخرج الحديث مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ، برقم (٢٥٤٨) ،ج ٨، ص٢ .

قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمروا ان شئتم[١] قال تعالى : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢].

وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أدبني ربي فأحسن تأديبي "[٣] وان كان هذا الحديث ضعيف المعنى ، إلا أنه صحيح المعنى لقوله (صلى الله عليه وسلم) " انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق "[٤] .

(١) متفق عليه أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة الأدب ، باب صلة الرحم تحريم قطيعتها برقم (٢٥٥٤) ، ج٨، ص٧ .

(٢) سورة محمد ، آيات (٢٢-٢٤) .

(٣) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، أدب الأملاء والأستملاء ، تحقيق : ماكس فاينيايلر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٨١م) ، ج١، ص١ ؛ والحديث لا أصل له وضعفه السخاوي ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٥م) ، ص٧٣ برقم (٤٥) .

(٤) الحاكم ، المستدرك أخرجه الحاكم وقال صحيح ، على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ج٢، ص٦١٣ برقم (٤٢٢١) .

رابعاً : ألقاب المؤدِّب والمؤدَّب :

أ – المؤدِّب وألقابه العلمية :

١ – المؤدّب :

اتفقت المصادر التاريخية والأدبية[١] التي تناولت مفهوم التأديب وأشارت إلى تعريف المؤدبين بأنهم " طائفة من الشيوخ الأفاضل الذين اشتهروا بالعلم والكفاءة، وقاموا بتأديب أولاد الخلفاء والخاصة في بيوتهم نظير أجر معلوم "[٢].

وهؤلاء المؤدبون : هم الذين يقومون بتعليم الخاصة من أولاد الخلفاء، وأبناء الوزراء، وأعيان الدولة والأغنياء من ذوي المكانة العالية والثروة والنفوذ، وذلك بتأديبهم وأخذهم إلى معرفة مبادئ وأوليات العلوم ومختلف الفنون وقد أشار الجاحظ[٣] إلى هذه الطائفة بقوله " والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة ..." وهم المؤدبون .

وان لقب " المؤدب " لم يكن يطلق على صاحب التأديب والتعليم فحسب، وانما وجدت هناك ألقاب عديدة تطلق على المؤدب القائم بمهمة التأديب، لترفع من مكانته وتزيد من قدره، فمن تلك الألقاب التي لها صلة بمفهوم التأديب :-

٢ – المعلم :

شاع استخدام هذا اللقب العلمي منذ أيام الإسلام الأولى، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً "[٤] وأطلق لقب

---

(١) الرافعي ، تاريخ أدب العرب ، ج١، ص٣٨ ؛ سعيد الديوهجي ، التربية والتعليم في الإسلام ، (مطابع جامعة الموصل ، بلا .ت) ، ص١٠٣ ؛ محمد ، السيد إبراهيم هاشم ، تطور الفكر التربوي في العصر العباسي ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد الثاني ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٠ .

(٢) مراد ، يحيى حسن علي ، أدب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤هـ) ،ص ١٧ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ،ج ١، ص٢١٠.

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب بيان ان تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، ج٤، ص١٨٧ ، برقم (٣٧٦٣) .

"المعلم" على كل خبير ما هو في صنعته سواء كانت علمية تعليمية أم مهنية حرفية، إذ يقول ابن خلدون[١] في فصل عن " التعليم المعلم من جملة المعتائع" ، " ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبراً عند كل أهل أفق وجيل ..."[٢].

٣- الشيخ :

ويطلق على الشيخ الكبير الطاعن في السن، وأصله في اللغة :" الذي أستبانت فيه السن وظهر عليه الشيب "[٣] وهو مدعاة إلى التبجيل والتوقير ثم أطلق على ذوي المكانة من أهل العلم والفضل، كالعلماء والمؤدبين والمسلمين، فكما يوقر ويحترم ويبجل الشيخ الكبير فكذا العلماء والمؤدبين فهم أولى بالاحترام والتقدير لما يحملونه في نفوسهم من العلم والفهم الشيء الكثير[٤]. وقد استُعمل لقب الشيخ بالماضي وما زال يستعمل إلى وقتنا الحاضر في مجال التربية والتعليم، ويطلق على الذين يمارسون مهنة التدريس في المدارس والجامعات والحلقات العلمية والمساجد والجوامع وغيرها من أماكن التدريس ومحاضن التأديب، ومما يؤكد ان استعمال لفظ "الشيخ" لقباً علمياً يطلق على أهل العلم والفضل، ما ذكره ابن مسكويه[٥] في معرض حديثه عن تشجيع أحد الخلفاء للعلم وأهله بقوله :" فعاشت هذه العلوم وكانت مواتاً، وتراجح أهلها وكانوا شتاتاً، ورغب الأحداث في التأدب، والشيوخ في التأديب " . ويراد باولئك العلماء الذين شابت لحاهم في تحصيل العلم والمعرفة وأفنوا أعمارهم في ذلك حتى

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاذة ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ج١، ص٥٤٣ . .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ج١، ص٥٤٤ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٣١ .

(٤) القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الغزاري ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا.ت) ، ج٦، ص١٧ .

(٥) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمامي ، (طهران ، ٢٠٠٠م) ،ج ٦، ص٤٥٧ .

بلغوا أعلى المراتب العلمية، فشيخ المادة هو أستاذها الأكبر، والمرجع الأول فيها، والمعتمد عليه في مسائلها وأمورها[١] .

وقد ذكر الخطيب البغدادي[٢]: " ان الحسن بن عرفة[٣] كان يشار إليه بالشيخ المعلم " وكان شيخاً ذا علم وأدب ووقار . وقد ذكر الأئمة سلفاً لفظة " قال الشيخ" أو " ذكر شيخناً " وهذا يدل على أنها لفظة تستعمل على فئة معينة من أهل العلم والفضل .

وكثيراً ما يورد المحدثون وغيرهم نقلاً عن محدثوهم من مشايخهم أو أخذوا العلم عنهم " بقولهم :" قال شيخنا فلان كذا " وقد أشار القرطبي[٤] إلى ذلك بقوله (والراسخون في العلم) . قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر وهو الصحيح، فأن تسميتهم تقضى انهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب ..." .

ويقول ابن حجر[٥]: " قال شيخنا الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي وفيه نظر، لأنه أتى بالمقدار الذي رتب الثواب على الأتيان به فحصل له الثواب بذلك ... " .

وذكر ابن جماعة[٦] ان لفظة " شيخ " في غير ما موضع اذ يقول : " واذا احضر مكان الشيخ فلم يجده جالساً انتظره كيلا يفوت عليه الدرس " .

والمقصود أنهم أخذوا العلم والأدب من أولئك العلماء العاملين .

---

(١) سعيد الدين ، محمد بن منير ، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، دار المناهل للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٤١٢هـ) ، ص١٨٤ .

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ج٨، ص٣٩٨ .

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث الثقة ، مسند وفقه ، أبو علي العبدري البغدادي المؤدب ، ولد سنة خمسين ومئة ، كان محدثاً ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامراء ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) ، ج٩، ص٤٢٧ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٤، ص١٨ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٢، ص٣٣٠ .

(٦) محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكنائي ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا.ت) ، ص٤٤ .

٤ – المدرس :

وهو المعلم الذي عرف بكثرة المدارسة والتلاوة، والذي يظهر ان لقب المدرس من حيث انه لقب تعليمي يدل على انه قديم الاستعمال وقد أنتشر وشاع بعد ظهور المدارس في أواخر القرن الرابع الهجري[١] ولا يعلم على وجه الدقة والتحديد ما اذا كان مستخدماً قبل ذلك أم لا وأصبح يطلق على كل من أظهر مهارة التعليم والتأديب في المجامع العامة كالمساجد والأربطة، والزواية والمدارس[٢]. وقد ذهب بعض المهتمين بمجال التربية والتعليم إلى ان لقب " المدرس " كان مستعملاً قبل ظهور المدارس .

وقد أشار إلى ذلك المقدسي[٣] عند تناوله الحديث عن التعليم في الحرمين الشريفين وما فيها من العلماء والإعلام لتدريسهم العلوم الشرعية بقوله : " وأنتشر دين الإسلام ... فقد ذكرها الأئمة في دواوينهم، ولا بد للمدرس من معرفتها في شروحهم " . وهذا ما يدل على أن لقب المدرس كان مستعملاً قبل ظهور المدارس إلا أن استعماله قليل .

وقد ذكر ابن جماعة[٤]لقب المدرس إذ يقول :" جرت عادة المدرس ان يقول عند ختم كل درس والله أعلم، وكذلك يكتب المغني بعد كتابه الجواب ..." .

وبيّن القلقشندي[٥]ان المدرس " هو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير ...، وهو مأخوذ من درست الكتاب دراسة اذا كررته للحفظ " . وعليه فأنه يجب على المدرس ان يكون ذا رياسة وفضل، وديانة وعقل، ومهابة وجلالة يعطف على الضعفاء، وحريص على النفع، وينصف الباحثين، مواظباً للإفادة . ولقب المدرس أرفع درجة من

---

(١) حسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٧م) ، ص١٦٨ .

(٢) الديوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص١٠٢ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مكتبة مديولي ، (القاهرة ، ١٩٩١م) ، ص ٦٧ .

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ، ص ٢٤ .

(٥) صبح الأعشى ، ج٥، ص٤٣٦ .

المعلم، اذ لم يكن يسمح للمدرسين القيام بالتدريس إلا بعد الحصول على الإجازة في ذلك من أساتذهم ومعلميهم[١].

٥ – الفقيه :

يطلق لقب الفقيه غالباً على العالم بالأحكام الشرعية، يبدو أن كلمة فقيه لم تكن قاصرة على العالم المشتغل بالفقه فحسب، وانما توسعوا في استعمالها فأطلقوها على الرجل المثقف بصفة عامة[٢]. كما يمكن اطلاقها على المؤدب الذي يقوم بتأديب الصبيان وتعليمهم مبادئ الدين من أداء الصلاة ومعرفة أحكام الطهارة والأحكام الشرعية التي لا يعذر الإنسان بجهلها على وجه الخصوص [٣].

وقد أطلق "لقب الفقيه" على العالم والمؤدب الذي يقدم العلوم الشرعية لطلابه، اذا كان ملماً بالمسائل الفقهية، وله اهتمام بالأحكام الشرعية، وعليه فأن كل عالم بالشيء عد فقيهاً فيه[٤].

وقد بوب المحدثون في مصنفاتهم والفقهاء في كتبهم مسائل فقهية، وأوردوا أقوال الفقهاء فيها مع بيان أدلتهم، وحججهم النقلية والعقلية، وثمرة الخلاف من ذلك، والترجيح بالأدلة المنصوص عليها وقد أشار ابن حجر[٥] إلى ذلك فقال :" والجواب عن هذا انها نزلت في أخريات منها عرفة ويوم العيد انما يتحقق بأدلة . وقد قال الفقهاء : ان رؤية الهلال بعد الزوال للقابلة ..." .

---

(١) مراد ، أدب العالم والمتعلم ، ص١٦ .

(٢) حسين ، كريم عجيل ، الحركة العلمية في فلنسيا الإسلامية ، (مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٥هـ) ، ص٣٦٤ .

(٣) الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٢ .

(٤) ابن الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الفقيه والمتفقه ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف ، ط٢ ، دار ابن الجوزي ، (السعودية ، ١٤٢١هـ) ، ٦٩/١ ؛ محمد منير ، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، ص ١٨٥ .

(٥) العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج١، ص١٠٥ .

٦ – الأستاذ :

وهي من الألقاب التي ترادف لفظة "المعلم" وهي كلمة فارسية تعني الماهر بالشيء، وقد أطلق أولاً على أصحاب الصناعات والمهن، ثم على من أظهر مهارته في التعليم(١). ويلحظ ان الزرنوجي(٢) قد عنون في كتابه " أختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه " . ويطلق لقب " الأستاذ " على المعلم والمؤدب، وقد آثر عن محي الدين بن الجوزي(٣) بأنه كان أستاذاً لدى أمير المؤمنين الخليفة العباسي المستعصم بالله(٤) (٥) وكان الظفراني(٦) " يسمى بالأستاذ لغزارة علمه "(٧) وهذا اللقب يطلق على أعلى رتبة علمية في سلم اعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي .

أما قولهم (الحافظ والمحدّث والرحلة والمقرئ، ......) وغيرها فهي أقرب لأن تكون ألقاباً لمختصين في معارف وفنون محدودة، نظراً لاختلاف المقاييس التي اعتمدها من أطلقوا

(١) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٦٨ .

(٢) برهان الدين الزرنوجي ، (ت ٥٩١هـ/ ١١٩٤م) ، تعليم المتعلم طريق التعليم ، تحقيق : صلاح الحنيمي ، ط٢ ، دار ابن كثير ، (دمشق ، ١٤٠٧هـ) ، ص ٤٠ ، ٤٦ .

(٣) يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، الصاحب العلامة محي الدين بن الجوزي ، أستاذ دار المعتصم بالله ، ولد سنة ٥٨٠هـ ، تفقه وسمع الكثير ، وكان إماماً كبيراً ، حسن المشاركة في العلوم ، مليح الوعظ ، حلو العبارة ، درس وافتى وصنف الشيء الكثير ، كان محبباً إلى الناس ، توفي مقتولاً سنة ٦٥٦هـ ، الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون ، (ت٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٤م) ، ج٤، ص٣٥١ .

(٤) هو أحمد بن المستنصر بالله بن الظاهر أبي نصر ، ولد سنة تسع وستمائة ، أحد أمراء بني العباس ، كان كريماً حليماً ، قتل سنة ٦٤٠هـ ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرادش ، (مكتبة الباز ، ٢٠٠٤م) ، ص٣٢٨ .

(٥) الكيتي ، فوات الوفيات ، ج٢، ص٢٣١ .

(٦) الحسن بن علي الظفراني ، مؤيد الدين فخر الكتاب ، أديب ، ناثر، شاعر ، خبير الصناعة الكيمياء ، ولي ديوان الانشاء الوزارة ، قتل سنة ٥١٣هـ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م) ، معجم الأدباء ، تحقيق : احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ج٣، ص١١٠٦ .

(٧) سعد الدين ، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، ص١٨٦ .

هذه الألقاب التي تخص علماً بعينه، فمثلاً عرف المحدث بلقبي (الحافظ، والمحدث) بينما يطلق لقب (الرحلة) على العالم الذي يرحل إليه الطلبة لأخذ العلم منه[١].

أما المقرئ : فهو الذي أحاط بعلم قراءة القرآن وتجويده عالماً بالقراءات ولديه إلمام بتفسير القرآن وبيان معانيه وإعرابه ومن هنا يتضح ان المعلم والشيخ والمدرس وكذا الفقيه والأستاذ من الصنف الألقاب العلمية للمؤدب [٢].

ب – المؤدبَّ :

أن استخدام هذا اللقب مرادف للطالب والمتعلم، والمؤدَّب بضم الميم وفتح الواو والهمزة وتشديد الدال المهملة المفتوحة وبعدها باء معجمة، وهو " الطفل المستهدف بالتربية والتعليم وفق منهج التأديب الذي ينسجه المؤدب ولي أمر المؤدَّب ليتلقى العلم والأدب "[٣].

وهناك العديد من الألقاب التي أطلقت على المتأدب وهي من المترادفات في اللفظ، وقد يكون لكل منها معنى خاص لا يفيد عينه، فمن تلك الألقاب التي لها صلة بالمؤدب :-

١ – المتعلم :

ولفظة " المتعلم " واسعة تصدق على الصغير والكبير، والذكر والأنثى وتطلق على التلميذ الذي يتعلم في الكتاتيب والحلقات العلمية، كما انها تطلق على كل راغب في اكتساب العلوم والاستمرار في التحصيل .

يقول الإمام الزرنوجي[٤] " ينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله والدار الأخرة ..." . ولعل أقدم استخدام لهذا اللقب ما جاء في الأثر عن الإمام علي بن أبي طالب

---

(١) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص١٦٨ .

(٢) الداني ، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، (ت٤٤٤هـ/١٠٢٥م) ، التيسير في القراءات السبع ، تحقيق : أرتو تريزال ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٤م) ، ص ٢٣ ، ١٠ .

(٣) أحمد عائد وآخرون ، المعجم العربي الإسلامي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس ، ١٩٨٩م) ، ص٧٧ .

(٤) تعليم المتعلم طريق التعليم ، ص١٥ ص٣٦ .

(رضي الله عنه) قال : " الناس عالم ومتعلم وما بين ذلك همج أي (رذالة الناس) رعاع أي (سقوط لأخلاقهم) لا خير فيه "[١].

ويقصد الباحث بالمتعلمين : المتأدبون الذين يتلقون العلوم والمعارف، ويكتسبون المهارات ويتحلون بالأدب من أبناء الخاصة والعامة .

٢ – التلميذ :

يطلق لقب " التلميذ " على المتعلم المتلقي للعلوم من معلمه، وأصل الكلمة ليست عربية، وانما هي منقولة من السريانية، وتطلق على الموظف الذي لا يزال يتدرب[٢] . وهو بالعبرية والحبشية بمعنى طالب العلم، والدارس، ثم شاع في العربية بمعنى المتعلم للعلم أو المهنة[٣]. والتلميذ خادم الأستاذ من أهل العلم أو الفن، والمتأدب يصدق عليه لقب التلميذ، لأنه يأخذ العلم والمعرفة من مؤدبيه ومعلميه ويتتلمذ عليهم[٤] .

ويقول ابن جماعة[٥] " وكان الإمام الشافعي (رحمه الله) يأمر بدنو القراء وتقريبهم اذا أرادوا طلب العلم يقول أصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ " .

---

(١) الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التيمي السمرقندي ، (ت٤٥٥هـ/٨٦٨م) ، سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المعني للنشر والتوزيع ، (السعودية ، ٢٠٠٠م) ، اخرجه الدارمي ، باب فضل العلم والعالم برقم (٢٥٢) ، ٣١٢/١ ، وقال عنه ضعيف منقطع ، وأورده أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (مصر القاهرة ، ١٩٩٧م) ورفعه أبو نعيم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بلفظ " الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواها .

(٢) هارون ، عبد السلام ، نوادر المخطوطات ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ص ١١٣ .

(٣) مراد ، أدب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين ، ص ١٧ .

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسط ، دار الدعوة ، (القاهرة ، بلا.ت) ،ج ١، ص٧٨ .

(٥) تذكرة السامع والمتكلم ، ص ٣٤ .

٣ – الطالب :

وإنّ هذا اللقب من أكثر الألقاب استعمالاً وورد في المصادر بكثرة[١]. مما يدل على شيوع استعماله ونعني به المتعلم الذي يطلب العلم ويشتغل به بجهده الذاتي أو على يد أستاذ أو شيخ يعلمه، وكثيراً ما يأتي مضافاً إلى كلمة العلم فيقال : "طالب العلم" وأحياناً يحذف المضاف إليه ويكتفي بالمضاف فيقال : "طالب" لشهرة الدلالة وبروز المعنى مما يعنيه عن التعريف بالإضافة[٢] .

ولقد حث الإسلام على طلب العلم ورغب فيه، فعن أنس (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع "[٣]. ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[٤]. ويذكر ابن الخطيب البغدادي[٥]:" ان الطالب لا شك مثاب من الله على طلب العلم، وحمل المشقة في تحصيله " . ومما لا شك فيه ان المتأدب طالب العلم يقوم المؤدب بتعليمه ورعايته وتلقينه فنون المعارف والأدب، وغرس القيم والأخلاق الحميدة فيه، لتعديل سلوكه وصقل مواهبه .

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعليم ، ص ٢٩ ؛ ابن الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، شرف أصحاب الحديث ، تحقيق : محمد سعيد خطي ، دار أحياء السنة النبوية ، (انقرة ، ١٩١٧م) ، ص٦٠ ؛ ابن الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج ١،ص٧٧ .

(٢) محمود قمنبر ، دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩١٨م) ، ص ٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب فضل طلب العلم ، ٨٢/١ ، برقم (٢٢٦) وقال الترمذي هذا حديث حسن .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ج٢، ص٨١، برقم (٢٢٣) ؛ وصححه الألباني في شرح صحيح الجامع .

(٥) شرف أصحاب الحديث ، ص ٦٠ ، ٨٢ .

٤ – المتفقه :

وهو لقب يطلق على طالب العلم في الفقه والباحث عن المسائل الفقهية، وقد استعمل هذا المصطلح ابن الخطيب[١] في كتابه "الفقيه والمتفقه" الذي تحدث فيه عن شروط وآداب عالم الفقه وطالبه ويمكن اطلاقه على المتأدب المغني بقراءة المسائل والفروع الفقهية، أو مؤدبه الذي كلف بتعليمه المسائل الفقهية وهو كثير الاستخدام عند مؤدبي المغاربة[٢]، كما انه يجوز اطلاقه على المتأدب من باب الفقه .

٥ – الدارس :

ولقب الدارس من المترادفات التي استخدمت للدلالة على المتأدب مع امكانية اسقاطها عليه الألتصاق المعنى فيه، ويعد دارساً لأنه يقوم بتعلم العلوم والفنون، والمعارف المتنوعة على العلماء والمؤدبين . وعليه فأنه من الممكن اسقاط لقب "الدارس" على المتأدب للدلالة عليه[٣]. كما ان المتعلم والتلميذ والطالب والمتفقه ألقاباً تصدق على المتأدب، وخلاصة القول مما سبق ان لفظة "المتأدب" تطلق على كل من جلس بين يدي معلمه ومؤدبه، ليتلقى المحتوى التأديبي منه في حالة صغره إلى ان يصبح فتى يافعاً يعتمد عليه – بعد الله – في جميع أحواله الدينية والدنيوية .

---

(١) الفقيه والمتفقه ،ج ١، ص٦٩ .

(٢) سعد ، قاسم علي ، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث ، (دبي ، ٢٠٠٢م) ، ج١، ص١٥٤ –٢٣٦ .

(٣) التميمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي ، (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ج ١، ص١٠٧ .

المبحث الثاني :

شروط اختيار المُؤدِّب (العلمية والدينية والخلقية والذاتية)

أ – شروط لاختيار مهنة التأديب :

١ – حُسْنُ المظهر :

فالمؤدب لا بد ان يكون سليم الحواس، مهذب الشكل، مقبول المظهر، ويؤثر بعلمه كما يؤثر بسلوكه ومظهره، قال الجاحظ[١] : " ذكرت للمتوكل (الخليفة العباسي) لتأديب بعض ولده، فلما رآني رفض الجاحظ كمؤدب برغم انه كان يتمتع بسعة علم وثقافة وأدب، اذا كان قبيح الصورة . حتى قال الشاعر فيه :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً * ما كان لا دون قبح الجاحظ**

٢ – الخبرة السابقة في التدريس:

كانوا يفضلون من كانت لهم شهرة في العمل التعليمي، وغالباً ما كانوا يفضلون على غيرهم من الجدد المبتدئين في مهنة التأديب، وخاصة إذا كانت لهم تزكية من مؤدب كبير معروف وهذه التزكية تعتبر كشهادة تصدر من خبير بصفة التأديب، وكانت تقبل من دون منازع[٢] .

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج ٣، ص٤٧١ ؛ بهاء الدين ، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) ، الكشكول ، تحقيق : محمد عبد الكريم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، ج٢، ص٢٥٦ .

(٢) محمود قنبر ، المؤدبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي ، (جامعة قصر، بلا.ت) كلية التربية ، بحث غير منشور ، ص ١٦٦ .

٣ – المرور بنجاح اختيار المؤدبين :

أذ كان بعض الخلفاء يعقدون اختبارات لصلاحية المؤدبين الذين يكلفون لتأديب أولادهم، فإذا وثقوا في كفاءتهم وتأكدوا من عملهم عهدوا إليهم بالتأديب وأجزلوا لهم العطاء[١]. فمثلاً : عندما اراد معاوية ابن أبي سفيان احضار مؤدب لابنه يزيد اتجهت الآراء إلى دغفل بن حنظلة الشيباني[٢] فلما حضر بين يديه وجه إليه بعض الأسئلة في اللغة العربية، كما سأله عن انساب العرب، وكذلك عن النجوم، ولما وجد معاوية توفيقاً من دغفل في الاجابة على كل ما طرحه عليه من أسئلة، عرف قدر علم هذا الرجل[٣] .

ومما أثار فضول أحد الحاضرين لمجلس معاوية، فسأله قائلاً : " يا دغفل من اين حفظت هذا ؟ فكان رده عليه، حفظته " بلسان سؤول، وقلب عقول، وان آفة العلم النسيان، ويبدوا ان معاوية أعجب إلى جانب علم الرجل بالردود التي تدل على اسلوب ومنهج في الغربة، وان يعمل على تفريغ قلبه من الهموم والشواغل بالإضافة إلى كثرة المذاكرة والدرس حتى لا ينسى الإنسان ما تعلم فقال له معاوية : " انطلق إلى يزيد ابني، فنعلمه العربية، وانساب قريش والنجوم، وانساب الناس"[٤].

وعندما أراد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥–١٢٥هـ) اختيار مؤدب لأبنه محمد سأل عن أفضل من يقوم بذلك فأشير عليه بـــ "سليمان الكلبي" وكان رجلاً جامعاً للأدب فاضلاً ذا رأي، وكان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك يدرك شهرته في العلم وحسن خلقه فبعث في طلبه. وعندما وصل دخل على الخليفة هشام في غرفة، ولم يكن فيها احد من الناس

---

(١) محمود قنبر ، المؤدبون وصنعة التأديب ، ص ١٦٧ .

(٢) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني ، نسابة العرب ، ويضرب به المثل في معرفة الأنساب ، وقال عنه الجاحظ : لم يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً ، وقيل اسمه حجر ولقبه دغفل ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ايام خلافته ، فسأله عن العربية وانساب الناس ، فأعجبه بعلمه ، فأمره ان يتولى بتعليم ابنه يزيد ، ففعل ، توفي سنة ٦٥هـ ، الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١، ص٢٦٢ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الإعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت، ٢٠٠٢م) ، ج٢،ص٣٤٠.

(٣) الزركلي ، الإعلام ، ج٢، ص٣٤٠ .

(٤) ابن أبي الدنيا ، كتاب العيال، ج١، ص٢٨ .

سواه[١] ومن الأحداث التي ظهرت عن هذه المقابلة أذ ان الخليفة قد وقع اختياره دون تردد على سليمان الكلبي، فلم يقو بسؤاله عن أي علم من العلوم أو غيره، وأكتفى بتوجيه النصح له في الطريقة التي سوف يسير عليها في تربية ابنه، وخطر المهمة التي يقوم بها والعلوم التي ينبغي ان يعلمها له ... الخ "[٢].

وقد أخضع هؤلاء المؤدبين والمعلمين بين فترة وأخرى للبحث والفحص عن حالهم خشية ان يكون قد طرأ عليهم أمر ما، فكانت تطرح عليهم بعض الأسئلة من خاصة القوم، لمعرفة مدى صلاحيتهم في الاستمرار لتأديب ابنائهم من عدمه . ومن الأمثلة على ذلك من ان الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ، كان عنده مؤدب يؤدب ابنه هارون الرشيد، فأمر المهدي يوماً بأحضاره بين يديه وهو يستاك ، فسأله : عن كيفية صياغة الأمر من السواك، أي اذا أردت صياغة فعل الأمر من السواك . فرد عليه المؤدب الذي لم توضح لنا المصادر اسمه بقوله "أستك"[٣] .

فوجد الخليفة في هذا الجواب دلالة على أمرين هما : ضعف مستوى هذا المؤدب في علوم اللغة، والأمر الأخر هو سوء أدبه، فأمر الخليفة بصرفه على الفور والبحث عن مؤدب اخر غيره، وان القائمين على هذا الأمر كانوا حاشية الخليفة وخاصته، فعندما أمر الخليفة بصرفه على الفور والبحث عن مؤدب أخر غيره، عرضوا عليه اسم " علي بن حمزة الكسائي" [٤] [٥] قد يأتي في ترشيح المؤدب من جهة سابقيه من اقرانه المؤدبين الذين تم عزلهم

---

(١) السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي ، (ت٢٤٨هـ/٨٩٤م) ، المعمرون والوصايا ، دار صادر ، (بيروت ، بلا.ت) ، ص٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٣) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، اخبار الحمقى والمغفلين ، شرح : عبد الأمير مهنى ، دار الفكر اللبناني ، (بيروت، ١٩٩٠م) ، ص١٢٨ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الاسدي الكوفي المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، كان مؤدب أولاد هارون الرشيد، توفي بالري سنة ثلاث وثمانين ومائة، ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٣، ص٢٩٥ .

(٥) الصفدي ، صلاح الدين خليل ابيك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، (بيروت، ٢٠٠٠م) ، ج٢١، ص٤٨ .

عن ممارسة مهامهم لأمر ما أصابهم، فالكسائي عندما أصابه الوضح[١]، كره هارون الرشيد ملازمته لأولاده، وكما طلب منه الخليفة ترشيح أحد بدلاً عنه ماطل الكسائي في ذلك فشدد عليه وقال له : " ان لم تأت برجل من أصحابك، اخترنا نحن لهم من يصلح "[٢]

فتصادف ان علم الكسائي بأن كلاً من سيبويه والأخفش يرغبا الحضور إلى بغداد، فقلق من ذلك، فكان ترشيحه لمن لا يخشى جانبه (في ظل وجوده) على مكانته، فرشح خلف الأحمر، وعلى الرغم من اضطراب الأحمر وقلقه من هذهِ المهمة، لكن الكسائي هو الأمر عليه الخليفة ...[٣]، وليس من الضروري ان يكون المؤدب من نفس البلد التي يقيم فيه الخليفة، فقد يقع الاختيار على عالم أو مؤدب من بلد أخر، فالكسائي الذي سبق ذكره كان من الكوفة، ومهما يكن، فأن الكسائي عندما أحضر بين يدي الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هــ/٨٤٦-٨٦١م) وجه إليه نفس السؤال الذي كان سبباً في صرف النظر عن بعض المؤدبين خلال عهد الخليفة المهدي، فقال له : كيف تأمر من السواك ؟ فقال : " سك يا أمير المؤمنين "، فرد عليه الخليفة " أحسنت وأصبت" وأمر بأن تصرف له مكافأة على حسن اجابته[٤].

وأما المؤدب محمد هبة الله[٥] الذي كان ضريراً نحوياً وكان شيخ العربية ببغداد، أذ استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله لتعليم أولاده ولما دخل عليه لم يقبل الأرض بين يديه كعادة القادمين على الخليفة، اذ كان معتزاً بنفسه واثقاً من كفاءته، وجلس أمام الخليفة الذي وجه إليه بعض الأسئلة فأجاب عنها كلها حتى قال عنه الخليفة " هذا هو البحر "[٦]

---

(١) الوضح : ويكنى به عن (البرص) ومنه قيل لجذيمه (الابرش) ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧، ص٢١٠.

(٢) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، (ت٩١١هــ/١٥٠٥م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت، بلا.ت) ، ج٢، ص١٥٨.

(٣) السيوطي ، يغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج٢، ص١٥٨.

(٤) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هــ) معجم الأدباء ،ج ٤، ص١٧٤ .

(٥) هو محمد بن هبة الله بن الوراق أبو الحسن النحوي ، تفرد بعلم النحو، وفي القراءات وعلوم القرآن، وكان مأموناً صدوقاً متحرياً، توفي في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وأربعمائة، القفطي، انباه الرواة، ج٣، ص٢٢٨ .

(٦) القفطي ، انباه الرواة ، ج٣، ص٢٢٨ .

وعندما أراد الخليفة العباسي المتوكل ان يتخذ مؤدبين لولديه (المنتصر والمعتز) أول مهمة ذلك لايتاخ التركي (مقدم الجيوش) الذي أمر بدوره كاتبه سليمان بن وهف، وكلفه بأن يتولى ذلك نيابة عنه، فأرسل الكاتب إلى " الطوال والأحمر وابن قادم واحمد بن عبيد الذي لقب بـــ أبي عصيدة ..." وغيرهم من المؤدبين، ولما حضروا مجلسه جلس أبو عصيدة في أخر المجلس مظهراً تواضعه، ولم يستجب لما طلبه منه احد الحاضرين بان يغير موقع جلوسه إلى متقدم في صدر المجلس، ثم سألهم الكاتب بان يعقدوا جميعاً مناظرة بين يديه لكي يعرف المستوى العلمي لكل منهم، وبناء عليه يتم الاختيار(١)، قام المؤدب بإلقاء بيت شعري والتجادل فيما بينهم.، خلاصة القول ان الأمر اقتضى إلى اختيار اثنين من المؤدبين فقط هما أبو عصيدة، وابن قادم، من العدد الكبير من المؤدبين الذين حضروا عند كاتب ايتاخ ولا يعرف جل اختيار هذين المؤدبين لقيامهما بمهمة تأديب ابن الخليفة المتوكل، أم يتم التصفية بينهما بعد ذلك، واختيار أحدهما وقت عرض الأمر على الخليفة نفسه، أو عند تصعيده لاتياخ(٢).

ولا شك ان إثارة امر متصل بخلق المؤدب كان يتم طرده على الفور وعزله من مهنته، وذلك بمجرد الوشاية من زملائه لحسدهم له، وهذا يوحي بأن الخلفاء كانوا شديدين الحساسية فيما يتصل بتربية أبنائهم وملذات أكبادهم اذ ذكر ان قطرباً كان مؤدباً للأمين ابن هارون الرشيد (١٩٣/١٩٨هـــ) .

في حين كان حماد عجرد يطمح في ان يتولى هذه المهمة، ولم يتأتى له ذلك لتهتكه وشهرته بين الناس بما قال فيه بثار، والذي يتلخص في كلام قالاه للذم في بعضهما البعض، فقام حماد بكتابة بيتين من الشعر، وأعطاهما لبعض الخدم في قصر الخلافة، لتوصليها بطريقة أو أخرى للخليفة هارون الرشيد(٣)وهذان البيتين يشيران إلى الطعن في أخلاق قطرب وسلوكياته ...، فلما وصلت الورقة إلى هارون الرشيد وقرها أمر بطرد قطرب ونفيه على

---

(١) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ، (ت٤٣٨هـــ/ ١٠٤٦م) ، الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعارف ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص٩٩ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٠٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٢١، ص٢٦١ .

(٣) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت٣٥٦هـــ/٩٦٦م) ، الأغاني ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا .ت) ، ج١٤، ص٣٢٥ .

الفور واتخاذ حماد عجرد (الذي يبدو انه استطاع أحكام أمره، والتمكين فيمن بيده مقاليد الأمر في قصر الخلافة) . بدلاً منه مؤدباً للأمين[١] .

ويبدوا ان حسن الخلق والكفاءة العلمية لم تكن هي الشروط المطلوبة فقط في اختيار مؤدبي أولاد الخلفاء ، فحسن الشكل والمظهر كان له دوراً أيضاً في تحديد الشخص الذي يقع عليه الاختيار، ويذكر ان الخليفة المتوكل عندما أراد اختيار مؤدب لبعض أولاده، ووقع الاختيار على أبي عثمان الجاحظ، فلما رئاه الخليفة صرفه لبشع منظره، وذلك لجحوظ عينيه[٢]، وهكذا كان يتم اختيار المؤدبين لتأديب أولاد الخلفاء .

ب – الشروط الدينية والخلقية :

وللدلالة على أهمية توفير هذه الشروط في المؤدب، وأثرها في الصبي الذي يتم تأديبه اذ ذكرها الإمام الغزالي[٣] بصلاح حال الطفل حيث يقول ان صلاح التلميذ بصلاح معلمه، لأن أعينهم إليه ناظرة، وأذانهم إليه مصغيه، فالشيء الذي يراه المؤدب حسناً واستحسنه المؤدبين والعكس صحيح .

ومعنى ما سبق اذ يجب على المؤدب ان يحمل الصفات الحميدة ومن أجل ذلك لا بد ان يكون المؤدب افضل من يؤدب[٤] وقد قال ابن وهب عندما سئل عن معلمه ، " الذي نقلناه من أدب مالك، أكثر مما تعلمناه من علمه "[٥] اذ ان شخصية المعلم كان لها أثر في عقول

---

(١) الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت٥٠٢هـ /١١٠٨م) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ) ،ج ١، ص٧٧ .

(٢) أبو حامد، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) ، الموشى الظروف والظرفاء ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٥٣م) ، ص ٧٩ .

(٣) احياء علوم الدين ، ج١، ص٢١٩ .

(٤) الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، سراج الملوك ، أوائل المطبوعات العربية ، (القاهرة، ١٨٧٢م) ، ص ٢٠٠ .

(٥) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم القرطبي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، (الرياض ، ١٩٩٤م) ، ج١،ص٥٠٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١، ص١٧٨ .

التلاميذ، اذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغير بمظهره وشكله وحركاته، وألفاظه التي تصدر عنه اذ ان الطفل أشد الناس تأثراً بمعلمه، وأسرع في كسب الكلام والحركات .

لذلك حرص علماء التربية الإسلامية في تلك الفترة على توفير الشروط الدينية والخلقية معينة، لمن يعمل في هذه المهنة :

١ – **ان يكون مسلماً،** إذ انه سيقوم بتعليم الصبيان القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وغيرها من شعائر الدين الإسلامي كالوضوء والصلاة ...الخ، فلا يستطيع القيام بتعليم مثل هذهِ الأمور إلا مؤدباً مسلماً[١]. وذكر الأصفهاني[٢] انه عندما طلب الخليفة العباسي هارون الرشيد من يحيى البرمكي مؤدباً لأبنه صالح، أثر الدين على ما سواه، وأخذ يبحث على من تتوفر فيه عدة صفات منها هذا الأمر، فذكر له مؤدب هو الحسن بن المسور فضمه إليه .

٢ – **ان يكون محافظاً على الصلاة في أوقاتها،** يذكر ان الحجاج بن يوسف الثقفي أراد مؤدباً لولده، " فقيل له انه يوجد رجل نصراني عالم، وهناك مسلم ليس علمه كعلم النصراني، وقال أدعو لي المسلم " فلما أتاه قال له " اني كرهت ان أضم إلى ولدي من لا ينبهما إلى الصلاة عند وقتها، ولا يد لهم على شرائع الإسلام[٣] .

٣ – **ان يكون المؤدب من اهل الصلاح والخفة والأمانة** [٤] لذلك كان الواجب على أباء الصبيان تخير أفضل المؤدبين لهم ، وكان الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك **(٨٦–٩٦هـ)** يقول : " أذا أحتلم الصبي من ولدي، فضموا إليه مؤدباً له صلاح و فضل و شرف " [٥] و

(١) ابن راشد القرطبي ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، تحقيق : محمد حجي وآخرون ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ،ج ٢، ص٤٥٢.

(٢) الأغاني ،ج ٢، ص٢٤٤ .

(٣) القرطبي، البيان والتحصيل، ج٢، ص٤٥٤ .

(٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)اجمل من انساب الأشراف : تحقيق : سهيل زكار و رياض الزركلي) دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٦ م) ،ج ٨، ص٧١ .

زان على التربية في الحضارة الإسلامية ان السبب في التشدد في اختيار المؤدب لأنه يعد رضاع ثانٍ للصبي بعد رضاع الأم أو الممرضة (١)

٤ – **ان يكون حسن الأخلاق،** و لذلك يقال " لا يؤخذ العلم ألا ممن كملت أهليته أو ظهرت ديانته، و تحققت معرفته أو اشتهرت صيانته وسيادته (٢)

٥ – **ان يكون رقيقاً على المتعلمين،** ويستخدم الشفقة في التعامل معهم وان يجعلهم في مكانة ابنائه في الرفق بهم و الاهتمام في صالحهم (٣)

٦ – **ان يتحلى بالصبر و التواضع** ، ولذلك قيل "أذا جمع المعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المتعلم هي : الصبر ،التواضع وحسن الخلق "(٤) والسنة النبوية حافلة بالعديد من الدروس منها:

أن الخضر في حواره مع موسى (عليهما السلام) كان مثال الصبر و التواضع فحين سأله موسى : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ (٥)

فالمؤدب و المعلم مُطالب بالتواضع ، وقد قال الله عز وجل :﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٦) واذا كان هذا الأمر مع عامة الناس فكيف الأمــــر بهؤلاء الذين هم

---

(١) ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي (ت٧٣٧هـ) المدخل الى الشرع الشريف، دار التراث، بلا ت، ج٣، ص١١٥ .

(٢) البجيرمي ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المعري (ت ١٢٢١ هـ) التجويد لنفع العبيد حاشية البجيرمي على شرح المنهج ، مطبعة الحلبي ، (دمشق ،١٩٥٠) ،ج ٢ ،ص ٢١٤ .

(٣) الغزالي ، احياء علوم الدين: ج١ ، ص ٥٥.

(٤) المصدر نفسه : ج١، ص ٧٦ .

(٥) سورة الكهف ،الآيات (٦٦ :٦٩)ابو لبابة ،حسين ، التربية في السنة النبوية ، دار اللواء للنشر (الرياض ،بلا .ت) ، ص٤٨ .

(٦) سورة الشعراء ،الآية (٢١٥)

كأولاد ، مع ملازمتهم له في طلب العلم ، ومصاحبتهم له ،وترددهم إليه ، واعتمادهم عليه [١]

وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) انه قال :(لينو لمن تعلمون، ولمن تتعلمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم) [٢].

٧ – **أن يكون متزوجاً صحيح العقيدة**، متديناً، عاقلاً[٣]، ولعل أشتراط كون المؤدب متزوجاً متديناً، وذلك حرصاً على سمعة المؤدب، مما قد يمسها من سوء الظن[٤].

كما يذكر ذلك العلماء قولهم : " فاذا كان المؤدب متأهلاً أسد باب الكلام والوقية فيه " [٥].

أما اشتراط كونه صحيح العقيدة، لأن سلوك المؤدب ينعكس على صبيانه، اذ أنهم في هذا السن قد يتأثرون بكل ما يقع حولهم، وخصوصاً ان مثلهم الأعلى في هذه المدة هو المؤدب لذلك فقد نشأ صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة، لأنه فقيهم أو مؤدبهم كان ذلك، فأول ما يتعين على الاباء الوقوف على عقيدة معلم أبنائهم، قبل البحث عن دينه في الفروع "[٦].

---

(١) النووي ،ابو زكريا محيي بن شرف (ت ٦٧٦هــ ١٢٧٧م) المجموع شرح المهذب ، دار الفكر (بيروت ،بلا. ت) ج١ ، ص٩١.

(٢) ابن الخطيب ،الفقيه والمتفقة ،ج ٢٢ ، ص٢٩٩ ،الغزالي ،احياء ، علوم الدين ،ج ٢٣ ، ص١٧٦ ، حديث أبي هريرة اخرجه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف .

(٣) ابن الاخوة ، محمد بن احمد بن ابي زيد القرشي، (ت٧٢٩هــ) معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون، (كمبردج، بلا ت) ، ص ٢٣ .

(٤) عبد العاطي ، عبد الغني محمود ، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ، بلا.ت) ، ص ٨٨ .

(٥) ابن الحاج ، المدخل إلى الشرع الشريف ،ج ٣، ص٣١٩ .

(٦) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، (ت٦٧٦هــ/١٢٧٧م) ، معبد النعم ومبيد النغم، مؤسسة الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٨٦م) ، ص ١٠١ .

جـ - الشروط العلمية :

ومن الشروط العلمية التي يجب توفيرها في المؤدب هي : -

١ - **ان يكون حافظاً للقرآن الكريم**، فكتاب الله عز وجل هو أصل لكل خير، وينبوع لكل علم، فلا بد حامله ان يكون من أكثر الناس تعظيماً لشعائره، والسير على نهج من سبقه في تعظيمه واكرامه واخلاص النية في ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من تعلم علماً يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة "[١] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٢] والمراد بالخير هنا هو خير الآخرة، لأن هذا العمل يتطلب معرفة الخط والحفظ والضبط والفهم من المؤدب لآيات القرآن الكريم .

٢ - **ان يكون عالماً بالسنَّة النبوية وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**[٣] فصالح بن كيسان ضمه عبد العزيز بن مروان ليكون مؤدباً لأبنائه، لأنه كان جامعاً للعلوم الحديث[٤]. وان يكون لديه ألمام ببعض علوم اللغة، وأصول الحساب[٥] والخط وأثار السابقين والفقه والنحو، والشعر، وأيام الناس[٦] .

٣ - **ان يكون ممن اشتهروا بالعلم في عصرهم**، وهذا ما يتضح من ذكر أسماء مؤدبي أولاد الخلفاء، أمثال الزجاج والانباري ومحمد بن يحيى والسيرافي ...الخ[٧]، وفي الحقيقة ان

---

(١) ابن ماجه ، السنن ، ٩٢/١ ، برقم (٢٥٢) صححه الالباني؛ أبو داود ، سنن أبي داود ،ج ٣، ص٣٢٣ ، برقم (٣٦٦٤) حكم الالباني فيه صحيح .

(٢) ابن ماجه ، السنن ، ٧٦/١ ، برقم (٢١١) حكم الالباني صحيح؛ أبي داود ، السنن ، ج ٢، ص٧٠ ، برقم (١٤٥٢) ، صحيح بحكم الالباني .

(٣) المزي ، يوصف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ، (ت٧٤٢هـ /١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ،ج ٢٨، ص٤٦٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، (ت٨٥٢هـ/٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند ، ١٣٢٦م) ، ج٢٦، ص١٦٤ .

(٥) ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص١٧٠ .

(٦) المزي، تهذيب الكمال ، ج١٠، ص١٧ .

(٧) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص١٦٢ .

الدراية والألمام بعلم واحد لا تكفي اذ لابد من المعرفة والدراية بالعلوم الأخرى[١] وان يكون عاقلاً بصيراً برياضة الأخلاق، خبير في كيفية تأديب الصبيان[٢] .

٤ – يشترط في المتأدب الذي يتم تأديبه من أبناء الخلفاء شروط عدة منها ان ينظر إلى مؤدبه بعين الاحترام والمهابة[٣] .

يجب على المؤدب، ورجحانه على أكثر علماء عصره، فلا يصح التحدث معه بإسلوب غير لائق . فقد حدث ان جاء أحد أولاد الخليفة العباسي المهدي إلى مؤدبهم شريك، ووجه له سؤال عن مسألة، فلم يلتفت شريك إليه، ثم عاود الصبي السؤال مرة أخرى، وبنفس الطريقة فلم يجبه شريك، فسأله أحد الحاضرين قائلاً : يا شريك أتستخف بأولاد الخلفاء ؟ فقال شريك . لا ولكن العلم أجل عند الله من ان أضعه في اشارة إلى سوء تصرف الصبي، فلما اعتدل الصبي في مجلسه، قال شريك : هكذا يطلب العلم[٤]. اذ يجب على المتأدب احترام المُؤدِّب .

---

(١) ابن الأخوة ، معالة القربة ، ص ١٧٩ .

(٢) ابن سينا ، الحسين بن عبد الله أبو علي شرف الملك ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ، مجموع في السياسة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، بلا .ت) ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ .

(٣) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٩ .

المبحث الثالث :

نشأة التأديب في العصر النبوي والراشدي

ولما كان التعليم جزءاً من مكونات التأديب، فأنه يمكن القول بأن عملية التأديب قد نشأت في العصر النبوي، ثم أخذت طريقها في الاتساع والرقي في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) إلى ان ظهر بمفهومه التربوي الشامل في العصرين الأموي والعباسي فأخذ الخلفاء يستقطبون المؤدبين لأبنائهم، لتعليمهم العلوم، ويتأدبوا بأدبهم، ولم تكن القراءة والكتابة شائعة عند العرب قبل الإسلام، فقد كانت أمة أمية لا تقرأ ولا تحسب إلا النزر اليسير، لقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) " أنا أمة أمية لا تقرأ ولا تحسب ، الشهر هكذا أو هكذا أو هكذا وعقد الإبهام في الثالثة "[١]. وانما كان اعتمادهم على الذاكرة في حفظ اشعارهم وخطبهم أيامهم ومأثرهم، وأنسابهم، واسترجاعها متى أقتضى الأمر إلى ذلك، فنمت ملكة الحفظ عندهم فأشتهروا بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ[٢]. ولكن هذا لا يعني عدم وجود من لا يعرف الكتابة بينهم، وذلك لان المجتمع في الحجاز مجتمع تجاري، يحتاج إلى معرفة بالكتابة والقراءة والحساب ولكن عدد الكاتبين كان قليلاً[٣]. ولذلك وصف القرآن الكريم العرب بأنهم أميون . قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [٤].

وعندما أراد الله تعالى ان يتم نعمته هذه أختار النبي الأمي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعثه رسولاً أمياً، وكان أغلب مخاطبيه أميين أيضاً، ولذلك جاء أول خطاب وجه إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالقراءة فقال عز وجل : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البر والصلة والادب ، باب فضل الحب في الله ، ج٢، ص٢٢٧ ، برقم (١٩٣١) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، برقم (١٠٨٠) .

(٢) العمري ، اكرم ضياء ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط٥ ، مكتبة العلوم (المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ) ، ص ٢٧٨ .

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ،ص ٤٥٤ .

(٤) سورة الجمعة ، جزء من الآية : ٢ .

ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١] فهذه الآيات قد أشارت إلى ما يكون للعلم من شأن في الإسلام[٢] .

والمتأمل في العهد النبوي للعهد المكي على وجه الخصوص يجد المسلمين في هذه المدة يتدارسون القرآن الكريم، وهم يؤمئذ قلة قليلة مستضعفون وكفار مكة من حولهم يسومونهم سوء العذاب، وعلى الرغم من ذلك، تجدهم يعلمون القرآن ويتدارسونه، فيما بينهم، حيث كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم[٣]المدرسة الأولى لمن أسلم من أوائل أهل مكة، يسمعون فيها ما يتلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) من الوحي ويتدارسونه فيما بينهم أمور دينهم[٤].

اذ عرف الإسلام المؤسسات التربوية منذ البداية فكانت دار الأرقم بن أبي الارقم أول مؤسسة تربوية، حيث كان المعلم الأعظم محمد (صلى اللله عليه وسلم) يجمع المسلمين الذين آمنوا به سراً، ليعلمهم آيات القرآن الكريم التي يتنزل بها جبريل (عليه السلام)[٥]وكذلك شجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) منذ هجرته إلى المدينة الصحابة على تعليم اللغات، فكان توجيهه (صلى الله عليه وسلم) لزيد بن ثابت بان يتعلم كتابة اليهود، لأنه لا يأمن جانبهم، فقد يغيروا ويبدلوا في كتبه[٦].

(١) سورة العلق ، الآية (١–٥) .

(٢) الأعظمي ، محمد بن مصطفى ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، مطابع جامعة الرياض ، (الرياض ، بلا.ت) ،ص ٤٨ .

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم أسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى ابا عبد الله كان من السابقين إلى الإسلام ، وكانت داره على الصفا وهي الدار التي كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يجلس فيها في الإسلام ، وكانت يسمى بدار الإسلام ، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة خمسة وخمسون للهجرة ، وقد تصدق الأرقم بهذه الدار اذ لا تباع ولا تورث ، أبن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا .ت) ،ج ٢٣، ص٢٤٣ ؛ ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج ٢٣، ص١٩٦ .

(٤) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص ٨٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ٣، ص٢٤٤ .

(٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الحنفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم النداوي ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا.ت) ، ج ٢٣، ص٣٨ .

ثم شأءت قدرة المولى ان تنتشر الدعوة المحمدية إلى خارج مكة والمدينة المنورة، وكان هناك أهتماماً ممن اسلم من خارج مكة، فكان الواحد منهم يقبل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليتعلم مبادئ الدين وأساس الشريعة حتى يعود إلى أهله مربياً ومعلماً فقد ذهب بعض الأنصار إلى مكة المكرمة ليتعلموا قراءة القرآن الكريم كرافع بن مالك الأنصاري[١]. ولقد قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بارسال المعلمين إلى البوادي والقرى لدعوة الناس وتعليمهم القرآن وتفقيههم مبادئ الدين وهكذا تحولت حركة التعليم إلى كتاتيب وحلقات علم، ومجالس في المساجد ودور العلماء، كما ظهرت جذور المدارس الفكرية المتنوعة متمثلة بمدارس أبي موسى الاشعري في القراءات في البصرة، ومدرسة عبد الله بن مسعود في الفقه في الكوفة، ومدرسة عبد الله بن عباس في التفسير بمكة[٢].

وبعد هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كان تأسيس ثاني مدرسة بالإسلام وهي المسجد[٣] وبعد مرور الوقت تطورت المؤسسات التعليمية مستجيبة لحاجات الزمان والمكان[٤].

وكذلك أهتم الإسلام بالعلم والدعوة إلى تحصليه، وقد حرص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على ان يتعلم الصحابة القراءة والكتابة عندما عرض على كل أسير من أسرى المشركين في غزوة بدر (٢هـ/٦٣٢م)[٥] بأن يعلم القراءة والكتابة لعشرة من أبناء المسلمين ويفدي نفسه[٦].

---

(١) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٥هـ) ، ج٢، ص٣٦٩ .

(٢) العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٢٧٠ .

(٣) العربي ، محمد ممدوح ، دولة الرسول في المدينة ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، بلا.ت) ، ص ١٦٥.

(٤) النوري ، عبد الغني ، وعبد الغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٧٩ .

(٥) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، (بيروت، ١٩٦٩م) ، ج ١٢، ص٨٥٢ .

(٦) الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٩٤م) ، ص٢٤٣ .

وعندما أنتشر الإسلام، واستقر أمر المسلمين في البلاد ندر وجود من يتطوع لتعليم أولاد المسلمين، ويترك البحث عن أسباب المعيشة، لذلك أتخذ المسلمون لأولادهم معلماً يختص بهم ويداوم على رعايتهم، ويحمل من الآباء مؤونة التأديب ومشقته، وكان العمل المنوط بهؤلاء المعلمين بأن يبصر الصبيان بأمورهم واستقامة أحوالهم، وما يمكن ان ينمي لهم أفهامهم(١).

واذا نظرنا إلى تاريخ ظهور " كلمة التأديب" فنجد انه منذ ان وضعت أصول العلوم، ونشأت طبقة المعلمين كان أول من أطلق على القائمين بهذا العمل لفظ (المؤدبيين) فأكتسبت الكلمة بذلك معنى علمياً ، وصارت أثراً من آثار التعليم(٢) . وبالتحديد فأن الكلمة قد التصقت بالمؤدبيين، وصارت لقباً يطلق على الذين يقومون بهذه المهمة أو الحرفة في القرن (٢هـ/٨م) وكان أول من قالها الخليل بن أحمد الفراهيدي (واضع علم العروض) (٣). وشيخ المدرسة البصرية في النحو على زمنه .

ومن خلال ما سبق يتضح ان ملامح التأديب في العهد النبوي بدأ من اجتماع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وبعد مجيئ الصحابي الجليل رافع بن مالك إلى مكة وتعليمه من النبي (صلى الله عليه وسلم) أمور الدين وذهابه إلى قومه معلماً وكذلك بعد هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وتأسيسه المسجد، أخذ التأديب ينشط شيئاً فشيئاً، مما يدل على ان التأديب في العهد النبوي كان مشتملاً على جوانب تعليمية تحوي قضايا تعبدية، وأداباً عامة .

أما التأديب في عهد الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ) بعد فتح المسلمون مكة أخذت دائرة الإسلام تتسع وبدأت الفتوحات الإسلامية تهيمن على المشارق والمغارب، وقد أدى ذلك إلى تزايد اعداد المسلمين، مما إلى أدى ايجاد ووسائط تعليمية متنوعة تكفل أيصال تعاليم الإسلام، وقد حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه (رضوان الله عليهم) على التعليم، وذلك منذ البادرة الأولى حيث طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) المتعلمين من أسرى بدر ان

---

(١) الأهواني ، التربية غي الإسلام ، ص١٢ .
(٢) الرافعي ، تاريخ أدب العرب ،ج ١، ص٣٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٤ .

يقوموا بتعليم أبناء المسلمين لقراءة والكتابة مقابل اطلاق سراحهم، اذ أستفاد كثير من أبناء المسلمين وجماعة من غلمان الأنصار[١] فأقتدى به الخلفاء الراشدين من بعده فقاموا بتشجيع المعلمين الذين أسهموا في تعليم أبناء المسلمين، وذلك بتهيئة الوسائط التعليمية والتربوية كالمساجد والكتاتيب، والحلقات العلمية وغيرها، وقد أشارت إلى ذلك المصادر التي أهتمت بقضايا التأديب والتعليم[٢]. لذلك يعتبر الخلفاء الراشدين امتداداً للعهد النبوي، اذ شهدت الحركة العلمية في الحجاز توسعاً ظاهراً وتقدماً ملحوظاً في المجالين العلمي والحضاري نتيجة للفتوحات، وبعد أن بدأت الخلافة الراشدة وتولي خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أمور المسلمين فكانت خلافته مملوءة بأمور عدة ومنها التعليم[٣]

حيث قام (رضي الله عنه) بمنجزات تربوية مهمة كانت لها الدور الفاعل في أثر حياة العلمية من أهمها جمع القرآن الكريم، وبعد أن استحر القتل في القراء أثناء حروب الردة (اليمامة) وقمع المرقدين فرأى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان يجمع القرآن الكريم في صحيفه واحدة خشية ان يهلك القراء، فلم يزل بأبي بكر حتى رضي بذلك، فأمر أبو بكر الصديق ان يجمع القرآن الكريم وتدوينه[٤] .

وذكر ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يقول ان ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يعلمنا التشهد على المنبر ، كما يعلمون الصبيان في الكتاب [٥].

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبعد ان أتسعت رقعة البلاد وواصلت الجيوش الإسلامية فتوحاتها في كثير من البلدان، وأدخلت التنظيمات وحضارات الشعوب الفارسية والرومية إلى الدولة الإسلامية، علم (رضي الله عنه) بأن تلك العلوم والمعارف لا بدلها ان تنتقل في يوم ما إلى عقول المسلمين، وعاداتهم، لعلمه بأن المسلمين لن

---

(١) العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٢٩٢ .
(٢) المرجع نفسه ،ص ٢٨١ .
(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٥٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
(٥) العيني ، شرح سنن أبي داود ، تحقيق : أبو المنذر خالد إبراهيم ، مكتبة الرشد (الرياض، ١٩٩٩م) ، ج٤، ص٢٦٧ .

يتأثروا ... بالعلوم النافعة والمعارف المفيدة وقد صقل القرآن الكريم عقولهم، وهذبت السنة الشريفة بصيرتهم[١] .

ومن الأعمال والتنظيمات الإدارية التي قام بها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) العمل لصالح المسلمين، ومن أهم المنجزات التربوية في عهده :-

١ - **وضع التاريخ الهجري**، وذلك باتخاذ هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) بداية التاريخ الهجري وكان ذلك سنة سبع عشر من الهجرة[٢].

٢ - **نشر التعليم** ، اذ لم تنحصر مهمة تعليم الناس في المدينة أو الجزيرة العربية فحسب، وانما تعدى ذلك إلى نشر العلم وارسال المعلمين إلى البلدان المفتوحة ليعلموا الناس أمور دينهم، وقد أرسل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) إلى الكوفة ليعلم الناس فيها، وكتب إليهم " اني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) من أهل بدر فأسمعوا وقد جعلت من مسعود على بيت ما لكم فأسموا فتعلموا منها وأقتدوا بها .."[٣].

٣ - **تقديم المعطيات والمكافأت**، كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقسم الأرزاق على معلمي الصبيان في المدينة بما يقدر خمسة عشر درهماً شهرياً لكل واحد منهم[٤] .

---

(١) الوكيل ، محمد بن السيدة ، الحركة العلمية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه ، ط٢ ، دار المجتمع ، (جدة،١٤٠٩هـ) ، ص ٤٤ .

(٢) النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، تهذيب الاسماء واللغات ، تعليق وتصحيح : شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) ، ج١، ص٢٠ .

(٣) ابن البيع ، أبو عبد الله المحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٩٠م) ، ج ٣، ص٤٣٨ .

(٤) العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٢٩٣ .

وقد قام بانشاء المؤسسات التعليمية والتربوية كالكتاتيب والمجالس العلمية والاستفادة من كبار الصحابة في مختلف العلوم والمعارف، وهذا يدل على مدى أهتمامه بالعلم ونشره بين الناس[١].

٤ – **لقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ببناء المكاتب في المدينة المنورة**[٢].
وكان أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) يبدي اهتماماً كبيراً لتعليم أبناء المسلمين فأنشائهم المدارس القرآنية، وأسس المكاتب وقد ذكر الإمام البخاري[٣] في الأدب بن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) " كان يعمر على الصبيان في المكتب ويعلم عليهم " .

٥ – **وان أول من خصص للصبيان في المكاتب اوقاتاً محددة للراحة**، والعطل السنوية هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اذ كان معلموا الصبيان في ذلك الوقت يواصلون التدريس طيلة ايام الأسبوع، ولما عاد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استقبله أهلها، ومعهم الصبيان وكان يوم أستقبالهم له يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فجعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هذه الأيام راحة للصبيان في المكاتب [٤].

وأستمرت مسيرة التربية والتعليم والتأديب في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) مؤدِياً رسالته الدينية والتربوية على أكمل وجه، ومن المهام الجليلة التي كانت في عهده إعادة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، باتفاق الصحابة (رضوان الله عليهم) وتوزيع أربعة منها على الأمصار، وبقيت نسخة في

---

(١) الانصاري ، ناجي ، التعليم في المدينة المنورة ، دراسة تاريخية وصفية تحليله ، دار صادر ، (القاهرة ، ١٩٩٣م) ، ص ١٤٧ .
(٢) الوكيل ، الحركة العلمية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه ، ص٤٧ .
(٣) أبو عبد الله البخاري محمد إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/) الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت، ١٩٨٩م) ، ج١، ص٣٥٩ ، برقم (١٠٤٤) قال الشيخ الالباني صحيح .
(٤) القاضي ، عبد الحي بن عبد الكبير الكناني ، الترتيب الإداري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت، بلا.ت) ، ج٢، ص٢٩٣ .

المدينة، كما احتفظ الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بنسخة التي عرفت بمصحف الامام ، وسمي رسمه بالرسم العثماني[١].

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فكانت الكتاتيب تقوم بدورها في تعليم الصبيان القراءة والكتابة، وكذلك الحلقات العلمية والوعظية التي كان يتصدرها كبار الصحابة (رضوان الله عليهم) لتعليم الناس وتفقيهم بما يحتاجونه من أمور دينهم كما كان عليه الأمر في عهد الخلفاء الراشدين أبي بكروعمر وعثمان (رضي الله عنهم)[٢] .

وفي زمنه (رضي الله عنه) نشأ علم النحو أذ " لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، واقبلوا عليه، واجتمعت فيه الالسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا اللحن في اللغة العربية، واستبان منه الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها، فتخطى لذلك من تأخر بطباعة سوء افهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب فعظم الاشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دهاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى ان سببو الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتفقيها لمن زاغت منه" [٣] .

أن الذي عليه أكثر أهل اللغة ما أخذوه عن أبي الأسود الدؤلي[٤] النحو، وانه أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [٥] .

---

(١) العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص ٣٠٥ .

(٢) الوكيل ، الحركة العلمية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه ، ص ٥١ .

(٣) أبو بكر الاشبيلي ، محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي الإندلسي ، (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٨٤م) ص١١ .

(٤) أبو أسود الدؤلي : هو ظاعم بن عمر بن سفيان بن الدؤلي، أول من أسس العربية وفتح بابها كان من الملازمين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مصاحباً له اشهر منه الجمل وصفين واكثر مشاهده أصيب بالفالج في البصرة ، توفي سنة تسع وتسعين للهجرة ، ينظر : القفطي ، انباه الرواة على ابناء النحاة : ص ٤٨ .

(٥) السيرافي ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طه محمد ومحمد عبد المنعم ، دار مصطفى البابي الحلبي (دمشق،١٩٦٦م) ، ص ١٣ .

ولقد أهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كثيراً بالعلم والمتعلمين ووضع قواعد وآداب للمتعلمين أستفاد منها المعنيين بمجال التربية والتعليم من ذلك ما رواه كميل بن زياد المخعي[١] قال أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان (أي الصحراء) فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال : " ياكميل بن زياد هذه القلوب أوعية فخبرها اوعاها، أحفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة ، عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاة، اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤا إلى ركن وثيق العلم، يا كميل : العلم خير من المال، العلم يحرسك، وانت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالانفاق ، ياكميل : ومحبة العلم دين يدان به، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد موته، ومنفعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، يا كميل : مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة ..." [٢].

وأن هذا التوجيه التربوي من خليفة المسلمين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعطي دلالة واضحة على أن فكرة التأديب بدأت تستحوذ على إهتمام الخلفاء .

ويستخلص مما سبق إنَّ الحركة التعليمية في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) لها إهتمام بالغ، وعناية فائقة لإعتمادها على أصول ثابتة من الكتاب والسنة، وقد تعلم الكثير من أبناء الصحابة (رضوان الله عليهم) القراءة والكتابة وأتقنوا المعارف والعلوم المتنوعة وقاموا بنشر العلم في البلدان الإسلامية التي فتحت .

---

(١) كميل : زياد النخمي صاحب الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) روى عنه عباس بن ذريح، وعبد الرحمن بن زياد، قال ابن حبان " كان من المفرطين في علي (رضي الله عنه) ممن يروي عنه المعضلات منكر الحديث جداً تتقى روايته ولا يحتج به ووثقه ابن سعد ، ينظر : الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٦٣م) ج ٢ ، ص٤١٥ .

(٢) ابن الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص٤٠٨ .



أساليب وأماكن التأديب في العصرين الأموي والعباسي

المبحث الأول

وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين لمؤدبي أولادهم

المبحث الثاني

أساليب التأديب

المبحث الثالث

أماكن ووسائط التأديب

المبحث الاول :

وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين لمؤدبي أولادهم

وردت عدة وصايا من الخلفاء لمؤدبي أولادهم في العصرين (الأموي والعباسي)، ولذا اختلفت الوصايا تبعاً لثقافة صاحبها ومكانته الاجتماعية والسياسية .

وأول هذه الوصايا هي وصية معاوية بن أبي سفيان بن حرب (٤١هـ ــ ٦٠هـ /٦٦١ـ٦٨٠م) لمؤدب ولده دغفل بن حنظلة الشيباني (ت٦٥هـ) إذ قدم مرة على معاوية ابن أبي سفيان في خلافته فاختبره فوجده رجلاً، عالماً، فقال : بم نلت هذا يا دغفل قال : بلقب عقول ولسان سؤول، وآفت العلم النسيان، قال :"اذهب إلى يزيد فعلمه النسب والنجوم" [١] ووصية عتبة بن أبي سفيان[٢] لعبد الصمد[٣] مؤدب ولده " ليكن أول ما تبدأ بهِ من اصلاحك بني اصلاحك نفسك ، فإن اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح عندهم ما استقبحت، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعرِ اعفه، ومن الحديث اشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيرهِ حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكماء واخلاق الادباء، وجنبهم محادثة النساء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكل على عذري، فإني قد اتكلت على كفايتك، وزد في تأديبهم ازدك في برِ ان شاء الله "[٤].

وهذه الوصية، ارسى فيها عُتبة منهجاً صحيحاً للمؤدب الذي يقوم بتأديب ولده، ومنها ما هو علمي ومنهجي، ومنها ما هو سلوكي تربوي.

---

(١) أبن أبي الدنيا ، كتاب العيال ، ج١ ، ص٥٢٩ ، السويدي ، أبو الفوز محمد امين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب ، مكتبة بسام ، (الموصل ، ١٩٨٤م) ، ص٦ .

(٢) وهو عتبة بن أبي سقيان بن حرب بن امية ولي مصر (٤٣هـ/٤٤هـ-٦٦٣/٦٦٤م) من قبل اخيه معاوية وفقدها سنة (٤٤هـ) ثم خرج إلى الاسكندرية مرابطاً ، وابتنى داراً في حصنها القديم ، وتوفي سنة (٤٤هـ) ، وكان عاقلاً فصيحاً مهيباً من فحول بني أمية ، الجاحظ ، البيان والتبين ، ج٢ ، ص٤٨ .

(٣) وهو عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني ، كان يؤدب ايضاً الوليد بن عبد الملك وكان يتهم بالزندقة ، الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١، ص٢١٢ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبين ،ج ٢ ، ص٤٩ .

أما وصية عبد الملك بن مروان[١] (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) لمؤدب ولده " علمهم العوم أي السباحة وهذبهم بقلة النوم "[٢] أما تنشيط ذهن الأولاد وعدم هدر الوقت بالنوم الزائد عن حاجة الجسم ؛ كما وصى مؤدب ولده الآخر قائلاً : " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم الغلة فأنهم أسو الناس (ورعاً) وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فأنهم لهم مفسدة، وأصف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم أن يشاركوا عرضاً ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عباً ، وأذا احتجت إلى تناول بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الحاشية (الخدم يغشونك والزوار والأصدقاء) فيصونوا عليه " [٣] تلك وصية نافعة، وثيقة أدبية رائعة، تجلت فيها مقدرة عبد الملك الأدبية ولم لا، وهو المتمكن من ناحية البيان، الضارب بعروبته إلى أصل عريق، وذكر في الوصية هي تعليم القرآن الكريم وتعلم الأخلاق الحميدة وفي مقدمتها الصدق والشعر .

أما وصيته الأخرى فهي لإسماعيل بن عبد الله أبي مهاجر (ت١٣١هـ) : يا إسماعيل علّم ولدي فإني معطيك، ما معطيه وأبدى المؤدب أعتراضه على أن يأخذ أجر تعليم القرآن الكريم، فقال له عبد الملك : " أني لست أعطيك على القرآن ولكن اعطيك على النحو"[٤] ودعا عبد الملك مؤدب ولده، فقال :" أني قد أخترتك لتأديب ولدي وجعلتك عيني وأمسني فأجتهد في تأدبهم، ونصيحتي فيما استفصحك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الأدب بأجمعها وروهم. من الشعر عنه، ومن الحديث أصدقه، وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأطناء، ومخالطة السفهاء، وخوفهم بي، وأدبهم ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى

---

(١) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم، اذ جعله معاوية على ديوان المدينة وهو أبن ست عشر سنة ، وولاه ابوه مروان (هجراً) ثم جعله الخليفة بعده، وكانت خلافته بعد أبيه سنة (٦٥هـ) وتوفي بدمشق سنة (٨٦هـ) وله اثنان وستون سنة ، النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ؛ تعريب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) ،ج١ ، ص٣٠٩ .

(٢) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة،١٩٩٧م) ، ج١ ، ص١١٠ .

(٣) أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٨هـ) ،ج١ ، ص١٨٢ .

(٤) أبن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تهذيب الكبير ، مطبعة روضة الشام، (دمشق، بلا.ت) ،ج٣ ،ص٢٧ .

يفهموه، فان أزدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وأنا أسال الله توفيقك وتسديدك "[١] ويتضح من هذه الوصية الوقوف على : كتاب الله، وبيان الحلال والحرام فيه، وأحسن الأخلاق، والوقوف على جيد الشعر وصدق الحديث .

وكذلك كانت وصية هشام بن عبد الملك للكلبي مؤدب أولادهُ عند اختياره لهذه المهمة بأن يعلمهم كتاب الله ورواية الحديث الشريف، والشعر العفيف وتعليمهم سير الحكماء وحدد له أسلوب وطريقة التعليم، وهي ان لا يكرههم على علم فيؤدي ذلك إلى مللهم منه، واذا علمهم علم لا يشركهم مدة طويلة دون مراجعة، فيؤدي ذلك إلى نسيانه وان لا ينتقل من تعليم علم إلى علم أخر حتى يحكمه أحكاماً جيداً لأن سماعهم العلم الكثير يؤدي إلى ضلالة الفهم [٢].
وان يعلم بعضهم علم الأنساب، فقال له : " خذه بعلم نسبه في العرب، حتى لا يخفى عليه منه قليل ولا كثير "[٣].

أما وصية عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) لمؤدب ولده :" أما بعد اخترتك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي، فخذهم بالجفا فهو امعن لأقدامهم، وترك الصحبة فأن عادتها تكسب الغلظة، وقلة الضحك فأن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء، ولعمري لترقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهب من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت اذناه على شيء ينفع به وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته فأذا فرغ يتناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً فرمى سهمة ارشاق، ثم انصرف إلى القائلة، فأن أبن مسعود (رضي الله عنه) كان يقول : "يا بني قيلوا، فأن الشياطين لا تقيل "[٤] .

---

(١) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، مجمل من انساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر (بيروت،١٩٩٦م) ، ج٧، ص٢٠٧ .
(٢) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت، ١٤٢٠هـ) ، ج١، ص٧٥ .
(٣) السجيتاني ، المعمرون والوصايا ،ص ٤٣ .
(٤) أبن الجوزي ، تلبيس أبليس ، ص٢٠٩ .

وأن عمر بن عبد العزيز لم يكن يكتفي بقيام مؤدب أولاده بالتعليم، بل أوكل إلى احد الثقات من العلماء بالاشراف على ما يقوم به هذا المؤدب حيث عهد عمر بن عبد العزيز إلى استاذه ومؤدبه الأول صالح بن كيسان بالإشراف على ما يقوم به مولاه سهل بن صدقة من تأديب لأولاده وأيضاً كلف ميمون بن مهران بان يأتي لأبنه عبد الملك ويختبر ما لديه من علم[١].

وردت لهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) وصية إذ أرسل إلى سليمان الكلبي، وكان رجلاً جامعاً للأدب فاضلاً ذا رأي قال سليمان فدخلت عليه، وهو في غرفة قد علا نفسي، وأنتفخ شخري فسلمت عليه فرد علي، وأضرب عني حتى سكن جأشي ثم قال لي : " يا سليمان، قد بلغني عنك ما أحب واذا ابلغني عن احد من رعيتي مثل الذي بلغني عنك اسرعت إليه بما يحب، وأستعنت به على مهم امري، وأن محمد أبن أمير المؤمنين بالمكان الذي بلغك، وهو جلدة ما بين عيني، واني أرجو ان يبلغ الله به افضل ما بلغ به أحد من أهل بيته وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعلميه، وماله والنظر فيما يصلح الله به أمره ... "[٢].

أما وصايا العباسيين لمؤدبي أولادهم فلم نعثر الا على نص واحد وأن الوصية لهارون الرشيد[٣] يوصي بها معلّم ولده رواها البيهقي[٤] قال "ثم انّ هارون الرشيد أرسل إلى الأحمر[٥] النحوي فلما دخل عليه قال يا أحمر ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه وصبير يدك عليه مبسوطة، مقالتك فيه مصدقة، وطاعتك عليه واجبة . فكن له

---

(١) الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الأزدهار وتداعيات الأنهيار ، ج٢، ص٢٢١ .

(٢) السجتاني ، المعمرون والوصايا ، ص٤٣ .

(٣) وهو هارون الرشيد بن محمد المهدي ، ولد بالري سنة ١٤٥هـ وبيع بالخلافة بعد موت أخيه لهادي سنة ١٧٠هـ ، ولم يزل خليفة إلى ان توفي سنة ١٩٤هـ، وكان يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه، وكان يحب المديح ، ينظر : محمد الخضري ، الدولة العباسية ، ط٣ ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٩٢-١٢٢ .

(٤) البيهقي ، إبراهيم بن محمد (ت نحو ٣٢٠هـ/٩٣٢م) المحاسن والمساوى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا .ت) ،ج ١، ص٥٧٥ .

(٥) هو علي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي، كان يؤدب الأمين، وكان مشهوراً بالنحو واتساع الحفظ ومات سنة ٢٠٧هـ ، صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ، (بيروت، بلا.ت) ، ج٣، ص٨٥ .

بحيث وضعك أمير المؤمنين . أقرئه القرآن وعلمه الاثار والأخبار، والسنن، وروه الأشعار، وبصره مواقع الكلام، ومره بالرزانة في مجلسه والاقتصاد في نظرة وسمعه فلا تمون بك ساعة الا وأنت مختفم فيها فائدة وتفيده إياها وكلمة نافعة بعينها ولا يحفظها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه وتمله . ولا تمعنى في مسامحته، فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه بالتقريب والملاينة فإن ابى فالشدة " .

وتأتي طرق التأديب فيرسمها الرشيد للمؤدب رسماً منطقياً تربوياً، وتتمثل بالتقويم والتودد والملاينة، فإن ابى ذلك فالبديل موجود وهو الشدة والغلظة.

وقد ساهمت مضامين الوصايا في تربية ابناء الخلفاء اجتماعياً عن طريق أكتسابهم العادات والاتجاهات الايجابية في مجتمعهم اذ طلب الخلفاء من مؤدبي أولادهم تعويد ابنائهم على صلة أهل القرآن والعلماء وأهل الفضل وأحترام الناس والاهتمام بالرعية منذ الصغر، كما طلبوا من المؤدبيين الحفاظ على مكانة ابنائهم وذلك بالاتصال بأهل القرآن بالابتعاد عن الأشرار وشاربي الخمر ومخالطة النساء .

المبحث الثاني : أساليب التأديب

يُعدُّ التأديب التربوي ضرورة ملحة في اعداد الناشئة أذ بصلاحهم يصلح المجتمع، إلا ان نجاح التأديب يرتبط بتنوع الأساليب التي تعتبر في غاية الأهمية للمؤدب حتى يقوم بتربية الأطفال وتأديبهم، لما في ذلك من تحقيق الأهداف التربوية الفاعلة[١] ومن تلك الأساليب التأديبية التي أخذها المؤدبون هي :

١ – القدوة :

أن التأديب بالقدوة من أحد الأساليب التأديبية المؤثرة في النفوس، وأن أسلوب القدوة يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثرة في العلمية التأديبية، وأسلوب القدوة هو الأسلوب الناجح عن تحوّل الكلمات إلى مواقف، وتترجم العبارات إلى سلوكيات وأخلاق حسنة، تتربى عليها النفوس تربية صحيحة مؤثرة[٢] القدوة تعني الأسوة والأصل الذي يقتدى[٣].

وقال تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٤] ، وأن " مثال من الكمال النسبي المنشود، القدوة اصطلاحاً هي يثير في النفس الأعجاب، فتنجذب إليه انجذاباً شديداً وتتأثر به تأثيراً عميقاً، يرسخ فيه القناعة التامة والحب الكامل له " [٥].

ويعد أسلوب القدوة من اهم الأساليب التأديبية، أذ تساهم بشكل فاعل في بناء جوانب شخصية الطفل المسلم مثل الجانب الايجابي والخلقي والاجتماعي ولا تقتصر أهمية القدوة على مرحلة الطفولة فقط، بل تشمل جميع مراحل النمو التي يمر بها الفرد المسلم ولكل إنسان في هذه الحياة قدوة أما تكون حسنة أو سيئة، وذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في لكل إنسان التي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة خاصة الأطفال الصغار، فهم أكثر تأثراً بالقدوة أذ يعتقد الطفل في سنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح، وأن أبائهم اكمل الناس وأفضلهم،

---

(١) الرباحي ، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ، دار الكتب الوطنية ، (ليبيا ، ٢٠١٠م) ، ص١٩٣ .

(٢) الحدري، خليل بن عبد الله ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ) ، ص١٩٩ .

(٣) أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٥، ص١٧١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٥) الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ، ص٢٠٠ .

ولهذا فهم يقلدون ويقتدون بهم[١]. ويبدأ التقليد عند الأطفال عادة منذ السنة الثانية تقريباً، ويبلغ التقليد غايته في سن الخامسة أو السادسة، ويستمر معتدلاً حتى الطفولة المتأخرة. ولا شك أن هذا التقليد يبين محبة الأولاد لأبائهم وليس نابعاً عن خوف أو خشية بل هو ميل حقيقي قد أمتلك وأستهوى قلوب الصغار نحو أولياء أمورهم[٢] واما قدوة الطفل في المدرسة فهو المعلم، لأن المعلم هو في الحقيقة مربياً أولاً ثم مؤدباً ومعلماً، وعليه ينبغي ان يكون قدوة حسنة لتلاميذه وطلابه ليؤدي لمسؤولية لملاقاة على عاتقه وهي تربية التلاميذ وتهذيب سلوكهم [٣].

ويقول أحد السلف لمؤدّب ولده : " ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك، فأن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت "[٤] ويتضح من هذه الوصية على أهمية القدوة الحسنة في مجال التأديب، لأن المتعلمين يرون أن الخلق الحسن عندهم هو ما صنعه المؤدب والخلق المشين ما تركه، وفي هذا تأثير واضح على المتأدب فينبغي أن يتقي الله فيهم [٥] وأن طبيعة المتعلمين هي محاولة تقليد الذين يحبونهم ويحترمونهم، ويقتمصون شخصيتهم فيهم كالوالدين والمعلمين لذا كان من الأخرى والأجدر بها أن يكونا قدوتهم في ذلك المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) في أقوالهم وأعمالهم، قال تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٦] .

والخلاصة أن المؤدب " إمام تلاميذه هو الذي يقومهم ويؤدبهم ويعلمهم وقد كفلت له طبيعة وظيفيته أن يكون قائماً عليهم، موجهاً لهم، ومن ثم وجب أن يقوم بهذا الدور بإمانة وأخلاص، وقد أصبح للتلاميذ قدوة حسنة، فإذا تخلى عن رسالته أفسد جيلاً وخان أمته، وضيع حياته الدنيا سدى، وفي الآخرة له عذاب عظيم "[٧] وبهذا يظهر أهمية القدوة الصالحة،

---

(١) البابطين ، عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، مرجع الأباء في تربية الإنسان ، دار طيبة ، (الرياض،١٤١٩هــ) ، ص٢٣٢ .

(٢) البابطين ، مرجع الأباء في تربية الأبناء ، ص٢٣٢-٢٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

(٤) شلبي، أحمد ، التربية الإسلامية ، نظمها، فلسفتها، تاريخها ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٦ ، (القاهرة ، بلا.ت) ، ص٢٣٠ .

(٥) البابطين، مرجع الأباء في تربية الأبناء ، ص ٢٣٠ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٧) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هــ/١١١١م) ، أيها الولد المحب ، تحقيق : عبد الله أبو زينة ، دار الشروق ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ،ص ٦٥ .

التي تتمثل في فعل لأوامر والاستجابة لها والبعد عن النواهي والزجر عنها في المنهج التأديبي .

٢ – القصص :

أسلوب القصة أحد أساليب التأديب المؤثرة لاسيما القصص التربوية الهادفة " أذ أن الأسلوب التربوي الفاعل الذي يعرض حدث من الأحداث، له بداية ونهاية، تتخلله مواقف وحلقات تثير الانتباه وتحرك العواطف، وتوقض الحس، فيما يكاد ينتهي موقف من هذه مواقف، إلا والنفس تتلهف لمعرفة النتيجة فتأخذ النفس من كل موقف عبرة، ومن كل حلقة ذكرى، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبرة والعظة التي سبقت القصة من أجلها "(١) .

ويعد أسلوب القصص من الأساليب التربوية التأديبية المحببة إلى نفوس المتأدبيين، حيث تسمو بفكر الناشئة وتوسع مداركهم وتدفعهم نحو الإبداع الخيالي إلى مزيج من الحوار والأحداث والترتيب الزمني والقدرة على وصف الأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبعية التي تمر بشخصيات القصة(٢). وأن القصة هي " حادثة وقعت لها بداية ونهاية، مرتبطة بأسباب ونتائج تتخلها دروس وعبر، يهفوا إليها السمع، وينجذب إليها الذهن، ويتحرك لها الفؤاد ويتأثر منها الوجدان "(٣).

وأن أهمية القصص تبرز في تيسير عملية التأديب وفق المنهج السليم وغرس القيم وتأكيدها في نفوس المتعلمين، أذ أنها تمتاز بمخاطبة العقل وتحريك العاطفة معاً، فهي تجذب انتباه المستمع أو القارئ إلى لمتابعة والتأمل والتفكير وفي الوقت نفسه تثير انفعالات كالخوف والرجاء والترقب فالمشاركة الوجدانية لا تنقطع حينما نستمع إلى القصة، حيث يندمج المستمع أو القارئ في جو القصة حتى يعيش وينتقل بانفعالاته إلى مسرح الأحداث وهنا يكون التأثير أعمق، والموعظة ابلغ(٤)، ويمكن للمؤدب ان يستغل القصص النبوية في تربية الناشئة على الخصال الحميدة والقيم السامية، وما اجمل ان يقص المؤدب على المتعلمين قصة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على اصحابه ليغرس فيهم قيمة الرحمة مثلاً، فقد روى عنه (صلى الله

(١) الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ، ص ٢٤٧ .
(٢) الزناتي ، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، دار العربية للكتاب ،ط٣ ، (ليبيا ، ١٩٩٣م) ، ص٢١٧ .
(٣) الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ، ص٢٤٨ .
(٤) أبو عراد ، مقدمة في التربية الإسلامية ،ج ٢، ص٧٩ .

عليه وسلم) أنه قال : " بينما رجل يمشي بطريق أشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب، ثم خرج فاذا كلب يلهث ياكل الثرى من العطش، فقال الرجل : فقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر الله له . قالوا: يا رسول الله ، وان لنا في هذه البهائم لاجر فقال : في كل كبد رطبة اجر "[١].

إنّ لهذا الحديث النبوي وغيره من الاحاديث المتمثلة في القصص النبوي كفيلة بان يستفيد منها المؤدب ليغرس معاني الرحمة والتسامح في نفوس المتأدبين اذ ما استغل احداثها وابدع في عرضها للناشئة، واستنبط منها المواعظ والعظات والمقاصد التربوية .

ومن الوصايا التي تشير إلى ذلك ذكر المسعودي[٢] إلى ذلك قائلاً " كان معاوية بن أبي سفيان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه " أما هشام بن عبد الملك فقد تأدب على يد الإمام الزهري، وكان الإمام الزهري عالماً في السير والمغازي واخبار الأمم السابقة وأيام العرب، واستطاع الإمام الزهري ان يحبب هذه العلوم لهشام بن عبد الملك في هذه العلوم تعلمها، حتى اشتهر بها، ولم يتوقف تأثير الخليفة هشام وحبه لهذه العلوم بل أثر بعد توليه الخلافة أصبح بعقد مجالس خاصة في قصره وكان يأمر بترجمة الكتب التي تتناول اخبار الأمم السابقة[٣] .

أما وصية الخليفة هارون الرشيد إلى الكسائي اذ لم تكن في تأديب أبنائه وانما اوصاه بما يطرحه عليه من اخبار وقصص وسير الحكماء المعمرين قائلاً " يا علي بن حمزة احللناك المحل الذي لم تكن همتك، فرونا من الاشعار اعفها، ومن الأحاديث اجمعها لمحاسن الأخلاق، وذاكرنا بأداب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملأ، ولا تترك تثقيفاً في خلاء "[٤].

وفي هذه الوصية اذ حدد الرشيد الصفات والمزايا التي يجب ان يتحلى بها من يقوم بتأديب وتلقين ابنائه، اذ يأمره ان يختار من الاشعار اعفها، ومن الاخبار والسير الخلق الحسن

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الشرب والمساقات ، ج٢٢، ص١٦٥ برقم (٢٣٦٣) .
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٣٦١ .
(٣) حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها ، دار الكتب ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ج١، ص٤٦٠ .
(٤) سهام الفريح، الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السادسة ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٩ .

والسلوك السليم ثم تزويدهم باخبار وسير وقصص الامم الاخرى، لأن فيها الكثير من العبر والمواعظ[١] .

وأعتاد الخليفة العباسي الهادي ان يستدعي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ويسأله عن اخبار العرب [٢] أما الخليفة الرشيد فنجده يطلب من ابنه ان يرافق اسحق بن عيسى بن علي " عالم آل البيت " الذي يحفظ جميع اخبار اسرة بني العباس وهو نعم حامل للعلم [٣] وان الهدف من كل هذا تسيير المتأدب بامر السياسة، وتعظيم أمر انتمائه لاسرة ذات حسب ونسب، ومن ناحية ثانية فقد اعتاد بعض الخلفاء ان يسمع القصص من مؤدبيهم، سواء كانت قصصاً تاريخية ام سياسية، وكان الشرقي بن القطامي يقص على الخليفة المهدي الاحاديث الغريبة، نديمي ملك الحيرة الذين قتلهما في ساعة شربة، ثم لما صحى ندم شر الندم[٤] وتحفظ كتب الأدب العديد من اخبار المؤدبين الذين كانوا يقصون القصص والاخبار والسير لابناء الخلفاء بشتى الوسائل والاساليب ممارسة أو درساً حتى بات اسلوب القصص والاخبار والسير مادة اساسية في تأديب ولي العهد وابناء الخلفاء[٥] .

ومن خلال ما تقدم يظهر لي حرص الخلفاء الأمويين والعباسيين على اخبار من سبقوهم من أجل الوقوف على أحوالهم لأخذ العبرة منها، فكثرت بذلك توجيهاتهم لمؤدبي أبنائهم نحو أخذهم بدراسة الأخبار والسير، كما اعتماد الكثير من الخلفاء على سماع القصص التاريخية والدينية والسياسية للترويح عن أنفسهم من ناحية ولأخذ العبرة من ناحية أخرى .

٣ – ضرب الأمثال :

أن من الأساليب التأديبية التي تساعد على اصلاح الناشئة وتهذيب سلوكهم وغرس القيم الجيدة في نفوسهم أسلوب ضرب الأمثال " ذلك الأسلوب التربوي الأمثل في حمل النفس على الخير أو تحذيرها من الوقوع في الشر عن طريق تقريب المعنى وبما يغيب عن الذهن من صورة قريبة من الحس تستحضرها العقول، وتتصورها الأفهام كل ذلك في قوالب أدبية،

---

(١) سهام الفريح ، الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، ص ٦٩ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج ٣، ص٢١٨ .

(٣) البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ١٠، ص٤٦-٥٣ .

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٥) صالحية ، محمد عيسى ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد الخامس ، جامعة الكويت ، ص٦٦ – ٦٧ .

وأساليب بلاغية، تخاطب الوجدان والعقل على حد سواء "[١] . ولقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بضرب الكثير من الأمثال التي من مقصدها التأثير على النفس لتجذب إلى فعل محامد الخصال والبعد عن سفاسفها. ويقول أبن القيم الجوزية[٢] في تعريف المثل بأنه : " تشبيه شيء بشيء في كلمة، وتقريب العقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر " .

أذ يُعدُّ أسلوب ضرب الأمثال أحد الأساليب التأديبية المهمة والمؤثرة في نفوس المتأدبيين وتبرز أهميته لكونه يتخذ طابعاً خاصاً سواء في اصابة المعنى بدقة، أو في مجاز اللفظ مع فصاحته، أو في أداء الغرض الذي سيق من أجله . وقد اشتمل القرآن الكريم على أكثر من أربعين مثلاً يبرز الصورة الغائبة في صورة المحسوس المعقول الذي يستقر في النفوس والاذهان وقد أكد المولى جل جلاله على أهمية ضرب الأمثال لتربية النفوس[٣] فقد قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[٤] وقال جل جلاله : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥] ويقول أحد العلماء " انّ من تدبير الله لعباده ان ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها وليعقلوا بها، فيتركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالماً "[٦] .

وأن ضرب الأمثال اسلوب مؤثر في تنشئة المتأدبين على الخصال الحميدة والقيم السامية " لما له من تأثير ايجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية اذا ما أستعمل بحكمة ووعي في الظروف المناسبة نفسياً لحالة الفرد الذي يجعله مهيأ للتأثير بعمليتي الأستهواء والايحاء اللتين تتضمنها التشبيهات والأمثال المضروبة "[٧] .

---

(١) التربية الوقائية في الإسلام ، ص٢٢٧ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥٠هـ/١٢٥٣م) الامثال في القرآن الكريم ، تحقيق : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، مكتبة الصحابة ، (مصر، ١٩٥٦م) ، ص٩ .

(٣) أبو عراد ، مقدمة في التربية الإسلامية ، ص٨٠ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣) .

(٥) سورة الحشر ، الآية (٢١) .

(٦) الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) الأمثال من الكتاب والسنة ، تحقيق : السيد الجميلي ، دار أبن زيدون (بيروت ، بلا.ت) ، ص ١٤ .

(٧) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص٢١٠ .

وورد العديد من الأمثال المضروبة والتشبيهات في القرآن الكريم والسنة مما تؤكد على أهميتها في مجال التأديب والتعليم .

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل أستوقد ناراً فحجلت الدواب والفراش يقن فيه فأنا أخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه "[١].

ويتضح مما سبق أثر التأديب للمتعلمين بضرب الأمثال، وقد كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتاباً وبعث به إلى ساكني الامصار وهو " أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، وروّوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر "[٢] وهذا الكتاب يتضمن منهاجاً تربوياً تأديباً مبكراً وضع لتعليم الصبيان .

وأنّ وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده وأدراكه على مدى تأثير المؤدبيين، اذا جاءت وصاياه مركزه على صفات المؤدب الصالح وغالباً ما بدأ بعبارة " ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك فإن اعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما أستحسنت والقبيح ما إستقبحت "[٣] وإن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان يرعى الحركة العلمية الفقهية، لأنه تأدب على يد كبار الصحابة، أمثال الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وأبي سعيد الخدري وغيرهم وكذلك أعتنق بعض خلفاء بني أمية اراء مؤدبييهم، وكانوا يعملون على نشر تلك الآراء بين رعاياهم "[٤].

أما في العصر العباسي فكانت وصية الخليفة هارون الرشيد أكثر الوصايا تفصيلاً، تناولت العديد من المواد والمناهج التعليمية، اذا أوصى الرشيد مؤدب أبنه فيقول : " يا أحمر أن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدل عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأثار، ورّوه الاشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام، وبدئه ...." [٥] ومن هنا يطلب الرشيد من الأحمر مؤدب

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (٤٨٤/٢) برقم (٣٤٢٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، ج٤، ص١٧٨٩ برقم (٢٢٨٤) ..

(٢) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية ، ص٥٥ .

(٣) أبن قتيبة ، عيوم الأخبار، ج٢، ص١٨٢ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٥، ص١٦٤ ؛ أبن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ص ١٤ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ،ج ٣، ص٢٥٤ .

أبنه، ان يعلمه قراءة القرآن ويعرفه الأثار، وان يروي له أروع الأشعار وأجمل القصيد المشتملة على الحكم النافعة والأمثال السائرة عند العرب لأن ذلك يقوي العزيمة ويهذب النفس، ويثبت العقل بما يحويه العقل من تجارب نافعة وخيرات مفيدة .

ومما سبق يتبين أن اسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التأديبية الناجحة والمؤثرة في تأديب المتعلمين وتهذيب أخلاقهم وغرس القيم السامية في نفوسهم اذا أحسن المؤدب استعمال هذا الأسلوب التربوي وذلك باستخدام الأمثال السهلة والميسرة التي يستوعبها المؤدّبون ويفهموا مقصدها .

٤ – أسلوب التدرج :

أن أسلوب التدرج أحد الأساليب التأديبية المهمة والمؤثرة في نفوس المتأدبين وقد جاء الشرع مراعياً لأسلوب التدرج ومن أمثلة ذلك : أن القرآن الكريم نزل منجماً حسب الوقائع والأحداث، قالت عائشة (رضي الله عنها) في نزول القرآن :" أول ما نزل منه سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى اذا تاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً "[١] وذكر أبن حجر[٢] " أشارات إلى الحكمة الألهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما أطمأنت النفوس على ذلك انزلت الأحكام ولهذا قالت : ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندعها أبداً، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف " .

وقد أستخدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسلوب التدرج في تربية أصحابه (رضي الله عنهم) وتوجيهه عليه الصلاة والسلام لتنشئة الابناء على الصلاة، وتعويدهم عليها منذ بداية السن السابعة وحتى العاشرة، وهي السنة التي يتم تناولها بالعقاب الحسي اذ لم يلتزموا بأدائها، قال (صلى الله عليه وسلم) " مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع "[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب تأليف القرآن برقم (٤٧٠٧) ، ج٤، ص١٩٠ .

(٢) فتح الباري ، ج٩، ص٤٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة برقم (٤٩٥) ، ٣٣٢/١ ؛ والترمذي في سننه ، كتاب الصلاة برقم (٤٠٧) ، ج٢، ص٢٥٩ .

ويستنبط من الأثر السابق التدرج في تأديب الأبناء على أقامة الصلاة حيث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر أولياء الأمور بأن يحثوا أبنائهم على الصلاة وهم أبناء سبع سنين، والضرب عليها أذ لم يستجيبوا لادائها وهم أبناء عشر، وهذا يدل على الأخذ بمبدأ التدرج.

اذ هذه السنوات الثلاث كافية لجذب الصبي للصلاة اذا احسنا التصرف ومن اهتمامات المؤدبين لأبناء الخلفاء العلوم الدينية، بل كانت العلوم الدينية من أهم العلوم على الاطلاق، ونالت الحظ الأوفر في التربية والتأديب لهذا دعا الخليفة عبد الملك بن مروان مؤدب أولاده، فقال : " اني اخترتك لتأديب اولادي ....، علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه ، ..." [١] اذ يتضح من هذه الوصية ان يركز المؤدب على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

فكانت من نتائج هذا الاهتمام ان بزغ كثير من ابناء الخلفاء على سبيل المثال الوليد بن عبد الملك الذي ثبت على حب القرآن الكريم والأكثار من تلاوته، وحث الناس على حفظه وأجازتهم على ذلك، فكان يهتم بتلاوة القرآن وختمه من وقت لأخر، وقد قيل انه كان يختم القرآن كل ثلاث ليال أو سبع ليال حتى بعد ان صار خليفة وذكر انه " ختم في رمضان سبع عشر ختمة "[٢] ويتضح من هذا أن التأديب منهج تربوي متدرج، أوصى به الخلفاء مؤدبي أولاد بضرورة أبعادهم عن العادات السيئة والخصال المذمومة .

ومن التطبيقات العملية لأسلوب التدرج انه مبدأ تأديبي سائد عند مؤدبي العصر العباسي الأول أيضاً وأن وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدب أبنه الأمين إذ يقول : " أقرئه القرآن وعرفه الاخبار ورِوه الاشعار، وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ... "[٣] وان قوله " وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته " ولا شك ان في هذا تدريجاً سياسياً، أذ يمكن ذلك في بيان الخليفة وتمرسه على حبك الخطاب وبيانه وذلك عند صدور القرار وكذلك التقليل من الضحك وكثرة المزاح لعدم ملائمة ذلك للخليفة .

---

(١) البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، ج٧، ص٢٠٧ .
(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٥، ص٢٠٢ .
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣، ص٢٥٤ .

وهي كما تظهر تعني بالتدرج المنهجي التعليمي السلوكي والسياسي وترسم للمؤدب طبيعة عمله، وتبين كيفية تدرجه في تقويم سلوكه وتهذيبه بالتوجيه واللطف والملاينة، وإلا فليأخذه بالشدة والغلظة[١].

وكما في قصة الكسائي حينما إختار علي الأحمر لتأديب أبناء الخليفة هارون الرشيد مما يدل على الأخذ بمبدأ التدرج في التلقن والتلقين اذ قال له " عزمت ان استخلفك على أولاد الرشيد، فقال : الأحمر لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه، فقال الكسائي : أنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وثنين من معاني الشعر وأحرف من اللغة، وانما ألقنك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم فقال : نعم "[٢] فجعل الأحمر يختلف إلى الكسائي كل عشية ويتلقن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدوا عليهم فيلقنهم .

٥ – التكرار :

وهي طريقة تقوم على تعليم المواد الدراسية، وتعطيها كل العناية والاهتمام، في حين انتقدها المربون المسلمون اذا تمت بدون فهم، وفضلوا عليها في تلك الحالة طريقة الحوار والمناقشة [٣].

ويعرف التكرار في التربية والتعليم بأنه : اعادة ما سبق دراسته ويكون لتثبيت ما حفظ في العقل، ولتسهيل المادة الدراسية، وزيادة فهم التلاميذ، ولزيادة المعلومات بعضها ببعض، وربط المادة الدراسية بالمواد الاخرى، وأستنتاج ما يمكن أستنتاجه من المعلومات قد تكون جديدة[٤]. وكما هو معلوم ان المؤدب اذا اراد تعليم المتأدب العلوم والمعارف النظرية والتطبيقية كالقراءة وكيفية النطق السليم للأحرف الهجائية، وكذلك تعلم أمساك القلم، واستخدام المحبرة، وكيفية رسم الأحرف والكتابة، فأنه يقوم بتلقين المتأدب الحروف وتكرار كتابته ليفهم ذلك منه فهماً صحيحاً نطقاً وكتابة، ونتيجة للتلقين والمعاودة أذ تعقد عملية التعليم في طريقة التلقين على المعلم وحده دون مشاركة ذاتية من المتعلم، فالمعلم يقوم بتلقين تلاميذه بعرضه

---

(١) صالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، ص ٦٨ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٦٧١ .

(٣) إسماعيل ، أحمد الدردير ، المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية والتعليم ، مجلة كلية اللغة العربية باسيوط ، جامعة الأزهر (القاهرة،٢٠١١م) العدد : ٣٠ ، ج١، ص٣٩٦ .

(٤) أبو رزاق ، حليمة علي ، توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، الدار السعودية (جدة، ١٤٢٢هـ) ، ص٢١٨ .

المعلومات والمعارف، وشرحه للحقائق وقيامه بإجراء التجارب والاختبارات التي تفسرها[١] وبالرغم من أن المعلم في هذا الإسلوب هو المؤثر الوحيد في العلمية التعليمية، وأن المتعلم لا يتعدى كونه متلقياً، إلا أن أسلوب التلقين والتكرار يراعيان تزويد المتأدبين الناشئين بالمعارف والمعلومات والحقائق التي تشقى عن طريق السماع والنقل ولا تحتاج إلى التحليل أو المناظرة، والماحورة، وذلك مثل الوقائع التاريخية والظواهر الجغرافية[٢] .

ولقد أولى المؤدبون هذا الأسلوب العناية الفائقة في تعليم ابناء الخلفاء وذلك بتلقينهم العديد من المبادئ الاساسية والعامة المتعلقة بأمور الدين والدنيا، كتعليمهم قواعد الإسلام وقواعد الطهارة، والحدود وكيفية اقامتها وتحفيظهم القرآن الكريم ...، وغيرها من المعلومات والتوجيهات الدينية، تلقينهم بالأمور المتعلقة بالدنيا كتعلم القواعد الاساسية للآداب الاجتماعية، وكيفية التعامل مع الأخرين وما إلى ذلك[٣] .

وهناك العديد من المواقف الكثيرة التي لا غنى في تعلمها عن أستعمال اسلوب التكرار حتى ترسخ في أذهان المتعلمين مع مراعاة مستوى ذكائهم وقدراتهم العقلية، مثل أستخدام القواعد والمبادئ الاساسية لمختلف العلوم والمعارف النقلية والعقلية كالرياضيات والجبر وعلوم اللغة والعروض ...، ونحوها[٤] أذ يعد أسلوب التكرار من الأساليب التأديبية المهمة والمؤثرة في مجال التربية والتعليم وخاصة في المواضيع التي يشوبها الغموض ولا تتضح إلا بمزيد من الايضاح والتفسير المكرر حتى يستوعب حقائقها ويفهم جوانبها [٥] .

ومن أروع الأمثلة التي تدل على إهتمام السنَّة النبوية بأسلوب التلقين هي تلك الكلمات التي لقنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أذ جمع فيه خيري الدنيا والأخرة، فعن أبن عباس (رضي الله عنهما) قال : كنت خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فقال : " يا غلام أني اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده اتجاهك، وأذا سألت فأسال الله، وأذا أستعنت فأستعن بالله، وأعلم ان الأمة لو أجتمعت على أن

---

(١) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص٤٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٤٧٢ .

(٣) صالحية ، محمد ، مؤدبوا الخلفاء في العصر الأموي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد الثالث ، المجلد الأول ، ١٩٨١م ، ص٦١ .

(٤) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص ٤٧٩ .

(٥) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص٤٧٩ .

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللهُ لك، ولو أجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللهُ عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف "[١].

وأما عن عناية القرآن الكريم بأسلوب التكرار فكثيراً ما ذكر الله (جل جلاله) في كتابه العزيز قصص الأنبياء والرسل مع أممهم في أكثر من موضع كما في قصص وأخبار أولئ العزم من الرسل، وشعيب وصالح وهود ...، (عليهم السلام) كما هو مدون ومسبوط عند أهل الاختصاص من المفسرين والمؤرخين في كتبهم ومصنفاتهم[٢] ومن أهتمام السنة النبوية بأسلوب التكرار فقد كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يكرر في تعليمه للمسلمين وتوجيههم فلا يعجل عليهم حتى يعوا عنه ما يقول، ويفهموا ما يطرحه عليهم، ويستوعبوا ما يوجههم إليه ويتيقنوا مما يأمرهم به . [٣]

ومما يدل على أهمية أخذ المؤدب بمبدأ التكرار في العلمية التأديبية ما ذكره الزرنوجي[٤] بقوله : " ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس بتكرار في أول الليل وأخره، فأن ما بين العشاء ووقت السحر وقت مبارك " وقال في موضع أخر مرغباً في الجد والمواظبة والهمة : " يا طالب العلم فأجتهد بالليل والنهار فأن تحصيل العلم بالجهد والتكرار، وأن لكل شيء أفة، وأفة العلم ترك الجهد والتكرار"[٥] .

وأن أغلب الوصايا التي وجهها الخلفاء الأمويين والعباسيين لمؤدبي أبنائهم كانت لا تخلوا من اشارة أو الماحة إلى الأخذ بأسلوب التلقين والتكرار فعند أوصى عبد الملك بن مروان، مؤدب أولاده قال له :" علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأظناء،

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب صفة القيامة برقم (٢٥١٦) ، ج٤، ص٦٦٧ ، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) على سبيل المثال في كتب التفسير، ينظر : أبن كثير، تفسير القرآن العظيم ؛ القرطبي ، جامع البيان في تفسير القرآن ، أما كتب التاريخ ، ينظر : أبن كثير ، البداية والنهاية ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك .

(٣) أبو عراد ، مقدمة في التربية الإسلامية ، ص٨١-٨٢ .

(٤) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعليم ، ص ٥٨ .

(٥) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعليم ، ص٦٠-٦١ .

ومخالطة السفهاء وخوفهم بي، وأدبهم ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فأن أزدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وأنا أسال الله توفيقك وتسديدك "(١) .

وكذلك كانت وصية الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى مؤدب ولده سليمان الكلبي بان يعلمهم كتاب الله، ورواية الحديث الشريف، والشعر العفيف، وتعليمهم سير العلماء، اذا حدد له أسلوب وطريقة التعليم وهي أن لا يكرهم على علم فيؤدي ذلك إلى أملالهم منه، واذا علمهم علم لا يتركهم مدة طويلة دون مراجعة وتكرار، لكي لا يؤدي إلى نسيانه (٢).

وأن هذه الطريقة في التأديب فرضتها طبيعة مادة التأديب، حيث كانت تدور هذه المادة حول حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والاشعارلاسيما وأن العرب قد أعتمدوا على ملكة الحفظ حتى قبل الإسلام، وأن أبن قتيبة(٣) صنف الحفظ والأعتماد على الذاكرة في المرتبة الثالثة من العلم فقال :" أول العلم الصمت، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العقل، ثم النشر". أما الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أوصى مؤدب ولده بقوله : " ...، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الاشعار وعلمه السنن ..." (٤) فلا شك أن في تعليم المؤدب لتلك العلوم والمعارف تلقيناً وتكراراً للمتأدب وذلك لأن الموقف التعليمي يقتضي ذلك .

وكذلك ما جاء في وصية الكسائي لتلميذه علي بن المبارك الأحمر : " هل فيك خير ؟ قال : نعم ، قد عزمت أن أستخلفك على أولاد الرشيد، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه، فقال الكسائي: إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وأثنين في معاني الشعر وأحرف في اللغة، وأنا ألقنك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم فقال : نعم "(٥).

فجعل الأحمر يختلف إلى الكسائي كل عشية ويتلقن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقنهم ويؤدبهم(٦).

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٧، ص٢٠٧ .
(٢) الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١، ص١٩ .
(٣) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٣٧ .
(٤) أبن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج١، ص٧٤٤ .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٦٧١ .
(٦) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٦٧١ .

ولهذا نجد أن قوة الذاكرة كانت من مزايا المؤدب الناجح ويتحدد ذلك في حجم ما يحفظه من مادة ثقافية اذ كان علي الأحمر بن المبارك مؤدب الأمين يحفظ أربعين الف بيت شاهد في النحو "[١] . أما الأصمعي فحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وهيثم أبن بشير الواسطي مؤدب المهدي ملك عشرون الف حديث[٢] .

وكان من الطبيعي أن ينعكس مستوى المؤدب الثقافي على الأمير المتأدب، فهذا عبد الله بن أدريس الكوفي يقرأ على المأمون مئة حديث من حفظه، فيعدها عليه المأمون من حفظه كما سمعها ويعرض المأمون على أبن ادريس مبلغاً من المال، فيرفض أخذه[٣] كما أن اعتماد العرب على الذاكرة جعل بعضهم قادر على حفظ القرآن فهذا الخليفة العباسي المعتز حفظ القرآن الكريم وهو في سن صغره، وأحتفل به الخليفة المتوكل، ونشر الدراهم والدنانير على حفر وخلع على مؤدبه وكان أنذاك محمد بن عمران الضبي[٤] أما الشوقي بن الفطامي كان يعيد الحديث مراراً للخليفة المهدي حتى يحفظه ويستوعبه[٥] .

كما أعتمد عيسى بن يزيد بن أبي بكر بن دأب مؤدب الخليفة العباسي موسى الهادي على أسلوب التكرار والتلقين أذ كان يعيد عليه الحديث في اليوم التالي ليتأكد من حفظه[٦] .

كما أعتمد خلفاء الأمويين والعباسيين على مناسبة أولادهم فهذا الخليفة العباسي هارون الرشيد يسأل المفضل بن محمد الضبي بحضرة العلماء ومن بينهم الكسائي قائلاً : "كم اسم في قوله : ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فيجيبه المفضل قائلاً : ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين وهي : الكاف لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والهاء والميم للكفار، والياء لله عز وجل، ثم

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣، ص٥٨٩ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١٢، ص١٥٧ .
(٣) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٢١٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١١، ص١٩ .
(٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية (القاهرة، ١٩١٤م) ، ص١١٥ .
(٦) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ص١١٦ .

يلتفت الرشيد إلى أبنه الأمين فيقول له : أفهمت يا محمد ؟ ويطلب منه الرشيد ان يعيدا المسألة عليه كما سمعها من المفضل بن محمد الضبي[١] حتى يفهمها .

وعليه فإن القدوة والقصص وضرب الأمثال والتدرج والتلقين والتكرار من أهم الأساليب التي يحتاجها المؤدب في العملية التأديبية .

(١) أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٥، ص٤٨ .

المبحث الثالث : أماكن ووسائط التأديب

لقد أولى المسلمون منذ اللحظات الأولى العناية الفائقة والاهتمام البالغ بالأوساط التعليمية والمؤسسات التربوية[١] فكانت أولى المحاضن التربوية التي استفاد منها الرعيل الأول من الصحابة (رضوان الله عليهم) دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يجتمع بالصحابة (رضوان الله عليهم) يعلمهم تعاليم الإسلام، ويتلوا عليهم الآيات البينات مفصلاً وشارحاً لهم ما قد يخفى عليهم من أعجاز المعاني، وبديع البيان، لتنشرح صدروهم وتنفذ إلى صميم قلوبهم فيفهمون المراد من محكم الكتاب، أما المتشابه منه فقد كانوا يفهمونه بتوجيه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأيضاحه لهم بتقريب المعاني وبسطها[٢].

فأصبحوا بعد ذلك دعاة لهذا الدين القديم في أرجاء المعمورة، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [٣] .

وتعددت الوسائط التعليمية والتربوية التي تعني بتأديب الصبيان والعناية بهم، فمنها ما هي مخصصة لتأديب ابناء الخلفاء، كقصور الخلفاء أو البوادي التي تسهم في تكوين البناء الجسمي، السليم وتنمية الملكات اللغوية[٤] مع توفير كافة أحتياجات المتأدب من لوزام مادية ومعنوية، كما أن هناك وسائط تعليمية أخرى تقوم بتأديب وتعليم أبناء العامة في الكتاتيب والمساجد والجوامع، ومنازل العلماء ....، وغيرها . ولقد ثمرت تلك المؤسسات التربوية نتائج

---

(١) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع ، ص١٨١ .

(٢) الخضير ، إبراهيم بن محمد ، إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ، مطابع الأول ، (الرياض ، ١٤٢٥هـ) ، ص٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١١٠) .

(٤) جرت العادة عند العرب والمهتمين بتربية أبنائهم منذ العصر الجاهلي بارسال أبنائهم إلى المراضيع في البوادي والقرى من أجل الرضاعة والتنشئة على كريم الأخلاق، ونبيل الصفات، وأكتساب الفصاحة من أهلها، لتعلم الفروسية وضروب الرياضة، وقد أخذت السيدة حليمة السعدية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأرضعته ونشأ إلى أن شب بها والقصة كاملة في كتاب السيرة النبوية . ينظر : أبن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميد المعافري أبو محمد ، (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الروؤف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (القاهرة، ١٩٧٤م) ، ٢٩٧/١ ، مليحة رحمه الله ، الطفل عند العرب ، مجلة المؤرخ العربي ، مجلة فصلية ، العدد ٢٦ ، السنة الحادية عشرة ، ١٤٠٥هـ ، ص١٨٩-١٩٠ .

ملموسة في نفوس المتأدبين، لأنها لم تكن تهتم بالجانب المعرفي فحسب، بل كانت تهتم بتأديب النشئ وتهذيب سلوكهم(١) .

وعندما هاجر الصحابة (رضوان الله عليهم) من مكة إلى المدينة المنورة تاركين ورائهم أهليهم وأموالهم، أستجابة لأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحفاظاً على دينهم، فأصبح المسجد المحضن التعليمي الأساسي، لأستيعاب المسلمين وتلقينهم شرائع الدين، والنظر في مشكلاتهم والسعي لايجاد الحلول لها، والإجابة على أستفتاءاتهم وتساؤلاتهم(٢). ولم تقتصر وظيفة المسجد على أداء العبادات بل تعدى ذلك إلى الأهتمام بالتعليم والعناية بالتأديب (٣).

ونظراً لعناية منهج التربية برعاية وتأديب الصبيان وتهذيب سلوكهم فقد تكونت نواة مباركة وبذرت نبتة طيبة تعد المكان الأول لتعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ قصار السور من القرآن الكريم، حتى أصبحت فيما بعد مؤسسة تعليمية لا غنى لأفراد المجتمع عنها الا وهي "الكتاتيب" ومع التقدم الحضاري الذي حققته التربية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، أذ بدأت هناك مؤسسات تربوية مشهورة كدور الحكمة في بغداد والقاهرة، وقرطبة، وطليطلة ... وغيرها وتعني بتنشيط الحركة العلمية والفكرية، والاضطلاع بحركة التصنيف والترجمة، وتنمية ملكة البحث والمناظرة والمحاورة، ثم ظهرت فيما بعد المدارس النظامية، وكان من أشهرها المدرسة النظامية في بغداد والتي أنشئت في عام (٤٥٧هـ) على يد نظام الملك فعرفت بالنظامية(٤) .

ولقد ظهرت فيما بعد مؤسسات للتربية والتعليم فرضتها ظروف العصر وما تحقق في المجتمع من تقدم علمي وأزدهار ثقافي كالمناظرات الأدبية في قصور الخلفاء ومجالس

---

(١) علي ، سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٦م) ص١٢٧ .

(٢) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص١٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٤) النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي ، (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، الدراس في تاريخ المدارس ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٩٩٠م) ، ج١، ص١٥٤ ؛ أبن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ٢١٣ .

الوجهاء والتي كانت تعقد بها حلقات للعلم منتظمة يحضرها العلماء المتخصصون في المعارف والعلوم المختلفة للمباحثات العلمية والمناظرات النافعة [١].

وكذلك منازل العلماء والتي تعد بمثابة معاهد علمية متخصصة يرتاد إليها قاصدوها من طلبة العلم المتخصصين في فروع العلم المتعددة من كل مكان [٢].

وفيما يلي تعاريف موجزة عن أهم وسائط التأديب في العصرين الأموي والعباسي :

١ – الكتاتيب :

الكتاب هو موضع تعليم الصبيان[٣] والجمع كتاتيب ومكاتب وقد أشتق أسمه من التكتيب وتعليم الكتابة، وقد عرفت الكتاتيب كمؤسسات تعليمية منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث وجدت في المدينة لتعليم الكتاب[٤] والكتابة هو " مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن "[٥] .

ويعد الكتاب من أقدم المعاهد التعليمية وجوداً في عصر الجاهلية وصدر الإسلام ومما يؤكد ذلك ما ذكره من ورقة ابن نوفل ابن عم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) " كان يكتب بالعبرانية فكان يكتب من الانجيل ما شاء الله له ان يكتب" [٦] ويبدو انه تعلم في صغره الكتابة في الكتاب .

وكان الأوس والخزرج ممن أشتهروا بالقراءة والكتابة في المدينة المنورة[٧] فقد ذكر إبن عبد البر[٨] أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر عبد الله بن سعيد بن العاص ان يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً .

---

(١) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٨٣ .
(٢) عبود ، عبد الغني ، في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٧٧م) ، ص١١٣ .
(٣) أبن منظور ، لسان العرب ، ج ١، ص٦٩٩ .
(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٥٤ .
(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المهجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، (القاهرة ، بلا .ت) ، ج٢، ص٧٧٥ .
(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص١٩٤ .
(٧) أبن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) ، ص ٤١٥ .
(٨) أبن عبد البر ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٣، ص٩٢٠ .

ويظهر أن الكتابة والقراءة كانتا منتشرتين في المدينة المنورة ومكة المكرمة وقد أهتم المسلمون في المدينة بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة منذ الجاهلية وصدر الإسلام، ففي غزوة بدر لما أسر المسلمون جماعة من قريش وكانوا أكثر من سبعين رجلاً أراد هؤلاء فداء أنفسهم بالمال فقبلت الفدية من الأميين وجعلت فدية الكتبة منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة [(١)].

وكذلك حظيت الكتاتيب بأهتمام كبير في الدولة العربية الإسلامية لكونها المكان الرئيسي لتعليم الصبيان الذين كانوا يأتون هذه الأماكن لينهلوا العلم بمختلف فروعه، وفي عهد الخلفاء الراشدين أزداد عدد المسلمين على أثر أنتشار الإسلام فأزداد لذلك عدد الكتاتيب فحين سئل أنس بن مالك " كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) قال أنس كان المؤدب له أجانه وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء ظاهر فيصبونه فيها فيمحون به ألواحهم قال انس : ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف "[(٢)] وفي العصر الاموي أنتشرت الكتاتيب في مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية وذلك لتشجيع الخلفاء والولاة على نيل العلم، كما ان العلماء كانوا يحثون على تشجيع تعليم الصبيان، فكان سعيد بن المسيب اذا امر بالكتب قال للصبيان هؤلاء الناس بعدنا [(٣)].

وكان المعلمون يقيمون حلقات الدراسة في المسجد زكان الكميت بن زيد الشاعر يعلم الصبيان في مسجد الكوفة[(٤)]، وفضلاً عن الكتاتيب التي كانت في المساجد كان هناك كتاتيب مستقلة عن المساجد لها بناية خاصة . وقد يكون الكتاب في بيت المعلم حيث كان أبو سلمة بن عبد الرحمن يعلم الصبيان في بيته[(٥)] وكان الشخص الذي يعلم في الكتاتيب يسمى المعلم ومن المعلمين من كانت لهم مكانة كبيرة عند الخلفاء، فكانوافي بداية حياتهم معلمين منهم الحجاج

---

(١) الكردي ، محمد طاهر ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، تحقيق : عبد الملك بن دهش ، دار حضر ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ) ، ج ٦، ص٢٥ .

(٢) أبن سحنون ، محمد (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، آداب المعلمين ، تحقيق : العروسي المطوي ، (تونس ،١٩٧٢م) ، ج١، ص١٥٣ .

(٣) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص ١٤٢ .

(٤) أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري ، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ص ٥٤٨ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٤٣٩ .

بن يوسف الثقفي الذي كان يعلم الصبيان في الطائف وعبد الحميد بن يحيى كان أيضاً معلم في الكوفة ثم أصبح كاتب بني أمية [١] وكان القرآن الكريم وعلومه من أهم المواد التي يدرسها المعلم للمتعلمين، فقد أهتم خلفاء الدولة الأموية بالقرآن الكريم وتعليمه لأبنائهم فهذا معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة، كان كاتباً من كتاب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) [٢] .

كما أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أولى أهتماماً كبيراً بتعليم القرآن في المساجد والكتاتيب، وجعله هو الأساس للتربية الدينية ومن شدة أهتمامهُ، فقد سأل الخليفة عبد الملك بن مروان الزهري قائلاً : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، فأمر عبد الملك له بهدية وحثه على المتابعة وزيادة في طلب العلم[٣] . وبلغ من شدة اهتمام الخلفاء الأمويين بالقرآن الكريم أنهم كانوا يأمرون مؤدبي أولادهم على تعليمهم وتحفيظهم وقراءة القرآن الكريم[٤] . أذ كان المعلمون والمؤدبون والعلماء يحرصون على تعليم القرآن وكان القرآن الكريم يأتي في مقدمة المواد التي كانت تعلم للصبيان .

أما في العهد العباسي فقد نشط التأديب في الكتاتيب في مختلف مناطق الجزيرة العربية وفي المدينة النبوية على وجه الخصوص أذ شهدت الكتاتيب العناية من القائمين عليها، والمهتمين بتربية الأطفال والتنشئة الصالحة [٥].

ولقد كان التعليم في الكتاتيب يسير على الطريقة المعهودة في التعامل مع المتعلمين ونبذ الفرق والعنصرية لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، وأسودهم وأبيضهم، كلهم سواسية ينهلون من منهل واحد، ويتعلمون تحت سقف واحد، وفي جو مفعم بالأخاء والمودة والوئام وهذا ما تميز به التأديب في الكتاتيب عن غيره من الوسائط التعليمية الأخرى[٦] .

---

(١) أبن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٤٨ .
(٢) أبن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج ١، ص٦٥ .
(٣) أبن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج١، ص١١ .
(٤) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٤، ص١٦٧ .
(٥) الانصاري ، ناجي ، التعليم في المدينة المنورة ، دراسة تاريخية وصفية تحليلية ، دار المنار ، (القاهرة ، ١٩٩٣م) ، ص ١٩٣ .
(٦) الانصاري ، التعليم في المدينة المنورة ، ص ١٩٤ .

ومما تجدر الإشارة إلى أن الإدارة المحكمة كانت موجودة في الكتاتيب من خلال الدقة في التنظيم وحسن التنسيق حيث كان المؤدبون يتولون ذلك أثناء تعليمهم الصبيان[١] فبجانب تلك الكتاتيب التي أتخذت في المساجد أو ألصقت بها هناك كتاتيب أخرى أنشأت في مباني مستقلة تعني بتعليم الأيتام، أو الأطفال أبناء المسلمين الفقراء الذين لم يكن في وسع ذويهم أرسالهم إلى الكتاتيب لتعليمهم بأجر أو أحضار مؤدبيين يعلمونهم في بيوتهم[٢]. فقد أولى المهتمون بالتأديب والتعليم في العصر العباسي بأنشاء هذا النوع من الكتاتيب وأوقفوا الأوقاف الكثيرة للصرف عليها رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب، وحرصاً على نشر العلم، وقد أطلق على هذا النوع من الكتاتيب " مكاتب الأيتام " أو " مكاتب السبيل " [٣].

والذي يبدو أنه لم تكن هناك سن محددة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم، وانما كان الأمر متروكاً لتقدير أباء الصبيان فاذا وجدوا أن الطفل بدأ في التميز والأدراك ذهبوا به إلى الكتاب وكان " للقوم في التعليم سيرة بديعة وهي أن الصغير منهم اذا أعقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية فاذا حذقه كله أو حذق منه ما قدر له، خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو حزباً ..." [٤] .

ومما يدل على أن الكتاتيب كانت وسائط للتأديب، وينبغي للمعلم ان يأمرهم بالصلاة اذا كانوا بسن سبع سنين ويضربهم اذا كانوا بسن عشر وكذلك قال الإمام مالك رحمه الله في الحديث المروي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع "[٥] ويستنتج من أمر الأولاد بالصلاة اذا كانوا بسن سبع سنين أذ أن سن التعليم يبدأ منذ ذلك الوقت . وكان الصبي في الغالب يرسل إلى الكتاب أو يجلس إلى مؤدبه ما بين الخامسة والسابعة من عمره . ويبدو أنه لم تكن هناك مدة محدودة للفترة التي يقضيها الطفل في الكتاب وأنما يرجع ذلك إلى مدى

---

(١) علي ، معاهد التربية الإسلامية ، ص١٦٢ .
(٢) الزركشي ، محمد عبد الله ، اعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق : أبو الوفا مصطفى المراغي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ١٣٨٣هـ) ، ص٣٢٧ .
(٣) الأبرشي ، محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط٣ ، (مصر ، ١٣٩٥هـ) ، ص ٧٣ .
(٤) الأهواني ، التربية الإسلامية ، ص ٥٩ .
(٥) ينظر : الحديث، ص٦٦ ، هامش (١) .

استيعابه وقابيته للتعليم[١] وأما عن مواعيد الدراسة فأنها تبدأ بشروق الشمس من يوم السبت وتنتهي عصر يوم الخميس، وكان يوم الجمعة هي الراحة الأسبوعية للصبيان الكتاب[٢]. ويذكر القابسي[٣] " عن تخلية الصبيان يومي الخميس والجمعة، فهذا يجير على حسب عرف الناس أو " المؤدب " وأن كان قد عرف من شأن المعلمين، فهو كما عرف من شأنهم في يوم الجمعة ... " . وعليه فأن الكتاتيب والحلقات القرآنية تعد من أقدم الوسائط التأديبية لتأديب الصبيان على وجه العموم وتأديب أبناء العلية من الوجهاء والوزراء على وجه الخصوص .

٢ – المساجد والجوامع :

يرتبط تاريخ المسلمين أرتباطاً وثيقاً بالمسجد[٤]. أذ قامت حلقات الدراسة في المساجد منذ نشأته وأستمرت كذلك على مر السنين والقرون، وفي مختلف البلاد الإسلامية دون أنقطاع، ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً لنشر العلم وأن التعليم في بداية الإسلام يعني بالعلوم الدينية التي تشرع تعاليم الدين الحنيف وتوضح أسس أحكامه، وأهدافه التي تتصل بالمسجد أوثق اتصال[٥]. وذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[٦] " مع أن المساجد لله لا يذكر فيها إلا أسمه فأنه يجوز القسمة فيها للأموال، ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المساكين، ويجوز حبس الغريم فيها، وربط الأسير والنوم، ...وفتح الباب للجار إليها وأنشاء الشعر فيها أذ اعري من الباطل "[٧] وأن المسلمين في عصورهم الأولى وسعوا مهمة المسجد فأتخذوه مكاناً للسيادة ومعهداً للتعليم، وداراً للقضاء، وساحة تجمع فيها الجيوش، ومنزلاً لأستقبال الرسل والسفراء[٨] .

---

(١) الاهواني ، التربية في الإسلام ، ص ٥٨ .
(٢) عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٨٥ .
(٣) القابسي ، الرسالة المفصلة لغحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ج٢، ص٦١ .
(٤) شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص١٠٢ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) سورة الجن ، الآية (١٨) .
(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٩، ص٢٢ .
(٨) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٩، ص١٠٢ .

وكان أول مسجداً أنشئ في الإسلام مسجد قباء، وفيه نزلت الآية الكريمة[١] : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [٢] .

ويعد المسجد من أهم وسائط التأديب والتعليم في الإسلام فقد أكتسب أهمية ومكانة في نفوس المسلمين للدور الذي يقوم حيث تؤدي فيه العبادات وبنشر العلم توجيه المسلمين من خلال توعيتهم وارشادهم وبخاصة في المدة التي سبقت نشاة المدارس وأنتشارها في العالم الإسلامي، وقد أسس النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرته إلى المدينة مسجده الشريف وكان يجلس مع أصحابه (رضوان الله عليهم) يفقههم في الدين، ويقرئهم القرآن الكريم، لينالوا بذلك خيري الدنيا والآخرة [٣].

وكان المسجد النبوي أول مكان أتخذ لنشر العلم وتعليم المسلمين قراءة القرآن وأصول الكتابة وتعاليم الدين الإسلامي، وقد كانت المساجد في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه الراشدين (رضوان الله عليهم) مراكز تهذيبية ومعاهد تعليمية تاريخية كان لها الأثر الكبير في نشر الوعي الديني الصحيح وبث روح المعرفة في نفوس المسلمين[٤]. وبعد ذلك أنتشر بناء المساجد في العالم الإسلامي وتعددت حلقاتها ومهامها حيث أعدت لاستقبال طلاب العلم وتعليمهم دون مقابل غنيهم وفقيرهم على حد سواء، وكان يقوم ببناء تلك المساجد والجوامع الحكومات أو الأخيار من رجال العلم والأثرياء في المجتمع، ويبقى المسجد نبراساً يضئ للناس طريق حياتهم ومورداً ينهلون منه العلم والمعرفة [٥].

ولهذا فقد أزدات أهمية المسجد وبنى المسلمون العديد من المساجد، نتيجة أنتشار الإسلام في المدن مثل البصرة والكوفة والفسطاط[٦] وعليه أصبحت المساجد مراكز ثقافية

---

(١) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢، ص٤٠٥ .
(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) .
(٣) الديوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص٦١ .
(٤) الخضير ، إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ، ص ٩ .
(٥) الرباحي ، المؤسسات التعليمة في العصر العباسي ، ص٤٥ .
(٦) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٥م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (دمشق ، ١٩٨٠م) ، ص١١٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص٤٤ .

تقوم فيها الحلقات العلمية، وفي العهد الاموي أزداد الأهتمام بالعلم والتعليم نتيجة لاتساع الدولة العربية الإسلامية، فضلاً عن أزدياد المؤسسات الإدارية مع وجود مؤسسات حديثة نتيجة أزدياد حاجة الدولة والمجتمع إلى المتعلمين وهذا ما نلاحظه ان الخلفاء الأمويين كانوا يشجعون الناس للعلم والتعليم، كما شجعوا العلماء مما أدى إلى قيام حركة فكرية ونهضوية حضارية، وكانت المساجد في العصر الأموي غنية بالحلقات العلمية وبهذا الصدد قال معاوية" لرجل من قريش اذا دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأيت حلقة فيها قوم كان على روؤسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله" [١] وبرز في العصر الأموي العديد من العلماء في مختلف المجالات العلمية الذين أسهموا في أغناء الحركة الفكرية وكانت لهم حلقات علمية تعقد في المسجد ومن هذه الحلقات حلقة جابر بن عبد الله وحلقة زيد بن اسلم في المسجد النبوي، وحلقة أيأس بن معاوية المزني في مسجد دمشق[٢] أما وقت أنعقاد الحلقات العلمية في المسجد فقد كان متفاوتاً على مر العصور الإسلامية ولكن الجلوس عادة يكون في الصباح أذا أستمر الصحابة والتابعين في عقد حلقاتهم في الصباح بعد صلاة الفجر، قال أنس بن مالك : انما كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض [٣].

وقد حدثنا التاريخ كيف كان المسجد أحد أبرز المؤسسات التعلمية قبل العصر العباسي، اذ من الطبيعي أن تتطور هذه المؤسسة خلال العصر العباسي حيث أزداد عدد المساجد تبعاً لأزدياد عدد المسلمين والاستجابة لهذه المساجد لأداء الشعائر الدينية وأتخاذها مكاناً للتعليم، وقد أشتهرت في العصر العباسي بعض المساجد من أبرزها المسجد الذي بناه أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م)، خلال بنائه لمدينة بغداد[٤] .

مما يدل على أن المساجد كانت وسائط تأديبية للخلفاء وأبنائهم يتلقون فيها مختلف العلوم الشرعية، وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، من درس القرآن الكريم والفقه

---

(١) أبن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج٤، ص٣١١ .
(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢، ص٤٣٧-٥٨٥ .
(٣) أبن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص ٢٦١ .
(٤) الرباحي ، المؤسسات التعليمة في العصر العباسي ، ص٦٩ .

وسمع الحديث في مساجد الكوفة بالعراق، كما أنه حضر مجلس أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وغيرهم لأخذ علوم العربية والآداب ورواية الشعر [١].

ويستخلص مما سبق ان المسجد يعد المؤسسة التعليمية والملتقى التربوي النافع، اذ اتخذه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه (رضوان الله عليهم) من بعده مركزاً لنشر العلم والمعرفة بين أبناء المسلمين، وقد ظهرت العلوم والمعارف المختلفة في رحاب المسجد قبل أن تظهر المدارس ودور الحكمة والمكتبات والأربطة وغيرها من روافد تعليمية إلى الوجود في القرون التالية من تاريخ التربية والتعليم كدور الحكمة والمدارس في العهد المتأخرة [٢].

٣ – قصور الخلفاء :

أختلفت أماكن تأديب أبناء الخلفاء باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء الأطفال والصبيان، ففي المرحلة التي يكون فيها سنهم صغيراً كان التأديب يتم في مسكن الطفل وبين أسرته، وان علماء التربية (المؤدبين) يضعون المنزل في المكان الأول، ويدركون أثره وخطره في تكوين الاخلاق، وتوجيهها وتربيتها، حتى بعد أنقضاء مرحلة الطفولة وخروج الطفل إلى معترك الحياة[٣]. حيث كانت الاسرة الغنية تكلف أحد العلماء أو المؤدبين بتأديب أولادهم في غرفة من غرف البيت[٤]. أو يخرج بهم، وبصفة خاصة أولاد الخلفاء إلى الصحراء، حتى يصيروا فصحاء اللسان[٥] . ثم أنتقلت التربية من البيت إلى الكتاب، مما ترتب عليها أنتشار الكتاتيب انتشاراً واسعاً أذ كانت هذه الكتاتيب في القرون الأولى من الإسلام أداة لتعليم الدين واللغة العربية[٦] وبذلك يتضح أن أولاد الخلفاء كانوا بعد أن يجتازون

---

(١) الصالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، ص ١٦٦ .

(٢) ينظر : سعد مرسي وآخرون ، تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب ، (القاهرة، ١٩٧٤م) ، ص١٥٣ ؛ حسين أمين ، المدرسة المستنصرية ،(بغداد، ١٩٦٠م) ،ص ١٤ .

(٣) السمالوطي ، التربية الإسلامية ، ص٧٢ .

(٤) الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٤٨ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦١ .

(٦) الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٢ .

مرحلة التعليم الأولى في القصور كانوا يلحقون بالكتاب كغيرهم من أبناء المسلمين(١). لكن في الحقيقة لا يمكن القطع بأن هذا الأمر خلال تلك العصور أمراً حتمياً، أو هو متروك لحرية والد الطفل أو الخلفاء (٢).

ويظهر أن تأديب أبناء الخلفاء يختلف باختلاف المرحلة التي يمر بها، فكان تأديب صغار الأطفال يتم بين أهله وأسرته، وعندما ينتقل إلى المرحلة التالية يتم الحاقه – في الغالب – كغيره من أبناء عامة المسلمين بالكتاب، ليتلقى فيه الدرس بين أقرانه من الصبيان(٣) وكان أكثر الخلفاء الأمويين يأمرون مؤدبي أولادهم بتأديبيهم في القصر أي في غرف خاصة لهم كما أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مؤدب أولاده إسماعيل بن عبيد الله، أن يتبع في تأديبهم أسلوب محددّ تمثل في تعليمهم كتاب الله حتى يحفظوه "(٤).

وكذلك الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يقول : " أذا أحلتم الصبي من ولدي، فضموا إليه مؤدباً له صلاح وفضل وشرف، وضموا إليه عشرة يجالسونه، ويكونون عوناً عليه يحولون بينه وبين من يجالسه من أهل الدناءة والسخف "(٥) وهذا يدل على أهمية التعليم الجماعي لدى بعض من الخلفاء خلال تلك المرحلة ، اذ لا يمكن عزله عن الناس ولكن يتعايش مع الأخرين بعلاقات إنسانية، ويتبادلون المنافع والخبرات الحياتية .

وكذلك أهتم الخلفاء بالبحث والتفتيش ومتابعة تعليم وتأديب أبنائهم في مقر دراستهم فعبد الملك بن مروان كان يذهب إلى بنيه في الكتاب، ويقول لمعلمهم " أحسن تأديبيهم"(٦).

وقد أتسم النظام التعليمي في العصر العباسي الأول باليسر والمرونة، فلم يتقيد بمكان معين في نشر الثقافة والتعليم، فكانت تعقد الحلقات العلمية في قصور الخلفاء ويحضرها الطلاب الراغبون في العلم والأدب، وكذلك الأساتذة والعلماء للأنتفاع بما يستمعون من

---

(١) أدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة ، ٢٠٠٨م) ، ج١، ص٢٩٢ .
(٢) إسماعيل ، المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية والتعليم ، ص٣٨٢ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٢، ص٤٤١ .
(٥) المصدر نفسه ، ج٣، ص٤٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٤٨ .

المناظرات والمناقشات العلمية والأدبية[١] . وهذه الظاهرة الحضارية تدل على وضوح مدى وعي الخلفاء العباسيين الأوائل بأهمية العلم وبناء الدور وترسيخ أركانها اعتبار قصور الخلفاء مؤسسات تعليمية قد أتى من ناحيتين هما :

١ – أن هذه القصور كانت مكاناً لتعليم أبناء الخلفاء على أيدي مؤدبيين يتم أختيارهم من بين أشهر علماء ذلك العصر .

٢ – كانت مكاناً لعقد المجالس العلمية التي يحضرها كبار العلماء بإشراف الخليفة ويتم فيها عقد المناظرات في مختلف فروع المعرفة[٢]. ولقد شجع ذلك النظام على حسن استحباب العلوم بالبحث الفردي والاتصال الوثيق بين المعلم والمتعلم كما ساعد ذلك النظام على انعقاد حلقات العلم والقاء الدروس بصفة عامة في دور العلماء عامة وفي قصور الخلفاء ووجهاء القوم من الوزراء والقادة بصفة خاصة، اذ يدعى العلماء للمناظرات والنقاش العلمي بحضرة الخلفاء[٣] .

أما في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ظهر شكل من أشكال التعليم الأولي البسيط في داخل قصر الخليفة كان القصد منه توجيه أهتمام أبناء الخلفاء وهم أطفال طوعاً نحو التعليم إذا عمد الخلفاء على تهيأة جناح داخل القصر يشبه قاعات التدريس يكون خاصاً بعملية التأديب ووصف الأصمعي مؤدب الأمين هذا الجناح بأنه " دار قد اخليت لتأديب الأمين منها، وكانت مجهزة بأصناف من الخدم والفرس"[٤]. ولأهمية هذه الأجنحة فقد كانت تحظى برعاية الخلفاء واهتمامهم وكان قصر الخليفة المنصور يعد مثالاً للعلم والوقار أذ أسهم في اعداد المهدي اعداداً علمياً وأدبياً خاصاً [٥]. ويقاس الشيء نفسه على هارون الرشيد الذي تأثرت ميوله وطباعه بوالديه اللذان قاما بدورهم في استقدام عدد من المؤدبيين إلى قصر الخلافة فكان لهم تأثير واضح في تعليم وصقل شخصيته وبسبب المكانة العلمية التي حظيت بها الأجنحة التعليمية في قصور الخلفاء سعى الخلفاء العباسيون إلى تأثيثها وتوفير أسباب

(١) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص٨٥ .
(٢) الرباحي ، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ، ص٩٢ .
(٣) الخضير ، إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ، ص ٤٥ .
(٤) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالبي ، دار صادر (بيروت ، ١٩٧٨م) ، ج٣، ص١٦٣ .
(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٦٧ .

الراحة فيها[١]. ولم يكن هذا الأمر ليتم لولا المتابعة المشتركة من المؤدب والخليفة في جميع أوقات الدراسة، أما محمد بن يحيى (الصولي) مؤدب الخليفة هارون بن الخليفة المقتدر فقد كان يشرف على تعليمه في دار السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر . [٢]

كما اتخذ الخلفاء مكان يدعى المكتب[٣] ولم نقف على نص يحدد مكان الكتاتيب التي تعلم فيها أبناء الخلفاء ولا حتى خطط بنائها بشكل ثابت، لكن دخول أبناء العامة للتعليم مع أبناء الخاصة ومنهم أبناء الخلفاء في مكان تعليمي واحد يؤيد أنها كانت خارج قصر الخلافة وفي موضع يسهل وصول ابناء العامة وابناء الخلفاء إليها ويرجح انها كانت تحرس من الخلفاء بشكل سري لحماية ابنائهم ومن جهة أخرى فان اختلاط أبناء الرعية مع أبناء الخلفاء يعكس انطباعاً خاصاً عن أهتمام الخلفاء بالعلم وان التحاق أولادهم إلى الكتاتيب يعد كلاً من أشكال التواضع وقلة الترفع على أبناء الرعية[٤] فضلاً عن بث روح المنافسة في التعليم الجماعي، وعلى الرغم من ذلك فأن أغلب خلفاء بني العباس لم يتعلموا في المكتب إلا أن ثمة إشارات تؤكد أنتقال بعض أولياء العهود إلى المكتب بعد أن تلقوا تعليمهم الأولي في أجنحة القصور فالخليفة المنصور كان قد تلقى تعليمه في المكتب مع أبناء العامة[٥] لأنه لم يكن أبن خليفة في ذلك الوقت ولم تكن الخلافة حينذاك بيد العباسيين بل كانت بيد الأمويين وكان المأمون ممن تلقى تعليمه في الكتاب على يد مؤدبه اليزيدي مع عامة الناس[٦]. ومن ولاة

---

(١) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٣، ص١٦٤ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص١١٤-١١٦ .

(٣) المكتب : يشر إلى موضع التعليم وجمعه كتاتيب ، أبن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣، ص١٨ .

(٤) أبو اسحاق الحصري ، إبراهيم بن علي بن تميم الانصاري القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، شرح وتقديم : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٨م) ، ج١، ص١٩٣.

(٥) أبن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي (بيروت،١٩٩٧م) ، ص ١١٤-١١٦ .

(٦) أبن الجراح ، أبو عبد الله محمد بن داود (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) ، الورقة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار أحمد ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٨٦م) ، ص ٢٩ .

العهود الذين ترددوا على مكاتب التعليم المعتصم بن الخليفة الرشيد[١]. وقد سار الخليفة المقتدر على نفس نهج من سبقه إذ أدخل أولاده الكتاب طيلة أيام السنة حتى في شهر رمضان[٢].

ولقد كانت المنتديات الأدبية للخلفاء تتكون من العلماء والأدباء، ولها تقاليدها الخاصة تجب مراعتها، فالداخل على مجلس الخليفة يجب أن يكون نظيف الملبس، ويجلس في المكان المناسب له ولا يجيب إلا اذا سئل، ولا يرفع صوته، وان يتجنب الألفاظ البذئية، ولا يكثر القهقهة[٣] وهذا يدل على ان المجالس العلمية تعقد في قصور الخلفاء، وتعد وسطاً تربوياً وتأديبياً يثري الفكر التربوي، ولا يقل شأنه عن تلك الخدمات التي تقدمه المؤسسات التعليمية، وبخاصة أنها لم تقتصر في مجال محدد بل تطرقت إلى معارف متنوعة وعلوم مختلفة كالتفسير والحديث والتشريع الإسلامي والفلسفة وعلوم اللغة والأدب وغيرها من مجالات الثقافة الإسلامية[٤]. ويتضح الاهتمام الملحوظ في قصور الخلفاء واهتماماتهم في تلاقح الأفكار ونقدها وتقديمها. كما أنها ساهمت في الرفع من شأن المؤدب ومكانته.

لقد كانت المناهج التعليمية عند المسلمين على مر العصور تتغير تبعاً لمستقبل المتعلمين وما ينتظرهم من مهام[٥] لذلك وجد نوع من التعليم الأبتدائي بقصور الخلفاء والأمراء من أعيان الدولة ليجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها في المستقبل[٦] ويعتقد ان هذا النوع من التعليم يرتبط إلى حد ما بالنظام التعليمي في الكتاتيب، اذ أن كلا منهما مهمته تغذية الصبيان بالثقافة والمعرفة، ومساعدتهم على أكتساب الأدب وتهذيب

---

(١) إبن عاصم الغرناطي ، أبو بكر محمد بن محمد (ت٨٢٩هـ/١٤٢٥م) ، حدائق الأزهر في مستحسن الأحوية والمضحكات والحكم والامثال والحكايات والنوادر ، تحقيق : أبو همام عبد اللطيف ، المكتبة العصرية ، (بيروت، ١٩٩٨م) ، ص٢٢٥ .

(٢) أبن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٨٩ .

(٣) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٥) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الغسلامية ، ص ٥٨ .

(٦) عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ،ص ١٤٧ .

السلوك، فالمناهج التعليمية في قصور الخلفاء يحددها المؤدب وقد يشاركه ولي أمر المتأدب لتكون ملائمة لأبنه [١].

أما المنهاج التعليمي لأبناء الخلفاء فأنه يلتقي في أسسه العامة بمنهاج التعليم الذي وضع لجميع الصبيان، مع بعض الحذف أو الأضافة أستجابة لتوجيه ولي أمر المتأدب وتمشياً مع الرغبة في إعداد هذا الصبي إعداداً خاصاً يتناسب مع الأهداف والمسؤوليات التي ستواجهه في مستقبل حياته[٢] .

وقد خطى العباسيون في هذا المجال خطوات واسعة، فأنشئوا في قصورهم مدارس خاصة تليق بأولاد الملوك وعلية القوم، ويسير المؤدبون في تثقيف هؤلاء الصبيان وتربيتهم تربية خاصة وتمكنهم من شغل المناصب المهمة في الدولة[٣]. الأمر الذي جعل مهمة التأديب مهمة سامية ورفيعة تضع من يتسم بها ويشغلها في مكانة عالية [٤].

٤ – منازل العلماء :

لقد ظهر التأديب التربوي بدءاً بالمنازل منذ ظهور الإسلام، أذ تعد من أوائل الأماكن التي تلقى المسلمون فيها تعاليمهم قبل نشأة المساجد، فلقد أتخذ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دار الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) مركزاً علمياً يلتقي بأصحابه (رضوان الله عليهم) ليعلمهم مبادئ الإسلام، وليبين لهم محاسنه، ويقرئهم ما نزل عليه من آيات القرآن الكريم، كما أنه (عليه الصلاة والسلام) كان يجلس بمنزله ويستقبل المسلمين الذين يلتفون حوله ويستفتونه ويسألونه فيجيبهم فكان خير معلم ومرب للأمة[٥] .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ

---

(١) الصالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، ص٥٧ .

(٢) الديوه جي ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص٦ ؛ الصالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي الأول ، ص ٥٧-٦١ .

(٣) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص ١٤٢ .

(٤) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص٦١ .

(٥) المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار القلم ،ط٢ ، (بيروت، بلا.ت) ، ص٨٩ ؛ أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص٦٧ .

مُّبِينٍ ﴾[١]وأن لمنازل العلماء وبيوتهم أثر بارز في نشر العلم وتوسيع دائرة التعليم، فكانت الدروس المنتظمة تلقى في بيوت العلماء، ولقد أعدت تصاميم بنائها لتلائم تلك الحلقات العلمية[٢] وكان بعض المهتمين بالعلم يقفون على أبواب العلماء والفقهاء ليسألوا عن مسائل قد تشكل عليهم ليسمعوا منهم ما يزيل تلك الاشكالات ويوضح لهم ذلك الغموض بل وربما عقدت المجالس وألقيت الدروس عند عتبة الباب، حيث يجلس الطلبة مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه وذلك لرغبة الطلبة في علمه ولضيق منزله[٣] .

ومن هذه المجالس العلمية : مجلس القاضي المحاملي الذي كان يعقد في منزله[٤] حيث كانت تبحث فيها المسائل الفقهية، وقد أستمر هذا المجلس حتى بعد وفاته . وظل معروفاً باسم (مجلس المحاملي) حتى القرن الخامس الهجري[٥]. وكان منزل الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) ملتقى لعلماء بغداد والوافدين إليها كما كان يقصده عدد كبير من الطلبة[٦]. وممن أتخذوا من بيوتهم مكاناً للتعليم الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) فقد درس أول الأمر في المسجد النبوي، ثم صار درسه بعد ذلك يلقيه في بيته، وقد ألتزم في تدريسه السمت والسكنية والوقار، والأبتعاد عن لغو الحديث وعدم الخوض فيما لا علم له فيه، وكان يرى لزاماً على طالب العلم أن يتحلى بالأدب والسمت والوقار، والبعد عن كل مشين[٧] .

وكان الإمام مالك (رحمه الله) اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثوباً جديداً ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصبه، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ، وكان يقول " أحب أن أعظم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٨] ويروى أنه نصح

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤) .

(٢) القصار ، سامي ، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الأجتماعية لعلمائهم ، دار المريخ (الرياض، ١٤١٢هـ) ، ص٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٧١ .

(٤) الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد الضبي ، البغدادي المحاملي ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ، محدث ومؤرخ توفي سنة ثلاثين وثلاث مئة . ينظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٥٨ .

(٥) القصار ، تاريخ التعليم عند المسلمين ،ص ٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٧) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٥١٦ .

(٨) إبن جماعة ، تذكرة السامع والمتلكم في آداب العالم والمتعلم ، ص ٣١

بعض أولاد أخيه فقال لهم : " حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً آثار من مضى، وينبغي لأهل العلم أن يخلوا أنفسهم من المزاح، وبخاصة اذا ذكروا العلم " وكان يقول أيضاً " من آداب العلم أن لا يضحك إلا مبتسماً "(١) .

والروايات السابقة تؤكد أن منازل العلماء لم تكن مؤسسات تعليمية عامة تقوم بنفس دور الكتاتيب والمساجد، ولكنها كانت مقتصرة على عقد المناظرات العلمية بين العلماء وأستعملت هذه المنازل بشكل محدود لتعليم الطلاب حيث أقتصر أستقبال الطلاب على الموهوبيين منهم، فأبو حنيفة (رحمه الله) كان له مجلسان للدرس والحديث أحدهما في منزله يحدث فيها خاصة تلاميذه وأولاده، والثاني في المسجد يحضر إليه العامة والتلاميذ(٢).

ولم تكن منازل العلماء مقصداً للعامة من طلبة العلم فقط بل قصدها الخلفاء لطلب العلم أيضاً حيث أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٨-٨٠٩م) إلى الإمام مالك يطلب منه أن يأتيه ليحدثه فقال مالك :" أن العلم يؤتى " فذهب الرشيد إلى منزل مالك وجلس بين يديه فحدثه(٣) . فهذه القصة بقدر ما تدلنا على وجود التعليم في المنازل وأن كان بشكل محدود فأنها تدلنا على تواضع حكام ذلك العصر وتكريمهم المعنوي للعلماء ذلك التكريم الذي أتى أكله على شكل نهضة علمية لا مثيل لها في وقتها .

ومما يدل على أنّ لمنازل العلماء دور في تأديب ابناء الخلفاء وتعليمهم ما روي " أن أبن الخليفة المهدي حضر مجلس شريك القاضي (رحمه الله) (٤) وهو يلقي الدرس على طلابه، فأستند إلى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه، فاعاد عليه، فلم يلتفت إليه فقال : كأنك تستخف بأولاد الخلفاء ؟ قال : لا ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه " قال : فجثا على ركبته ثم سأله فقال : شريك " هكذا يطلب العلم يعني الحديث " (٥).

---

(١) أبن جماعة ، تذكرة السامع والمتلكم في آداب العالم والمتعلم ،ص ٣٥ .
(٢) الرباحي ، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ،ص ٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ،ص ٨٩ .
(٤) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي صدوق يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء في الكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً مات سنة ثمان وسبعين . أبن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، ج ١، ص٢٦٦.
(٥) سيف ، أحمد محمد نور ، من أدب المحدثين في التربية والتعليم ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، ط٣ ، (دبي ، ١٤٢٣هـ) ، ص ٥٢ .

٥ – البوادي :

ونشير بداية حديثنا عن دور البادية كمؤسسة تعليمية إلى أن ظاهرة ارسال الاطفال إلى البادية ليتعلموا الفصاحة والبلاغة التي لم تتأثر بما تأثر به أهل المدن بحكم الأختلاط، اذ كانت موجودة خلال فترة ما قبل الإسلام كان أهل مكة يرسلون أطفالهم في سن مبكر إلى البادية ولعل قصة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحليمة السعدية التي افاضت كتب السيرة في الحديث عنها أكبر دليل على وجود هذه الظاهرة ولكن ما ميز ظهور البادية كمؤسسة تعليمية في العصرين الأموي والعباسي وأن الذين ذهبوا إلى لتعلم اللغة العربية الأصلية في البادية بعد ان ظهر اللحن بسبب الاختلاط مع الأعاجم، ولم يكونوا أطفالاً بل كانوا من العلماء أيضاً[١] .

إذ كان العرب قبل الإسلام وفي مرحلة صدر الإسلام يتكلمون لغة سليمة خالية من الخطأ بحكم نشأتهم ومحدودية أختلاطهم بغيرهم فاللغة ملكة في ألسنة القوم يأخذها الأخر من الأول كما تأخذ صبيانا لهذا العهد لغتنا[٢]. وكان العرب في الجاهلية يفتخرون بلغتهم العربية، ويقدرونها حق التقدير، ويتأثرون كثيراً من شعر ونثر وخطابة، فكان الرجل يعد مثقفاً ما دام ينظم الشعر ويكتب النثر وكانت عواطفهم جياشة تتأثر بالأدب، فالقصيدة الحماسية تقودهم للحرب، وأبيات العفو والتسامح تميل بهم إلى الصفاء والسلم[٣] .

وبعد أن ظهر الإسلام زاد أهتمامهم بالعربية، فقد كان القرآن الكريم في أرقى درجات البلاغة العربية[٤] ولقد أستمرت اللغة العربية فصيحة خالية من الخطأ، حتى صدر الإسلام، إلا أن اتصال العرب بغيرهم من الأعاجم، وذلك بسبب أنتشار الفتوحات الإسلامية وزيادة الحركة التجارية أدى إلى سريان اللحن في أوساطهم ثم أصبحت عواصم الأمبراطورية الإسلامية في عهد الأمويين دمشق ثم بغداد في عهد العباسيين، اختلفت لغاتهم وجنسياتهم[٥]

---

(١) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الرشادة ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠١١م) ، ص٦٧ ؛ الرباطي ، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ، ص ١١٢ .

(٢) أبن خلدون ، العبر ، ص ٥١٥ .

(٣) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ،ص ١٠٧ .

(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ،ص ٩٧ .

ولقد كان الوقوع في اللحن معيباً أذ يعد خطأ لا يغتفر وزلة لا تمحى[١] فقد روي أن رجلاً لحن بحضرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : " أرشدوا أخاكم "[٢] ، اذا كان اللحن معروفاً عند العرب قبل ذلك [٣] ولقد كانت اللغة العربية الفصيحة تؤخذ عن أهل البادية بالمحاكاة والتلقين والأستماع[٤] وبعد أن أنتشر اللحن في المدن الإسلامية أتخذ أهل البادية والقرى من أماكن عيشهم مكاناً للتعليم والتأديب[٥] .

أما في العهد الأموي وبعد أنشغال الناس و نقل عاصمة الخلافة إلى دمشق، وكان أختلاط العرب لغيرهم من الثقافات كاليونانية والرومانية والسريانية، وكان من المحتمل أن تسيطر على الثقافة العربية الإسلامية إلا أن شخصية معاوية بن أبي سفيان قد جمعت بين الأحساس العميق بالقيم الفكرية والخلقية للتراث العربي[٦].

وأن خلفاء بني أمية، أعتادوا أن يرسلوا أبنائهم إلى بادية الشام التي لا تخلو من سمات حضارية عريقة، حيث مضارب بني كلب ليسترضعوا فيها، وعمدوا إلى اختيار أرقى الأسر ليقيم الأبناء عندها، فيزيد بن معاوية استرضع عند أخواله في البادية كما عمد البعض منهم لأرسال أبنائه إلى المدينة المنورة، باعتبارها مدرسة القرآن الحديث[٧] .

إلا أن طبيعة الأحوال السياسية والظروف التي أشرنا إليها سابقاً دفعت لأختيار المؤدبيين، ومن هنا ظهرت طبقة المؤدبيين في البلاط الأموي، حيث يفرد جناح للمؤدب في قصر الأمير المتأدب ويعيش المؤدب فيه، وقد يقضي مع المتأدب أعواماً طويلة حتى اذا ما شب فارقه أو رافقه كاتباً أو حتى مؤدباً لأبنه [٨] .

---

(١) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ٩٧ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، برقم (٣٦٤٣) ، ج٢، ص٤٧٧ . وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٣) الحازمي ، خالد بن حامد ، الأثار التربوية لدراسة اللغة العربية ، دار الزمان (المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ) ، ص ١٤-١٦ .

(٤) الأبرشي ، التربية الإسلامية ، ص ١٠٨ .

(٥) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص٩٩ .

(٦) ملكة أبيض ، التربية الثقافية العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، دار العلم للملايين ، (بيروت،١٩٨٠م) ، ص ٧٧ .

(٧) صالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر الأموي ،ص ٣٨ .

(٨) المرجع نفسه ، ص٣٩ .

وبهذا يتبين أن البادية كانت وسيطاً تأديباً ومركزاً تعليماً ليقصده الخلفاء لتأديب أبنائهم وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة وتعليم اللغة العربية الخالصة، وحتى أن بادية الشام كانت مدرسة لتعليم أمراء بني أمية، اللغة العربية الفصيحة وتذوق فنون الشعر والأدب[١] .

أما في العهد العباسي فقد أرسل كثيراً من المتأدبين من أبناء الخلفاء إلى البوادي للتأديب وتعلم العربية ورواية الشعر والأدب اضافة إلى أكتساب الأخلاق الأصلية والعادات الحميدة وكل ما يتصل بحياة البادية من فروسية وشجاعة ومروءة وكرم[٢]. وذكر أحد الباحثين :" ومن أن أبا جعفر المنصور قد أرضع في البادية، وعاش مع البدو، فقويت صحته، واعتاد الشدة والخشونة والصبر على شظف العيش، وقويت لغته، وحفظ أقاصيص العرب، وحفظ شعرهم وأمثالهم وحكمهم ونوادرهم "[٣] . وكان قد أرسلوا الكثير من الخلفاء العباسيين إلى البادية لغرض التأديب منهم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور والمعتصم بن هارون الرشيد وغيرهم[٤] .

ولم تكن البوادي مخصصة في تعليم اللغة العربية لأبناء الخلفاء وعليه القوم فحسب، بل قصدها كثير من العلماء والأدباء والفقهاء منهم :-

١ – **بشار بن برد** (ت١٧٦هــ) [٥] قيل له مرة إليس لاحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك ما يشك فيه !! قال : " ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت هنا، ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة من الخطأ، وأن دخلت نسائهم فنسائهم أفصح منهم، وأيفعت[٦] فأبديت[٧]

---

(١) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٠٠ .

(٢) الصالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، ص٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٩ .

(٤) الصالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، ص٤٨ ؛ أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٠٠ .

(٥) بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء ، الضرير الشاعر المشهور من أول مرتبة الشعراء ، وكان يمدح الخليفة العباسي المهدي بن المنصور، وبلغه أن بشاراً هجاء وشهد قوم انه زنديق فأمر المهدي بضرب عنقه ، وضرب فمات وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة . ينظر ، أبن خلكان، وفيات الأعيان ، ج١، ص٢٧١ .

(٦) أيفعت : أيفع بمعنى أرتفع . يقال أيفع الغلام اذا شارف الاحتلام . أبن منظور ، لسان العرب ، ج ٨، ص٤١٥.

(٧) أبديت : أي خرجت إلى البادية وتأدبت فيها . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٤، ص٦٧ .

إلى أن أدركت "[١] ولا شك أن في هذا النص دلالة واضحة تبين شأنه وتأدبه في بوادي بني عقيل وربوعهم .

٢ – **الإمام الكسائي** (ت١٨٩هـ) فقد ذهب إلى الخليل بن أحمد وجلس في حلقته، فقال له رجل من الإعراب ! تركت أسد الكوفة وتميماً وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة، فقال الخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ قال : " من بوادي الحجاز ونجد وتهامة " فخرج إلى البادية وتعلم فيها[٢] وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة، وقد جعله الرشيد مؤدباً لأبنه الأمين [٣].

٣ – **الإمام الشافعي (رحمه الله)** (ت٢٠٤هـ) قال في وصف حياته الأولى :" ثم أني خرجت من مكة فلزمت هذيلاً في البادية أتعلم كلامها، وأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، فمكثت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة جعلت انشد الأشعار، وأذكر الآداب والاخبار وأيام العرب "[٤] .

٤ – **الأصمعي : (رحمه الله)** (ت٢١٥هـ) صاحب النحو واللغة والأدب والغريب وأخبار العرب، يحكي عن نفسه ويقول :" حفظت ستة عشرة الآف أرجوزة" خرج إلى البادية وتعلم فيها ولقد كان الأصمعي بحراً في اللغة لا يعرف مثله[٥]. وبهذا يثبت أن اللغة العربية الفصيحة وحدها هي اللغة السائدة في البادية الأمر الذي جعلها إحدى وسائط التأديب التي تعقد الحلقات العلمية والأدبية أذ يحضر إليها الراغبون في المعرفة والآداب ليرووا أجود الشعر ويقرئوا سيرة العرب وتاريخهم[٦] .

ومما سبق يظهر ان وسائط التأديب في العصرين الأموي والعباسي تشتمل الكتاتيب والمساجد وقصور الخلفاء وكذلك منازل العلماء والبوادي إذ تسهم تلك الوسائط التأديبية في بث المعارف وإيصالها إلى المتأدبين .

---

(١) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية نظمها وفلسفتها ، تاريخها ، ص١٠٠ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٧٣٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٧٣٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ج٦، ص٢٣٩٥ .
(٥) القفطي ، أنباء الرواة على أنباء النحاة ، ج٢، ص٣٧٠ .
(٦) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،ج ٦، ص٢٣٩٦ .



أشهر المؤدبين وأصنافهم وأجورهم

المبحث الأول

أشهر مؤدبي أولاد الخلفاء

المبحث الثاني

أصناف المؤدبين

المبحث الثالث

أجور المؤدبين

المبحث الأول : أشهر مؤدبي أولاد الخلفاء

لقد أستمر الكثير من العلماء في العصرين الأموي والعباسي فقاموا بتأديب أبناء الخلفاء فعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- **عبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود،** المتوفى سنة (٩٨هـ/٧١٦م) عمل مؤدباً لعمر بن عبد العزيز، وله روايات كثيرة عن عدد من الصحابة[١] وهو أحد الفقهاء السبعة في المدنية[٢] أخذ الحديث عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وعن أبي هريرة وابن عباس وابي سعيد الخدري (رضي الله عنهم) [٣] .

٢ – **الضحاك بن مزاحم الخراساني،** المتوفى (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) فقد أختير لتأديب الوليد بن عبد الملك وكان أختياره نتيجة لاشتهاره بتفسير القرآن الكريم وذكر بأنه كان " أشرف المعلمين وفقهاؤهم"[٤] إذ كان الاختيار متوافقاً مع تطور العلوم الدينية في العصر الأموي بعد أرساء هذه المرحلة إلى التفسير .

٣ – **إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر،** المتوفى في سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) وهو أحد التابعين، وكان زاهداً عابداً، فقد وصف بأنه من ثقات الشاميين وعلمائها الكبار[٥] مما جعل

---

(١) الباجي ، أبو الوليد بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) التعديل والتجريح ، تحقيق :ابو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٨٦م) ، ٧٨٣/٢ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج٥، ص٢٤٤ .

(٢) الفقهاء السبعة : هم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وخارجة بن زيد بن ثابت . وقد اختصوا بهذه التسمية لأنه الفتوى في المدينة بيد الصحابة (رضوان الله عليهم) صارت إليهم وأشتهروا بها. وعلى الرغم من أنه وجد في عصرهم جماعة من العلماء التابعيين ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء . الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج١، ص٦٢.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوافيات : ٢٥٣/١٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج١، ص٦٣ .

(٤) ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد ابن حدير بن سالم الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٤هـ) : ج٧، ص٢٦١ ؛ الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد بن سعيد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) : ج١، ص٩٤ ؛ الزركلي ، الاعلام :ج ٣، ص٢١٥.

(٥) الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ١٣٢/١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ج ١، ص١٨١ .

الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يثق فيه، ويعينه والياً على افريقية (تونس الحالية) ، ليحكم بين الناس، ويفقههم في الدين، فأسلم على يديه عدد كبير من البربر، وهو الذي قام بتأديب أبناء الخليفة عبد الملك بن مروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك[١] .

ويقال أنه أدب الخليفة عبد الملك بن مروان، وقد شهد الكثير من العلماء أنه من " ثقات الشاميين" وعلمائها الكبار وروى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وأم الدرداء، وروى له البخاري، ومسلم ، وابو داودن والنسائي، وابن ماجة، ووثقه العجلي وغيره [٢]. وقد أورد ابن عساكر[٣] أن عبد الملك بن مروان كان يقول " ما رأيت مثلنا ومثل هذه الاعاجم، كان الملك فيهم دهراً طويلاً، فوالله ما استعانوا منا إلا برجل واحد – يعني النعمان بن المنذر – ثم عادوا عليه فقتلوه، وأن الملك فينا هذه المرة وقد استعنا منهم برجال، حتى في لساننا هذا ، إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر يعلم ولد أمير المؤمنين العربية " .

٤ – **عبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي،** مولى عروة بن الزبير، ويقال مولى عمرو بن عتبة " كان عالم أهل الشام بالنحو " روى عن أبي امامة الباهلي وعروة بن الزبير، وعنه روى الاوزاعي، كان يؤدب أولاد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك، وقال له : " أني لست أخذ منكم شيئاً على التعليم للقرآن انما أخذ منكم على أدبي "[٤] وذكر عبد الواحد بن قيس الذي عرف بأنه أعلم أهل الشام بالنحو[٥] .

---

(١) المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال :٣/١٤٥-١٤٦ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر :ج ١، ص١٣٢ .

(٢) الصفدي ن الوافي بالوفيات :ج ٩، ص٩٢ .

(٣) أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد ، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٩٥م) : ج٨، ص٤٣٨ .

(٤) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت، ١٩٨٧م) : ج٨، ص١٦٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب :ج ١، ص٣١٦ .

(٥) صالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر الأموي : ص٤٤ .

ومن الجدير بالذكر أن يزيد بن عبد الملك كان أول أمير أموي يحضر حلقات التدريس في الجامع الأموي طلباً للعلم[١] .

٥ – **صالح بن كبسان المدني**، المتوفى سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) كان من فقهاء المدينة، الجامعين بين الفقه والحديث، وهو أحد الثقات في رواية الحديث [٢].

وروى عن سليمان بن أبي خيئمة، وسالم بن عبد الله بن عمر، وإسماعيل ابن محمد بن سعد وعروة بن الزبير، ونافع بن جبر بن مطعم ... وغيرهم، وقد ضمه عبد العزيز بن مروان ليؤدب ابنه عمر، ثم صار مؤدباً لاولاد الخليفة عمر بن عبد العزيز نفسه[٣]. فلما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك طلب من واليه على المدينة عبد العزيز بن مروان بأن يرسله إليه، فجعله مؤدباً لأبنه عبد العزيز بن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان[٤] .

٦ – **الجعد ابن درهمّ مولى سويد بن غفلة من الموالي،** فقد أدب الخليفة مروان بن محمد بن مروان أخر خلفاء بني أمية حتى أنه نسب إليه، وكان الجعد معروفاً بأنه صاحب رأي قال بخلق القرآن، وينفي صفات الله، وكانت له دراية بآراء الصابئة واليهود واليعاقبية، ولعل الخليفة مروان أقتنع بأدائه فأختاره ليتأدب على يديه وترى بعض المصادر أنه رافقه صغيراً[٥]، ولو تجاوزنا المدة التي أختير فيها لتأديب مروان في مرحلة الطفولة أو الشباب، فأننا نلمس بأن اختياره يعود إلى القدرة الفائقة التي أظهرها في تقدير قيمة العقل، وكانت تلك

---

(١) ابن عساكر ، مدينة دمشق : ج٨، ص١٦١ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ج٤، ص٣٩٩ ؛ الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري ، شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ، تحقيق : عبد الروؤف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ٢٠٠٣م) : ج١، ص٥١٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ج٤، ص٣٩٩ .

(٤) ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٦٠م) ، كتاب المحبر ، دائرة المعارف الإسلامية ، (الهند ، ١٩٤٢م) : ج١، ص٤٧٧ .

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج١٣، ص٢٥٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج١، ص٢٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ج٥، ص٢١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ج٣، ص١٠٢ ؛ الزركلي ، الاعلام : ج٢، ص١٢٠.

الأراء سبباً في علو مرتبة الجعد عند مروان حتى تلقب مروان بالجعد لأنه تعلم مذهبه " القول بخلق القرآن والقدر "[١] .

أما اشهر المؤدبيين في العصر العباسي فمنهم :

١ – **الشرقي القطامي هو الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك من بني عمرو بن امرئ القيس (ت١٥٨هـ/٧٧٤م)**، المعروف بالشرقي القطامي، والشرقي لقبه، والقطامي لقب ابيه، وكنيته أبو المثنى الكلبي توفي سنة ثمان وخمسون ومائة للهجرة[٢] عرف الشرقي القطامي برواية الأخبار وعلم الأنساب إلا انه كان ضعيف في رواية الحديث، أخذ علوم اللغة العربية والأدب حتى أشتهر تأديبه بذلك، وأستخدمه الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لتأديب ابنه المهدي، لما سمع عنه عن معرفته بعلوم اللغة العربية والأدب والأنساب، وروايته للقصص والأخبار، وممارسته للتأديب، ولكن الخليفة المنصور قبل أن يعهد إليه بالمهمة، سأله : علام يؤتى المرء ؟ فقال " أصلح الله الخليفة على معروف قد سلف أو مثله يؤتنف (أي أبتداه أو وأستقبله) أو قديم شرف، أو علم مطرف ..." [٣] تولى تأديب المهدي ابن المنصور سنه أثنتين وأربعين ومائة[٤] .

٢ – **معاوية بن عبيد الله بن يسار يكنى بأبي عبيد الله الاشعري**، ولد سنة مائة للهجرة[٥] وكان فاضلاً عابداً من أهل طبرية وكان الخليفة العباسي المهدي يعظمه ولا يخالفه في شيء يشير به عليه إذ كان كاتبه ووزيره[٦] وقد أشتغل بكتابة الحديث والبحث في علومه وفنونه، وكان ثقة كثير العلم وكذلك في رواية الشعر والأدب، وتشير المصادر إلى أنه مارس التدريس إذ كان معلماً قبل الاتصال بالخليفة أبي جعفر المنصور[٧] كما أهتم معاوية بن يسار بمهنة التأديب، فكان عارفاً بتأديب أبناء الخاصة لما وهبه الله (عز وجل) من براعة في الاسلوب

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ج٥، ص٢٢ .
(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٠، ص٣٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٣٨٢ .
(٤) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي : ص٥٢ .
(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢٥٩/١٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ج٣، ص٢٤٥ .
(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٥، ص٢٥٩ .
(٧) صالحية ، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي : ص٥٢ .

والأداء، وأمتاز بحسن التدبير وبعد النظر، ولقد كان معاوية بن يسار يعمل كاتباً عند الخليفة المهدي، وكانت لهذه الملازمة أثر تربوي في تكوين شخصية الخليفة المهدي وطبيعة العلم الذي أدبه به، الأمر الذي جعل المهدي محباً للحديث مولع بعلومه، حافظاً له[١] ويتضح أثر التأديب لمعاوية بن يسار للمهدي من خلال ما قاله أبو جعفر المنصور : " أتلومني في اصطناع معاوية، وقد كنت أجتهد بأبي عبيد الله – يعني المهدي – أن ينزع عنه لباس العجم، فلا يفعل، فلما صحبه معاوية لبس لباس الفقهاء "[٢].

وكان هذا اعتراف من الخليفة المنصور بفضائل معاوية بن يسار وتأثيره على أبنه المهدي وتكوين شخصيته العلمية والمظهرية .

أما وفاته فقد ذكر أن الجسور امتلات يوم وفاته فلم يعبر عليها إلا من تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين وكانت وفاته ببغداد وقد دفن في مقبرة قريش سنة مائة وسبعين للهجرة " وكان من خيار الوزراء، وكان صاحب علم وفضل ورواية وعبادة وصدقات "[٣].

٣ – **المفضل الضبي هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم** (ت١٦٤هـ/٧٨٠م) ويكنى بأبي عبد الرحمن النحوي من أهل الكوفة[٤] أشتهر العالم النحوي المفضل الضبي برواية الأدب ونظم القصائد والاشعار وكان ملماً بفرائد وغريبها، عالماً بأخبار العرب وأيامهم، وقيل : أنه أوثق من روى الشعر عن الكوفيين[٥]، وقد كان من أشهر المؤدبيين في عصره لما أتسم في الجودة في الاسلوب والبراعة في الأداء، والخبرة في مجال التربية والتأديب، ولقد ظفر به الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور – بتهمة اشتراكه مع أحد العلويين الذين ثاروا على الدولة العباسية – وعفا عنه وألزمه بتأديب أبنه المهدي فعمل مؤدباً له [٦].

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٥، ص٢٥٩ .
(٢) المصدر نفسه : ج٣، ص١٩٦ –١٩٧ .
(٣) المصدر نفسه : ج١٥، ص٢٥٩ .
(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١، ص٢٧٢ .
(٥) ابن النديم، الفهرست ، ص٩٤ .
(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٥، ص١٥١ .

وكان من أكابر الكوفة، أديباً لغوياً، عالماً بالأخبار والشعر والعربية وللمفضل الضبي مؤلفات عديدة منها : كتاب الأختيارات ومعاني الشعر، وكتاب الأمثال، والمفضليات وهي أشعار مختارة جميعها للمهدي، وقد ألفها خلال تأديبه للمهدي[١] . وفيها تستدل على المواضيع التي كان يدرسها للمهدي من حكم وأمثال بما يفيد عنايته بمكارم الأخلاق والشعر وعروضه وألفاظه، لغرض تكوين شخصيته وأثراء لغته، وقد توفي الضبي سنة أربع وستين ومائة[٢].

٤ – **الكسائي**، هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز بن عثمان الكسائي ويكنى بأبي الحسن الاسدي الكوفي، مولى بني أسد نزيل بغداد[٣] ولقد كان الكسائي ممن وسم بالتأديب، وأكتسب به مالاً كثيراً وكان سخياً جميل الأخلاق[٤] وقد عمل مؤدب للخليفة هارون الرشيد وللأمين من بعده[٥] .

قال الكسائي :" أحضرني الرشيد سنة أثنتين وثمانين ومائة في السنة الثالثة من خلافته فأخرج الي محمداً الأمين وعبد الله المأمون كأنهما بدران فقال : أمتحنهما بشيء ؟ فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب فيه، فقال لي : كيف تراهما ؟ فقلت :

أرى قمري أفق وفرعي بشامة[٦] * يزينها عرق كريم ومحتد[٧]**
يسدان أفاق بهمة * يؤيدها حزم ورأي وسؤدد**
سليلي أمير المؤمنين وحائزي * مواريث ما أبقى النبي محمّد**
حياة وخصب للولي ورحمة * وحرب الأعداء وسيف مهند**

---

(١) ابن النديم، الفهرست ، ص٩٤ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج٢،ص٢٩٧ .
(٢) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٥٣ .
(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج ١٣، ص٣٤٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٢١، ص٤٨ .
(٤) القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج٢، ص٢٧٠ .
(٥) كمال الدين الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري أبو البركات (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ،ط٣ ، (عمان، ١٩٨٥م) ، ص٥٨.
(٦) البشام : هي شجرة طيب الريح يستاك به، الرازي ، مختار الصحاح ،ص ٣٥ .
(٧) المحتد : الأصل والصبح، ابن منظور، لسان العرب ، ج٣، ص١٣٩ .

ثم قلت : فرع زكا أصله، وطاب مغرسه، وتمكنت فروعه، وعذبت مشاربه، أولهما ملك أعزنا فذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم اعلاها فعلوا، وسما بهما فسموا، فهما يتطاولان بطوله، ويستضيئان بنوره وينطقان بلسانه، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما، وبلغه الأمل فيهما، فقد تفقدتهما فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طرفي النهار "[١].

وهذا يدل على أن الخليفة هارون الرشيد قد استقدمه لتأديب ولديه الأمين والمأمون ويبسشف ذلك من قوله :" فقد تفقدتهما فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طرفي النهار "[٢].

ومما يؤكد ممارسة الكسائي مهنة التأديب لدى أبناء الخليفة هارون الرشيد ما روى عن أبي عمر الشيباني أنه قال : " أخبرنا المفضل قال : جاءني رسول الرشيد يوم الخميس بكراً فقال لي أجب، فدخلت عليه ومحمد عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركاً وهو يطارح محمداً والمأمون معاني القرآن، فسلمت فرد وقال، أجلس فجلست فقال لي : كم أسم في سيكفيكهم الله ؟ قلت ثلاثة اسماء يا أمير المؤمنين أولهما اسم الله تبارك وتعالى لاله إلا هو، والثاني اسم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والثالث اسم الكفرة فالياء والكاف المتصلتان بالسين لله عز وجل، والياء والكاف المتصلتان بالهاء للنبي (صلى الله علسه وسلم) والهاء والميم للكفرة ، فقال كذا أخبرنا الشيخ وأشار بيده إلى الكسائي، وألتفت إلى محمد فقال له : أفهمت ؟ فقال : فهمت يا أمير المؤمنين . قال فارد ذلك علي، فردها فقال : أحسنت ..." [٣]ومن المواقف التي تدل على نبّاهة الكسائي وفطنته وكياسته وحسن تصرفه، وكذلك ألمامه بعلوم العربية ما حكي انه " كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه المهدي يوماً وهو يستاك فقال له : كيف الأمر من السواك ؟ فقال : أستك يا أمير المؤمين فقال المهدي : انا لله وأنا إليه راجعون، ثم قال : ألتمسوا لنا من هو أفهم من ذا ؟ فقالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة، قدم من البادية قريباً فكتب بأشخاصه من الكوفة فساعة دخل عليه قال : يا علي بن حمزة، قال لبيك يا أمير المؤمنين، قال كيف تأمر

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،ج ٤، ص١٧٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٧٤٠ .

(٣) أبو القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، (ت٣٣٧هـ/٨٥١م) مجالس العلماء ، تحقيق : عبد سلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،ط٢، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص ٣٠ .

من سواك قال : سك يا أمير المؤمنين، قال : أحسنت وأصبت ، وامر له بعشرة الاف درهم "[١]

ولم تكن علاقة المؤدبين بمن يؤدبونهم علاقة تأديب وتعليم فحسب، بل تسودها المحبة، والرحمة، ويكسوها الود، ويرفرف عليها العطف، وتصحبها الاحترام والتقدير والنصح والأخلاص وكما كان الكسائي يحظى من الخليفة هارون الرشيد وأولاده بالتقدير والاحترام وفي مقابل ذلك فهو يكن لهم التعظيم والتبجيل[٢] ومما يدل على قوة تلك العلاقة ومكانتها " أنه في ذات يوم أشرف الرشيد على الكسائي وهو لا يراه، فقام الكسائي ليلبس نعله لحاجة يريدها، فأبيّدرها الأمين والمأمون، وكان مؤدبها، فوضعاها بين يديه، فقبل رؤوسهما وأيديهما ثم أقم عليها الا يعاودا فلما جلس الرشيد مجلسه قال : أي الناس أكرم خدماً ؟ قال : أمير المؤمنين أعزه الله، قال : بل الكسائي يخدمه الامين والمأمون، وحدثهم الحديث"[٣] ويظهر من ذلك ما يتحلى به المؤدبون من العطف والمودة والرحمة ومن المتأدبين الاعتراف والشكر والأجلال[٤] .

ويعد الكسائي أحد الأئمة في النحو واللغة، وأحد السبعة القراء المشهورين، ومن رواة الحديث، وقد صنف العديد من المؤلفات كمعاني القرآن، والقراءات وكتاب العدد ومقطوع القرآن وموصوله وكتاب الحروف وكتاب أختلاف العدد وكتاب النوادر الكبير والأوسط والصغير وغيرها[٥] .

توفي رحمه الله بصحبة الخليفة هارون الرشيد ببلدة الري في سنة تسع وثمانين ومائة، وقيل : ثمانين ومائة، وقيل ثلاث وثمانين ومائة، ومعه أحد الفقهاء، فقال الرشيد : " اليوم ذهب الفقه والعربية "[٦] .

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٧٤٠ .
(٢) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٥٣ .
(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،ج ٤، ص١٧٤٨ .
(٤) صالحية، مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ،ص ٥٥ .
(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج ٤، ص١٧٥٢ .
(٦) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٧٣٨ ؛ القفطي ، انباه الرواة ، ج٢، ص٢٦٨ .

٥ – **علي بن المبارك الأحمر** : ويكنى بأبي الحسن ممن أشتهروا بمهنة التأديب أيضاً[١] فقد قال أحد العلماء واصفاً مكانته في التأديب : " لم يصر إلى أحد قط من التأديب ما صار إليه "[٢] وقد أعتنى الأحمر بتأديب الأمين ابن الرشيد، وذلك عندما أصيب الكسائي بالوضع في وجهه وبدنه كره الرشيد ملازمته أولاده .

فأمر أن يرتاد[٣] لهم من ينوب عنه ممن يرتضي به وقال :" انك قد كبرت ونحن نحب أن نودعك، ولسنا نقطع عنك جاريك، فجعل يدافع بذلك ويتوقى أن يأتيهم برجل فيغلب على موضعه، إلى ان ضيق عليه الأمر وشدد، وقيل له ان لم تأتينا من أصحابك برجل ارتدنا نحن لهم من يصلح وكان قد بلغه ان سيبويه[٤] يريد الشخوص إلى بغداد فقلق لذلك، ثم عزم على أن يدخل إلى أولاد الرشيد من لا يخشى ناصيته ومن ليس ممن أشتد من أصحابه فقال للأحمر : هل فيك خير ؟ قال : نعم، قال : قد عزمت أن استخلفك على أولاد الرشيد، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه، فقال الكسائي : إنما يحتاجون في كل يوم مسألتين في النحو وثنين من معاني الشعر وأحرف من اللغة وأنا ألقنك في كل يوم قبل أن تايتهم ذلك فتحفظه وتعلمهم فقال نعم، فلما ألحوا عليه قال : قد وجدت من أرضاه، وأنما أخرت ذلك حتى وجدته، وأسماه لهم ، فقالوا : انما أخترت لنا رجلاً من رجال النوبة ولم تأت بأحد متقدم في العلم فقال : ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة، ولست ارضى لكم غيره فأدخل الأحمر إلى الدار وفرش له البيت الذي يؤدب فيه بفراش حسن "[٥] فجعل الاحمر يختلف إلى الكسائي كل عشية ويتلقن ما علمهم الأحمر، ويرضاه، فلم يزال الأحمر كذلك حتى صار نحوياً وعرف بالأدب والتأديب حتى قدم على سائر أصحاب الكسائي، ولم يكن له قبل ذلك ذكر ولا يعرف "[٦]. وكان علي بن الأحمر يتعاهد شيخه الكسائي ويتلقن النحو عنه حتى

---

(١) القطفي، ابناه الرواة ، ج ٢، ص٣١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٣ .

(٣) ارتاد : يطلب ويختار منه الأفضل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص١٨٧ .

(٤) سيبويه ، وهو عمرو بن عثمان بن قنبر يكنى بأبي بشير البصري مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، إمام النحو حجة العرب، أخذ النحو عن الخليل يونس وغيرهما . وقيل عاش أثنتين وثلاثين سنة، وقيل نحو الأربعين . السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص٦٣-٦٤ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٦٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٤، ص١٦٧١ .

قوي وتمكن وقد تميزنا الفطنة والحرص والذكاء اضافة إلى العلم والفضل والأدب[١] ويقول الكسائي : " ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة"[٢] وهذا يؤكد مدى تقدمه في النحو واتساعه في الحفظ ولقد صنف علي بن المبارك الأحمر مصنفات لغوية منها : كتاب التصريف وكتاب تفنن البلغاء[٣] .

توفي علي بن المبارك الأحمر بطريق مكة سنة أربع وتسعين ومائة[٤] وكان رحمه الله موسوعة في العلم والفضل والأدب ؟

٦ – **يحيى بن المبارك بن المغيرة، مولى بني عدي بن عبد مناف ويكنى بأبي محمد العدوي اليزيدي(ت٢٠٢هـ/٨٧١م)**[٥] مارس يحيى اليزيدي التأديب اذ كان مؤدباً لأولاد يزيد بن المنصور (خال المهدي) فلقب باليزيدي نسبة إليه ثم اتصل بالخليفة هارون الرشيد فجعله مؤدباً لأبنه المأمون، وكان الإمام الكسائي مؤدب أخيه عبد الله الأمين[٦] وبينه وبين الكسائي معارضة بسبب تادييهما الأخوين[٧].

وكان في أيام الخليفة هارون الرشيد مع الكسائي ببغداد يقرئان الناس القرآن في مسجد واحد[٨] . ويبدو ان شهرته اللغوية وألمامه بقواعد التأديب وأصوله كان سبباً في أتصاله بالمهدي وكذلك هارون الرشيد وقد أستمر مؤدباً للأمين والمأمون[٩] .

وعرف يحيى بن المبارك اليزيدي، بعلمه وتميزه بالقراءات وعلوم اللغة العربية وحفظه للأحاديث، وكان ثقة عالماً، سكن بغداد وحدث بها، ومن مصنفاته : كتاب الوقف والأبتداء ، والمقصور والممدود وكتاب النوادر في اللغة والمختصر في النحو فقد ألفه لبعض

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٤، ص١٦٦٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٦٧١ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٦٧٢ .
(٤) القفطي ، انباه الرواة ، ج٢، ص٣١٧ .
(٥) أتهم بالميل إلى الاعتزال، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٨٢٧ .
(٦) كمال الدين الأنباري ، نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ص ٦٩ .
(٧) السيرافي ، أخبار النحويين والبصريين ، ص ٣٣ .
(٨) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٨٢٧ .
(٩) القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص٣٢ .

ولد المأمون وكتاب النقط والشكل وغيرها[١] توفي أبو محمد اليزيدي في سنة اثنتين ومائتين للهجرة في خلافة المأمون وكان عمره اربع وستين سنة [٢].

٧ – **محمد بن المستنير بن أحمد البصري النحوي، يكنى بأبي علي اللغوي**، نزيل بغداد المعروف بقطرب[٣] عمل قطرب مؤدباً لأبناء أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي (ت٢٢٥هـ) [٤] . وكان ابنه الحسين بن قطرب يؤدبهم فيما بعد، ويذكر أن الخليفة هارون الرشيد أختاره لتأديب ولده الأمين لشهرته وعفافه[٥] وهو اول من وضع المثلث في اللغة ويعرف بمثلث قطرب[٦] وكان محمد المستنير البصري قطباً في علوم اللغة والعربية وكان له شعر من أجود ما قيل، حريصاً على الاشتغال بالعلم، وكان يبكر في أخذ النحو من سيبويه قبل حضور أحد من تلامذته، فاذا خرج رأه على بابه فقال له : " ما أنت إلا قطرب ليل " فلقب به[٧] . أهتم بالتأليف فله الكثير من المؤلفات وفي معارف مختلفة وفنون متنوعة فمنها : كتاب معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق وكتاب العلل في النحو، وكتاب غريب الحديث وكتاب المثلث في اللغة وأن كان صغيراً لكن له فضلية السبق في التأليف، وكتاب خلق الفرس وكتاب

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٦، ص٢٢٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص٣٣٧ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٢ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٨٢٨ .

(٣) قطرب : اسم دويبة تدب ولا تفتر، ويقال ان سيبويه لقبه قطرباً لمباركته إياه في الاسحار، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية لأخذه عن نظام مذهبه ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٦، ص٢٦٤٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤، ص٤٩٠ .

(٤) القاسم بن عيسى العجلي الجرباذ قاني ثم البغدادي مصنف الاكمال، ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وكان إماماً عالماً ثقةً حافظاً نحوياً مجوداً شاعراً مبرزاً توفي خمس وعشرين ومائتين، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤، ص٤٠٧ .

(٥) البيقهي ، المحاسن والمساوى ، ص ٦٤٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٤١ .

(٧) القونجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) ، أبجد العلوم ، دار ابن حزم (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٥٨٨ .

الأصوات وكتاب الصفات والأضداد وكتاب خلق الإنسان ..... وغيرها[١] توفي الإمام محمد المستنير رحمه الله في بغداد سنة ست ومائتين للهجرة[٢] .

٨ – **يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)** المكنى بأبي زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة[٣] كان العالم النحوي يحيى بن زياد الفراء مؤدباً مبرزاً تميز بالخبرة والمهارة وحسن الأداء. ويحكى أنه لما عزم الأتصال بالخليفة العباسي المأمون لتأديب بنيه أذ جاءه أحد المؤدبيين المقربيين لدى الخليفة المأمون[٤] يقول : فرأيت صورة أديب، وابهة فجلست إليه وناقشته[٥] عن اللغة فوجدته بحراً، وممن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعنده الفقه فوجدته رجلاً فقهياً عارفاً باختلاف القوم، وفي النجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبايام العرب وأخبارها واشعارها حادقاً، فقلت له من تكون ؟ وما اظنك إلا الفراء ! فقال : أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين فأمر بأحضاره لوقته، وكان سبب أتصاله به[٦] ولقد أختار الخليفة المأمون لإمام يحيى بن زياد الفراء لتأديب ولده العباس وتعليمه أذ كان يدرسه النحو[٧].

وكان الخليفة المأمون قد وكل يحيى بن زياد الفراء للقيام بمهمة تأديب أبنيه وتلقينهما النحو فأراد الفراء أن ينصف لقضاء بعض حوائجه فأبتعدوا إلى نعل الفراء يقدمانه له، فتننازعا إيهما يقدمه ثم اصر على أن يقدم كل واحد منهما فرداً، وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر فرفع إليه ذلك الخبر[٨]، فوجد الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال له : " من أعز الناس ؟ قال : ما أعرف أعز من أمير المؤمنين، قال : بلى ، من أذ نهض

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٦٤٧ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٦٤٧ ؛ القونجي ، ابجد العلوم ، ص ٥٨٨ .

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ٨، ص٢٩١ .

(٤) هو ثمامه بن اشرس النميري المعتزلي ، أحد الفصحاء المتكلمين وكان أتصاله بالرشيد ، ثم المأمون بعده ، وكان ذو نوادر وملح، وله اتباع يسمون بالثمانية. توفي سنة ٣١٣هـ . ينظر : ابن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨، ص٢٠ .

(٥) فتقشته : سألته وأستقيت منه وباحثة . الغيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ٤٦١/٢ .

(٦) القفطي ، أنباه الرواة ، ج٤، ص١٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٨١٣ .

(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨، ص٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ج١٦، ص٢٢٢٤ .

تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين، حتى رضي كل واحد أن يقدم له فرداً . قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما من ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبق إليها، وأكسر نفوسهما عن شريفة حرصاً عليهما ، فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوماً وعتباً والزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما، وقد بنيت لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل وأن كان كبيراً عن ثلاث، عن تواضعه لسطانه، ووالديه ومعلمه العلم، وقد عوضتها بما فعلاه عشرين الف دينار، ولك عشرة الاف درهم على حسن أدبك لهما "[١] وكان يحيى بن زياد الفراء أبرع الكوفيين وأعلمهم فقيهاً عالماً بالخلاف، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها متطلع في علم الكلام والفلسفة[٢] .

وكان هو وعلي بن المبارك الأحمر من أشهر أصحاب الكسائي ثقة إماماً[٣].

وقد سئل الكسائي أي الرجلين أعلم بالنحو الفراء أو الأحمر ؟ فقال : " الأحمر أحفظ، وهذا أعلم بما يخرج من رأسه " [٤]

ولقد أعتنى يحيى بن زياد الفراء بالتأليف والتدوين فمن مصنفاته كتاب الفاخر ، وكتاب اله الكاتب، وكتاب الجمع والتثنية في القرآن ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب المصادر في القرآن وكتاب اللغات ، وكتاب الوقف والأبتداء وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الحدود الذي ألفه بأمر من المأمون[٥] ، توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة[٦] .

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص١٨ .
(٢) ولقد تأثر الفراء بعلم الكلام والفلسفة وكان يميل إلى الاعتزال . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٨١٣ .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦، ص٢٨١٣ ؛ القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص٣٣ .
(٤) الزجاج ، مجالس العلماء ، ص١٦٣ .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٦، ص٢١٥ ؛ القفطي ، أنباه الرواة ، ج٤، ص٧٧ ؛ كمال الدين الانباري ، نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، ص ١٥٩ – ١٩٧ .
(٦) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٢، ص٨٥٦ ؛ كمال الدين الانباري ، نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، ص ٨٠ .

٩ – عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس الباهلي ، المكنى بأبي سعيد الأصمعي(١) ، إذ كان بحراً في اللغة كثير الترحال إلى البوادي يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها(٢) ، وقد عرف برواية القصص عن اخبار الأولين والآخرين وقد مارس تأديب أبناء الخلفاء ، إذ كان ملماً بطرائق التأديب ومناهج المؤدبين ، ذا كفاءة وخبرة ومهارة ومرجعية استقدمه الخليفة هارون الرشيد وضم اليه الامين والمأمون مؤدباً لهما(٣) .

وكان الأصمعي إماماً في اللغة والنحو والغريب والأخبار ن أهل البصرة، قدم بغداد في أيام الرشيد، يقول عن نفسه :" حفظت سنة عشر ألف أرجوزة " وكان لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة(٤) وعد الأصمعي من المكثرين في التصنيف والتأليف جامعاً بين فرائد اللغة وأسرار الأدب، ومن مصنفاته : كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأجناس وكتاب الأنواء، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الخيل وكتاب الاضداد وكتاب الأخبية والبيوت، وكتاب النوادر، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب السلاح، وكتاب اللغات، وكتاب القلب والأبدال ، وكتاب معاني الشعر ....، وغير ذلك(٥). توفي عبد الملك بن قريب الاصمعي سنة عشرومائتين للهجرة، وقيل سنة خمس عشر ومائتين وقيل ستة عشر ومائتين(٦) .

١٠ – **يعقوب بن إسحاق السكيت المكنى أبو يوسف،** النحوي اللغوي شيخ العربية، كان ثقة في نقل العربية، أخذ عن أبي عمرو الشيباني وغيره وعنه أخذ أبو عكرمة الضبي وجماعة أخرين وروى عن ابيه والأصمعي(٧) .

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ، ج٢، ص١٩٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢، ص١٥٧ .
(٢) كمال الدين الانباري ، نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، ص ٩٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣، ص١٧٠ .
(٣) الزهراني ، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، ص١٧٨ .
(٤) السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة ، ج٢، ص١١٢ .
(٥) السيوطي ، بغية الوعاة ، ١١٣/٢ ؛ القفطي ، انباه الرواة ، ج٢، ص٢٠٢ .
(٦) القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٢/٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢، ص١٥٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص١٧٣ .
(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٤٣٦ .

فله من المؤلفات نحو عشرين كتاباً منها :" أصلاح المنطق" " وكتاب الألفاظ" " الاضداد" وكتاب " القلب والابدال" و "شرح ديوان عروة بن الورد" و"شرح ديوان بن الخطيم" و " الاجناس" و " الحشرات " و" الامثال" و " شرح شعر الأخطل" و"تفسير شعر أبي نؤاس" و "شرح المعلقات" و " غريب القرآن" ....، ومعاني الشعر "[١] .

وكان أبوه مؤدباً لأولاد العامة، فتعلم يعقوب النحو واللغة وبرع فيهما ثم أرتفع شأنه وصار مؤدباً لأولاد الخليفة المتوكل بالله العباسي والزمه تأديب ولده المعتز بالله[٢] إلى أن مات سنة أربع وأربعين ومائتين في بغداد[٣].

١١ – أبو **بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي**، مولى بني أمية يعرف بأبن أبي الدنيا[٤] كان من حفاظ الحديث ومن الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس أن شاء أضحك جليسه وان شاء أبكاه[٥]. وكان من الثقات زاهداً، عالماً بالأخبار والروايات وله العديد من الكتب والمؤلفات يقال أنها تبلغ (١٦٤) وقيل (٢٠٠) كتاباً، منها " الفرج بعد الشدة" و "مكارم الأخلاق" و "ذم الملاهي" و "يقين" و " الشكر" و "قرى الضيف" و "العقل وفضله" و "قصر الأمل " و " الاشراف في منازل " و " في عجائب الخلق " .... [٦]

عمل ابن أبي الدنيا مؤدباً لأكثر من واحد من أولاد الخلفاء فكان يؤدب الخليفة المعتضد في صغره، ثم أدب أبنه علي بن المعتضد الملقب بـــ" المكتفي بالله "[٧] توفي ابن أبي الدنيا سنة إحدى وثمانين ومائتين وقيل سنة أثنين وثمانين ومائتين[٨] .

---

(١) القفطي، انباه الرواة ، ج٤، ص٥٧ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٩–٩٨ .
(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٤٣٦ ؛ اليخموري ، أبو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود (ت٦٧٣هـــ/١٢٧٤م) ، نور القبس ، دار الفكر (القاهرة ، بلا.ت) ، ص ١١٧ .
(٣) الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـــ/١٤١٤م) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، دار سعد الدين للطباعة ، (القاهرة، ٢٠٠٠م) ، ص٢١٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٤٣٧.
(٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧، ص٢٨١ .
(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١، ص٢٩٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٤، ص١١٨ .
(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٣/٤٠٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧، ص٢٨٢ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣ .
(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٨٢ .
(٨) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧، ص٢٨١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٨٢ .

المبحث الثاني : أصناف المؤدبين

لقد أهتم المؤدبون (المربون) قديماً وحديثاً بنشر التعليم بين أفراد الأمة في كل مكان من بلاد المسلمين، كما أبرزوا أهمية الطفولة في البناء التربوي من حديث التكوين العقلي، والعلمي والخلقي والجسمي والنفسي، وفي تلك الاهتمامات المتنوعة فقد توسعوا في معرفة أصناف المؤدبين الذين يمارسون عملية التأديب والتعليم وتشير بعض الدراسات التربوية إلى أن المؤدبين يمنفون على المصنفين(١) .

الصنف الأول : مؤدبو الخاصة .

الصنف الثاني : مؤدبو العامة .

١ – **مؤدبو الخاصة** : هم الذين يتولون تعليم وتأديب أبناء الخلفاء والوجها، وذلك باتباع اجراءات منهجية واضحة من خلال تحديد المنهاج التعليمي لتلبية حاجات المتأدبين السلوكية والنفسية والصحية، وكذلك لأخذ بالطرائق المثلى للتأديب، لأنهم يعملون على تأهيل شخصية تتولى مقاليد الأمور وتأخذ بزمام الدولة، لذلك كان لزاماً ان يزودوا بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى بهم إلى درجة علمية وقيادية في مجتمعهم (٢).

ومما يؤكد إهتمام النساء بمجال التعليم والتأديب ورد الكثير من الاشارات التي تبين ذلك والمتأمل في المدونات التراثية يعلم يقيناً أن للنساء دوراً فاعلاً في تنشيط عملية التأديب ولعل ذلك راجع إلى أنهن كن يتعلمن في الكتاتيب، كما أن العادة جرت في تعليمهن القراءة والكتابة داخل البيوت والدور وقد كان أحد العلماء (هو عيسى بن مسكين (٢٧٥هـ) ، يجلس

(١) أحمد بدر، التعليم في المغرب العربي بين القرنين الثالث والخامس الهجري، مؤسسة آل البيت مآب ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ص٩٧ وما بعدها ؛ الجميل ، محمد فارس ، المصطلحات التعليمية في الاندلس (خلال خمس قرون) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (الرباط ، ١٩٩٧م) ، العدد (٢١-٢٢) ، ص٥٩-٦٥ .

(٢) الصالحية، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٦٤ .

في تعليم طلبته إلى صلاة العصر فاذا كان بعد العصر دعا بنيه وبنات أخيه وحفيدته، ليعلمهن القرآن والعلم[١] .

ولقد أهتمت النساء المسلمات أهتماماً كبيراً في تلقي المعارف المختلفة والفنون المتنوعة والتعمق في العلوم الدينية ليعرفن تعاليم الدين ولينعمن برواية أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونتج عن ذلك بروز عدد من الصحابيات (رضي الله عنهن) فكن كالقدح المعلى في روايتهن لأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) تقول ام المؤمنين عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها وعن ابيها) " نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين " [٢].

إذ كانت للمرأة العربية مكانة محترمة ورصينة في المجتمع العربي حيث أعطيت نصيباً وافراً من التعليم، إذ كان المجتمع العربي يشهد العديد من النساء اللواتي يجدن القراءة والكتابة وقد طلب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان تعلم نساء المسلمين القراءة والكتابة[٣] وأكد الإسلام تعليمها، وخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوماً يلتقي بالنساء من أجل تعليمهن وقد اشار البخاري إلى ذلك " قالت النساء للنبي (صلى الله عليه وسلم) : غلبنا عليك الرجال، فأجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً يلتقي بهن، فوعظهن وأمرهن ...." [٤].

وأستمر تعليم النسوة وتم الاهتمام بالمرأة وتعليمها في العصر الأموي فكان خلفاء بني أمية يحثون النساء على التعلم ويدعون المشهورات المعروفات بالبلاغة والفصاحة والشعر،

---

(١) شلبي ، التربية الإسلامية نظامها، فلسفتها، تاريخها، ص٣٣٢ .

(٢) ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابوري ، (ت٣١١هـ/٩٢٣م) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي (بيروت، بلا.ت) باب غسل المرأة من الجنابة والدليل على ان غسلها كغسل الرجل سواء ، اخرجه ابن خزيمة ، ج١، ص١٢٣ ، برقم (٢٤٨) .

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، ترتيب وتعليق : عصام موسى هادي، دار الصديق، ط٣ ، (الرياض ، ٢٠٠٩م) ج٢، ص١٠٣٨ ، برقم (٦٤٨٥) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج١، ص٣٢ ، برقم (١٠١) .

ولديهن معرفة بالأنساب فكان البعض منهن يخطبن وينشدن الشعر ويعلمن نساء الخلفاء الأمويين [١].

كان تعليم المرأة يجري في عدة أماكن منها المساجد. وقد جاء عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بأنه كان يجلس إلى أم الدرداء حيث كان لها حلقة علمية في جامع دمشق وكان يجلس إليها وهو خليفة[٢] .

وكانت الكتاتيب من المراكز المهمة في تعليم المرأة حيث ذكر الجاحظ[٣] قائلاً : " مرَّ الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال : ويلك ما لهذه الجارية ؟ فقال : اعلمها القرآن " .

وقسم من النساء كان لهن كتاب يعلمن فيه الصبيان، فقد ورد عن أحد طلاب أم الدرداء في الكتاب " كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً وتعلموا بها كباراً وأن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر"[٤] . ولقد تفوقت المرأة في العديد من العلوم التي درستها، واظهرت فيها كفاءة وقد أهتمت المرأة في العصر الأموي بالعديد من الموضوعا فقد أهتمت بالعلوم الدينية ومن أشهر النساء في قراءة القرآن أم الدرداء الصغرى[٥] .

كما كان لنساء المتعلمات دور كبير في رواية الحديث. فكن يحفظن ما يتلى القرآن، ومن المحدثات أم سلمة (رضي الله عنها) روت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أحاديث بلغ عددها ثلاثة عشر حديثاً[٦]. ومن العلوم الأخرى التي درستها النساء الفقه حيث كان للمرأة اسهامات بارزة ومن النساء الشهيرات في هذا المجال عائشة أم المؤمنين وأم سلمة (رضي الله

---

(١) الأصفهاني ، الاغاني ، ج٩، ص٢٧ .
(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢، ص١٠٢٥ .
(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج٢، ص١٤١ .
(٤) ابن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج١٩، ص٤٠٩ .
(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢، ص٤٦٦ .
(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢، ص٢١٠ .

عنهما) حيث أشار الذهبي[١] قائلاً : " كانت تعد من الفقيهات الصحابيات " ومن الفقهيات أم الدرداء الصغرى التي قال عنها ابن كثير[٢] " كان الرجال يقرؤون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي . بجامع دمشق، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهين ....، وهو خليفة " .

ويتضح من ذلك أنه كان للمرأة دوراً في حضور مجالس الخلفاء والولاة الأمويين فضلاً عن المكانة عند الخلفاء، حيث كانوا يشجعون النساء المتميزات ويكرموهن[٣].

وأقبلت النساء على رواية الحديث أقبالاً عظيماً، مما جعل بعض المحدثين يعقدون في مصنفاتهم جزءاً يوردون فيه رواياتهن عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وعنهن روى اعلام الدين وأئمة المسلمين، ولقد كن على ثقافة عالية وبخاصة في العلوم الدينية ورواية[٤] الحديث ووما يدل على دقة النساء في الرواية الحفظ أن الحافظ الذهبي[٥] (رحمه الله) أتهم أربعة الأف من المحدثين ولكنه قال عن المحدثات : " وما علمت من النساء من أتهمت ولا من تركوها " .

ومن الأسماء التي تجدر الإشارة إليها لما لها من اسهام واضح سدى عبر قناة التأديب والتعليم ومنهن :

١ – **نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنها)** : وكانت رواية محدثة من خيرة المحدثات في عصرها، وكان يجلس في حلقتها مشاهير العلماء والمجتهدين ولما دخل الإمام الشافعي (رحمه الله) مصر حضر إليها وسمع منها الحديث [٦].

٢ – **كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم أم الكرام المروزية**، حدثت بصحيح البخاري بمكة وسمعت عن عدد من المحادثين وكانت عالمة، سمع منها الحافظ أبو بكر الخطيب صحيح

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢، ص٢٠٣ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٥٨ .
(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢، ص٣٤ .
(٤) شلبي ، التربية الإسلامية نظمها ، ص ٣٣٦ .
(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٧، ص٤٦٥ .
(٦) شلبي ، التربية الإسلامية نظمها ، ص٣٣٦ .

البخاري وكان لها أكبر الأثر في تكوين شخصية هذا العالم حدث عنها جملة من العلماء والمحدثين. توفيت كريمة بنت أحمد المروزية بمكة المكرمة سنة خمس وستين وأربعمائة[١] .

٣ – **زبيدة زوجة الرشيد وتكنى أم جعفر بنت جعفر المنصور العباسي**، وكانت عظيمة الجاه، جدها المنصور وهو الذي لقبها بزبيدة، وكان في قصرها من الجواري نحو مئة جارية كلهن يحفظن القرآن الكريم، وكان المأمون يبالغ في أجلالها، تنظم الشعر وتناظر الرجال في شتى المناحي الثقافية الفكرية، توفيت سنة ست عشرة ومئتين للهجرة [٢].

فهذه ثلة من النساء اللواتي برزن في مجال التعليم والتأديب في العصرين الأموي والعباسي وكيف كان لهن إسهامات تربوية وتعليمة واضحة في تأديب وتعليم بنات جنسهن .

ثانياً : مؤدبو العامة :

فهم الذين يتولون تأديب الصبيان من أولاد العامة في المساجد والكتاتيب، وتعليم القرآن الكريم ، ومبادئ القراءة والكتابة في المراحل الدراسية الأولى، ويستعمل الصبيان في تعليمهم هذا ألواحاً خشبية يخطون عليها ما يتعلمون ثم يمحونه بعد حفظه، وتشير المصادر إلى أن هذه المبادئ الأولية في التعليم كان لا يقوم بها إلا معلم واحد وطريقة التلقين هي الغالبة على هذا النوع من تأديب أبناء العامة وتدريسهم أذ يقرأ المعلم شيئاً فيقوم التلاميذ بترديده وتكراره حتى يحفظونه . وهذا لا يقتصر على تلقينهم الآيات القرآنية بل يتجاوز ذلك إلى القراءة وأنشاد الشعر، وأخذهم بقواعد العربية وتجويد الخط والعناية به[٣] . وكثيراً ما يرد في كتب وتراجم المغاربة والاندلسيين قولهم : " وكان مؤدباً بالنحو، عالماً باللسان مبرزاً في

(١) ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي، (ت٦٢٩/١٢٣١م) التمهيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ص٤٩٩.

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص٢٤١ .

(٣) احسان عباس، التعليم في الاندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ص٦١ ؛ شلبي ، التربية الإسلامية نظمها ، ص ٥٧ .

الشعر أديباً بليغاً، أدب أولاد الأمير ..." [١] وقولهم : " ... وكان من أهل قرطبة، كان عالماً بالإعراب موصوفاً بالعدالة، أدب أولاد الخليفة ..." [٢]

وقد فرق الجاحظ[٣] بين مؤدبي الخاصة من أبناء الملوك ومؤدبي العامة بقوله : " والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال أرتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم رجال أرتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة " .

ولعل من الممكن أن يلحق بمؤدي أبناء العامة أولئك المؤدبات اللواتي يعلمن النساء مبادئ الدين وأصول القراءة والكتابة مع تحفيظهن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الكتاتيب والدور وقد جرت العادة في ذلك منذ ظهور الإسلام . وأستمرت هذه السنة متبعة جيلاً بعد جيل حتى كان الخلفاء والأمراء يعلمون بناتهن داخل القصور ويجلبون لهن المعلمات والمؤدبات[٤] .

ويستخلص أن المؤدبين على قسمين : مؤدبوا الخاصة : وهم الذين يتولون تعليم وتأديب أبناء الخلفاء والوجهاء، وذلك باتباع اجراءات منهجية واضحة من خلال تحديد المنهاج التعليمي لتلبية حاجات المتأدبين لجميع جوانبهم العقيدية والسلوكية والنفسية وكذلك الأخذ بالطرائف المثلى للتأديب، لأنهم يسعون لتأهيل شخصية ليست عادية تتولى مقاليد الامور وتأخذ بزمام الدولة لذا عليهم أن يزودوهم بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى إلى درجة علمية وقيادية في مجتمعهم .

---

(١) عيسى ، محمد عبد الحميد ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٤٣٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٣٠ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج، ١، ص٢١٠ .

(٤) شلبي ، التربية الإسلامية نظمها ، ص٣٣٢ ؛ الاهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٠٤ .

أما أولاد العامة : وهم الذين يتولون تعليم الصبيان من أولاد العامة وتأديبهم في المساجد والكتاتيب، القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في المراحل الدراسية الأولى وكلما تقدم بهم العمر فأنهم يعنون بالعلوم والأدب والخط[١] .

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٠٤ .

المبحث الثالث : أصناف وأجور المؤدبين

أولاً : صفات وشروط المؤدبين

يعتبر المؤدبون من أبرز أركان العملية التربوية والتعليمية ولهم أثر فاعل في البناء التربوي للأفراد في مجتمعاتهم، إذ يقومون بتعليم أبناء الخاصة من الخلفاء والأمراء أمور الدين والدنيا .

ولا شك أن عملية التأديب والتعليم لا تتم على الوجه الأكمل ما لم يشاركها المؤدب إذ يعد حجر الزاوية والركن الأساس الذي يرتكز عليه في عملية التأديب، إذ كان هناك من العلماء من يتم أختيارهم، لتأديب أولاد الخاصة، فلا بد من توفير شروط معينة تجعلهم صالحين لتحمل هذه المهمة الخطيرة، والقيام باعبائها ولا سيما وأن المؤدبيين فيهم من سيتولى أمر الخلافة فيما بعد[١]، وأن الشروط التي حرص أولياء الأمور على توفيرها في مؤدبي أولادهم، قد لا تكون هي نفس الشروط التي يجب توفيرها في القائمين على تأديب أبناء عامة المسلمين في الكتاتيب والأماكن المخصصة لذلك، فقد ذهب البعض إلى أن معلمي الكتاب لم يكونوا اعلى درجة كبيرة من العلم، إذ هم ليسوا في حاجة للقيام بممارسة اعمال مهنتهم، سوى حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه، والألمام ببعض مسائل اللغة[٢] .

ولهذا فقد جرت عادة الخلفاء وعلى تربية أولادهم تربية خاصة تناسب ما يؤملونه فيهم من النبوغ والقيادة، ويحتاج إليه مجتمعهم من الفروسية، والقدرة والاعتماد بعد الله . على الذات منذ الصغر تأهليهم تولي مقاليد الدولة والأخذ بزمامها، ولهذا كان اتجاههم إلى التأديب وطلب المؤدبين أمراً ضرورياً[٣] .

---

(١) عبد اللاه، المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية ، ص ٣٧١ .

(٢) القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المسلمين ، ص٣٢٥ .

(٣) سليمان ، المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ، ص ٨٦ .

ولذلك فإن على المؤدبين ان يتحلوا بالصفات الحسنة والآداب الفاضلة والأخلاق السامية والتي تتناسب مع شرف العلم الذي يحملونه ومكانتهم العالية في المجتمع، حتى يؤدوا دورهم كمؤدبين لابناء الخلفاء على أكمل وجه وأحسن حال(١).

فقد ارتأى علماء التربية الإسلامية أن المؤدبين يحملون رسالة مهمة جداً في حياتهم وعليهم أن يتحلموا بالصفات الحسنة والخصال النبيلة مما يساعدهم في نقل المعرفة للمتأدبين وتشكيل أتجاهاتهم، وتوجيههم وارشادهم أولاً في تكوين شخصيتهم والسعي نحو الأمثل عبر قناة التأديب(٢). ولهذا فأن المتأمل في تاريخ الخلفاء الامويين والعباسيين يجد حرص الخلفاء على مؤدبي ابنائهم وذلك بأن تتوفر فيهم جملة من السمات والصفات الشخصية إذ كانوا يؤملون في المؤدب بيانه، وأدبه وقدرته على الحديث، ومنطقه السليم، وكانوا يعدون هذا من أهم مقموماته وأقوى الأسباب في نجاح عملية التأديب(٣) وأن وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه حيث قال " علمهم الصدق، كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فأنهم أسوء الناس دعة (ورعاً) وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فأنهم لهم مفسدة، وأحق شهورهم تغلظ رقابهم، ...، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ...، واذا أحتجت إلى تتناول بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الخدم ..." (٤).

كما أنهم كانوا يحرصون على كمال خلق المؤدب وجمال خلقه لما في ذلك من أثر واضح على حسن منطق المتأدب، ومما يدل على ذلك ما روي عن الكسائي، بعد ما أصيب بوضح في وجهه وبدنه وكره هارون الرشيد ملازمته لأولاده، فأمر ان يرتاد لهم من ينوب عنه ممن يرتضي به فجاء بتلميذه علي بن المبارك الأحمر فأخذ يؤديونهم بدلاً عنه(٥) فالمؤدب لا بد له أن يكون سليم الحواس، مهذب الشكل، مهتماً بمظهره، لأنه يقوم بمهمة التأديب بجميع حواسه ليؤثر بعمله كما يؤثر بسلوكه ومظهره، وقد روي عن الجاحظ أنه قال " ذكرت عند

(١) سليمان ، المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ، ص ٨٧ .
(٢) مراد ، أداب العالم والمتعلم عند المفكرين ، ص ٢٤٩ .
(٣) العايد ، المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ، ص٩١ .
(٤) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج٢، ص١٨٢ .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣، ص١٧٤ ؛ أبو البركات الانباري ، نزهة الالباء في طبقات الادباء ،ج ٣، ص٨٥ .

المتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة الاف درهم وحرفني"[١] واستبعاد الخليفة العباسي المتوكل للجاحظ كمؤدب لأولاد الخليفة على الرغم مما كان يتمتع به من سعة في العلم وثقافة عالية في مختلف العلوم والفنون، وكذلك ألمامه بأساليب وطرائق التأديب يدل دلالة واضحة على أهمية الكمال الخلقي والخُلقي ومدى تأثير ذلك على المتأدب، إذ المتأدب يتأثر بمظهر مؤدبه العام وحركاته وسكناته وألفاظه وسلوكه، ولهذا كان ينبغي أن تتوفر لديه صفات بدنيه مظهريه تتمثل في صحة الجسم ولياقه البدن وقدرة الجسم على أحتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل وعلى تحمل المشاق والمتاعب الجسمية، وأمتلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في العمل وفي النوم والملبس والخلو من الاتجاهات الضارة بالصحة وسلامة السمع والنطق وحسن الهيئة وما إلى ذلك [٢].

والخلاصة من ذلك فإن الصفات الذاتية المتمثلة في الأدب والبيان والقدرة على الحديث وسلامة المنطق، وكذلك الحرص على اكمال خلق المؤدب وجمال خلقه، والأتسام بالفطنة والكياسة، وحسن التصرف في القول ومعرفة مواضع الكلام، مع مراعاة المقام في الخطاب لمن أهم الصفات الذاتية التي يجب على المؤدب ان يتحلى بها، وينعكس هذا التأثير على المتأدب في صفاته وسماته وشخصيته .

ثانياً : الصفات المهنية :

١ – اجازة الكفاءة من جهة رسمية أو عالم أو خبير :

كان الخلفاء والأمراء يتخذون لهم مستشارين من كبار العلماء والمتمرسين في مجال التربية والتأديب، ليسدوا لهم النصح والتوجيه وكل ما من شأنه رفعة العلم وأهله، إذ كانوا يستعينون بهم في أختيار الكفاءات والخبرات في مجال التأديب ولما للمؤدب من دور بارز في تكوين المتأدب وتأهليه[٣] وتعتبر هذه الاجازة أو التزكية التي يحظى بها المؤدب كشهادة

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١، ص٥٥٣ .

(٢) محمود قمبر ، المؤدبون وصنعة التأديب ، ص ٦٦ .

(٣) محمود قمبر ، دراسة في التراث التربوي ، الاسلامي ، ص ١٦٦ .

علمية، وتأهيل تربوي وتأديبي تصدر من خبير مارس التأديب ويتحمل مسؤولية تقديمها، ولهذا فقد كانت تقبل تلك التزكيات من كبار العلماء والمؤدبين دون أي اعتراض [١].

ومما يدل على ذلك تزكية الكسائي التي منحها إلى تلميذه علي بن المبارك الأحمر، عند الخليفة هارون الرشيد لتأديب أولاده بعد أن أصيب الكسائي بوضح في وجهه وعزم ان يترك التأديب وكلف أحداً بدله وقال " قد وجدت من ارضاه، وانما أخرت ذلك حتى وجدته واسماه لهم" وقوله " ما اعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة، ولست أرضى لكم غيره " [٢] وأن قوله ذلك اجازة كفاءة وتزكية من عالم خبير متمرس لمهنة التأديب لتلميذه الأحمر مما جعل الخليفة هارون الرشيد يقبله ويرضى به كمؤدب لبنيه .

٢ – الغزارة العلمية ومجموع الخبرات السابقة :

لقد بينت بعض الدراسات التربوية[٣] أن من اهم العوامل المؤثرة في تحسين العملية التربوية والتأديبية والاتساع المعرفي لدى المؤدب في الغزارة العلمية وتنوعها، وكذلك الخبرات السابقة المكتسبة نتيجة الممارسة والتجربة[٤] .

لما لذلك من دور واضح وملموس يعود صداه إلى المتأدب فلقد حرص الخلفاء على أن يختاروا لتأديب أولادهم الصفوة من العلماء والمؤدبين ممن أشتهروا بالخبرة العلمية، السابقة في مجال التأديب، فالمؤدب الذي يتمتع بسعة العلم وتعدد المعارف وتنوع العلوم والفنون لا شك أن باستطاعته تخريج جيلاً متكاملاً في جميع جوانبه الدينية والعلمية والاجتماعية [٥].

فالمؤدبون الذين مارسوا التأديب وكانت لهم شهرة في المجال التأديبي بسبب ما يملكون من غزارة علمية وخبرات سابقة، كانوا يفضلون على غيرهم من المبتدئين في مهنة

---

(١) العرييني ، الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين ،ص ٢٣٤ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص١٦٧١ .
(٣) محمود قمبر ، دراسة في التراث التربوي الإسلامي ، ص ١٦٦ ؛ العريني ، الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين ، ص٩٨ .
(٤) النشواتي ، عبد المجيد ، علم النفس التربوي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، (بيروت، ١٤١٩هـ) ص٢٣٤ .
(٥) قمبر ، دراسة في التراث الإسلامي ، ص١٦٧ .

التأديب ووصية الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه ما يشير إلى الغزارة العلمية إذ قال " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فأنها أسوء الناس دعة ..."[١] .

وفيها دلالة على الغزارة العلمية التي كان يتسم بها المؤدب إذ يلحظ ذلك من قوله " أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه " وأن معرفة الأحمر لهذه العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة تدل دلالة واضحة على تمكنه وغزارة علمه، ومن العلوم أن التمكن من المادة العلمية من أبرز الصفات المهنية اللازمة لكي يفي المؤدب بمطالب التأديب ومسؤولياته[٢] .

فالمادة العلمية تمثل عاملاً اساسياً لأي موقف من مواقف التأديب وتَعدُّ وسيلة لعملية التربية شأنها شأن أي وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم[٣] .

٣ – الأنتاج العلمي والتخصصي في التأديب :

لقد اشتهر كثير من المؤدبين بتصنيف وتأليف عدد من المصنفات العلمية والتأديبية بطلب من أولياء أمور المتأدب وهذا يدل على أهتمامهم وتقديرهم للمؤدبين وبما يقومون به من تأديب وتعليم . وفي كثير من الأحيان تكون تلك المصنفات وسيلة مهمة في التقدير والاختيار للقيام بتدريسها على أكمل وجه، وبهذا يكون المؤدب أعلم الناس بتدريس مؤلفاته وما تضلع فيه من مجال التأديب والتعليم[٤] .

والمتأمل في تراجم المؤدبين يجد اهتمامهم بالتأليف والتصنيف وذلك بناء على أمر من الخليفة أو من تلقاء أنفسهم، كما قال المفضل الضبي مؤدب الخليفة العباسي المهدي بتأليف المفضليات له إذ جمع فيها جملة من الأشعار المختارة وأدبه بها[٥] وكذلك الخليفة أبو جعفر

---

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٨٣ .
(٢) وزان ، سراج محمد ، التدريس في مدرسة النبوة ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد ١٣٢ ، (مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ) ، ص١٢٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .
(٤) قمبر ، دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، ص٢٣٤ .
(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٠٢ .

المنصور حين ضم أبنه المهدي إلى المؤدب الشرقي ابن القطامي أمره بأن يضع له كتاباً في التاريخ والأنساب[١] .

ومن الملاحظ أنه كان يقدم للعالم خلال تفرغه للبحث العلمي حاجاته من ورق وأدوات كتابة ونساخ وخدم وكل ما يوفر له من وسائل الراحة لممارسة عمله في التصنيف والبحث والنتاج العلمي[٢] وأن هذه المصنفات وغيرها – مما قام بتأليفها وتصنيفها من المؤدبين المبرزين في هذا المجال – أما أن تكون قد وضعت أساساً مقرراً للمحتوى التأديبي ليسهل المتأدب مراجعة ما درسه في يومه، أو يستعان بها في تأديب الأمراء وبقدر ما تكشف تلك المؤلفات عن دائرة أهتمام المؤدبين وبالفنون التي برعوا فيها، فأنها تحدد بجلاء الاطار العام للمنهاج الذي يتبعه المؤدب في تعليمه لأبناء الخلفاء[٣] .

وعليه فإن الصفات المهنية المتمثلة في اجازة الكفاءة من جهة رسمية أو عالم خبير، أو الغزارة العلمية ومجموع الخبرات السابقة أو اجتياز الاختبارات بكفاءة وقدرة وكذلك الانتاج العلمي والتخصصي في التأديب من أهم الصفات المهنية التي يجب على المؤدب أن يكتسبها لكي يسهل عليه الانخراط في سلك التأديب والتعليم[٤] .

ثالثاً : أجور المؤدبين :

كان المؤدبون شأنهم ككل المهنين المحترفين، يعملون نظير الأجر منهم من كان يعيش من دخل هذه المهنة ويكتفي بها [٥] .

---

(١) الصالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص ٦٦ .

(٢) سعد الدين ، العلماء عند المسلمين ، ص ١٣٢ .

(٣) الصالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص ٧٠ .

(٤) العايد ، المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ، ص ١٣٢ ؛ العريني ، الحياة العلمية في الأندلس ، ص ٢٣٢ .

(٥) قمبر ، التربية الإسلامية ،ص ٢٤١ .

إذ أن الوضع المالي للمؤدبين كان على درجة عالية من الرخاء والغنى، وقد أنعكس المستوى المالي الذي عاشه الخلفاء والأمراء والخاصة، أنعكاساً مباشراً على مستوى المؤدبين فقد عنوا برفع المستوى المالي والمعاشي لمؤدبي أولادهم(١).

وردت بعض الاشارات حول ما يتقاضاه المؤدب من أجر في عمله من الخليفة، إلا أنها أكدت ان للمؤدب أجر أو راتب معيناً في الشهر وقد أشار عبد الملك بن مروان إلى ذلك قائلاً : " وأنا أسأل الله التوفيق وتسديدك ثم سمى له الرزق، وبدأ بصلة حسنة "(٢).

فقد وردت إشارة أخرى في عهد هشام بن عبد الملك فكانت عبارة صريحة وواضحة، إذ عين الخليفة أجراً معيناً فقال : " ... وقد اجريت لك الف درهم في كل شهر، سوى كسوتك وجائزتك " (٣) وقد ذكرت لنا المصادر بعض الاسماء من المؤدبين منهم أبو مسلم مؤدب الخليفة عبد الملك بن مروان(٤) وكذلك عامر الشجي حيث أتخذ عبد الملك بن مروان مؤدباً لأولاده وقد كتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي : يأمره بأشخاص الشعبي إليه، فأشخصه فألزمه ولده، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم... "(٥) أما عن أجر المؤدبين حيث أنف البعض منهم أخذ الأموال مقابل التأديب وتحفيظهم القرآن الكريم، في حين قبلها البعض فعلى سبيل المثال : رفض اسماعيل بن عبد الله أن ياخذ مالاً من عبد الملك بن مروان بسبب قيامه بهذا العمل، فقال له الخليفة عبد الملك : " وانما أعطيك على النحو " أي على تعليمه النحو وليس القرآن الكريم(٦) وعلى عكس المؤدب الشعبي الذي كان من كبار التابعين وعلمائهم، فعندما كان يؤدب أبناء عبد الملك بن مروان كان يقبل جوائزه، ويأكل طعامه(٧).

---

(١) شلبي، المؤدبون وصنعة التأديب ، ص١٧٣ .

(٢) البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، ج٧، ص٢٠٧ .

(٣) السجستاني ، المعمرون والوصايا ، ص١٣٩ .

(٤) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، مهجة المجالس وأنس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس ، تحقيق : ولي الخولاني ، مراجعة الدكتور عبد القادر القط ، دار الفكر (بيروت، بلا.ت) ، ص١٧١ .

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ،ج ١٥، ص٣٦٤ .

(٦) الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٧٤م) ، ج ٦، ص٨٦ .

(٧) المغري ، نفح الطيب ، ج٣، ص٢٣٧ .

وعبد الواحد بن قيس الافطس، كان عالم أهل الشام بالنحو، وكان معلم أولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك، فقال ليزيد ان الأموال التي يأخذها منه ليس على تعليمه القرآن، وانما يأخذ على الجهد الذي يبذله في تأديب أبنائه(١) وكذلك سدد الخليفة هشام بن عبد الملك ديناً عن ابن شهاب الزهري مؤدب ولده بقدر " سبعة الاف دينار "(٢) وخصص له في كل شهر الف درهم هذا بالاضافة إلى بعض الاشياء الأخرى وكسوته(٣).

أما في العهد العباسي فقد حرص الخلفاء على جذب من اشتهر من المؤدبين بعمله وسعة ثقافته ولم يترددوا عن دفع المبالغ الكبيرة لهم، فهذا محمد بن قحطبة الكوفي (ت١٦٠هـ/٧٧٦م) يحتاج إلى مؤدب لأولاده، فيشار عليه بأبن عمه داود الطائي (ت١٦٢هـ/٧٧٨م) فيرسل إليه، ويبعث إليه بعشرين الف دينار فلا يقبلها(٤) .

ويتوقف مبلغ ما يحصل عليه المؤدب على سخاء مستخدميهم، مع أنهم كانوا يحصلون في العادة على أجور سخية ومكافئات كبيرة، فقد أمر المهدي بعشرة الاف درهم للكسائي مؤدب ولده الرشيد لأجابته على سؤال وجهه إليه(٥) .

ولما أصبح الكسائي مؤدباً لابناء الرشيد، ولم يكن له زوجة ولا جارية كتب إلى الرشيد يشكو ذلك عبر قصيدة مطلعها :

قل للخليفة ما تقول لمن * أمسى إليك بحرمة يد لي**

فأمر له الرشيد بعشرة الاف درهم، وجارية حسناء، وخادم، وبرذون بسرجه ولجامه(٦) وعندما أختار الكسائي علي بن الأحمر المبارك مؤدباً لأبناء الرشيد من بعده، أدخل إلى قصر الرشيد ليعلم أبناء الرشيد وفرش له المجلس بفراش حسن، فلما أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دعى بجملين فحمل معه ذلك كله، فقال الأحمر : " والله ما يسع بيتي

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج٨، ص١٢٥ .
(٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١، ص٨٣ .
(٣) السجستاني ، المعمرون والوصايا ، ص٤٣ .
(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٩، ص٣١١ .
(٥) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص١٢٩ .
(٦) المرزباني، معجم الشعراء ، ص٢٨٤ .

هذا، وما لنا الا غرفة ضيقة، ليس فيها من يحفظه غيري، فامر الرشيد بشراء دار له وجارية، وحمل على دابة، ووهب له غلام، وأقيم له جار لمن عنده، ويصف محمد بن الجهم السمري تبدل حال الأحمر بقوله : كنا أذا اتينا الأحمر تلقانا الخدم فندخل قصراً من قصور الملوك، فيه فراش الشتاء في وقته، وفراش الصيف في وقته ، ويخرج علينا وعليه ثياب الملوك، ينفتح منها رائحة المسك والبخور " [١] .

وهذا حال الأحمر يقول : " قعدت مع الأمين بن الرشيد ساعة من النهار فوصل الي فيها ثلاثمائة الف درهم فأنصرفت وقد أستغنيت "[٢] .

أما عبيدة بن حميد الحذاء النحوي (ت١٩٠هــ/٨٠٥م) فقد أمر له الرشيد بسبعين الف درهم، مقابل تعليمه لأبنه حتى بلغ معه سورة " الحديد" من القرآن الكريم [٣].

أما الأصمعي (ت٢١٦هــ/٨٣١م) فقد جعل له الرشيد في تأديب الأمين راتباً جارياً مقداره عشرة الاف درهم[٤] أما الفراء (ت٢٠٧هــ/٨٢٢م) فقد جعل له المأمون عشرة الاف درهم لقاء تعليمه ولده العباس[٥] وأحسن المأمون كذلك صلة مؤدبه الشاعر العتابي (ت٢٢٠هــ/٨٣٥م) [٦] وفي إحدى المناسبات منح الخليفة المتوكل العباسي ابن السكيت النحوي (ت٢٤٤هــ/٨٥٨م) مؤدب ولده المعتز مبلغ خمسين الف دينار بالاضافة إلى مرتبه المنتظم [٧].

ورغب المتوكل بالله العباسي ان يعهد إلى الجاحظ (ت٢٥٥هــ/٨٦٨م) بتأديب أولاده بعد أن ذاع صيته، وأشتهر بعلمه وفضله، غير أنه صرف النظر عنه، بعد أن رأه واسشبع

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢، ص١٥٩ .

(٢) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص١٣٤ .

(٣) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هــ/٨٥٩م) ، المحبر ، تحقيق : أيلزة ليختن شتير ، دار الافاق الجديد ، (بيروت، بلا.ت) ، ص٤٧٨ .

(٤) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٣، ص١٥٧ .

(٥) كمال الدين الانباري ، نزهة الابلاء في طبقات الادباء ، ص ٨٢.

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هــ/١٥٠٥م) تحفة المجالس ونزهة المجالس ، اعتناء محمد بدر النعساني ، مطبعة السادة (حلب، ١٩٠٨م) ، ص ١٦٤ .

(٧) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢، ص١٠٦ .

ملامح وجهه، ومع ذلك أكرم وفادته، ومنحه عشرة الاف درهم قبل أن يصرفه[١]وأمر المتوكل العباسي لأبي عبيدة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م) مؤدب المعتز بمبلغ عشرة الاف دينار بعد ان أثنى عليه لتأديبه إياه وعندما حفظ المعتز القرآن، أهدي المتوكل بالله لمحمد بن يزيد المبرد النحوي (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) مؤدب المعتز والذي اشرف على تعليمه النحو وتحفيظه القرآن، جواهر قيمة خمس عشرة الف دينار[٢] .

أما الخليفة المعتضد كان مؤدب أبنه على الملقب " بالمكتفي بالله " ابن أبي الدنيا وكان يعطيه خمسة عشر ديناراً يومياً[٣] ، ومن خلال النصوص السابقة نستطيع القول ان الخلفاء ولم يكافئوا المؤدبين بالأجر النقدي فقط، بل كانوا يتجاوزون ذلك أحياناً إلى توفير شؤون العيش الأخرى، من بيت ، وجارية، وخادم بل قد يكون الأجر على شكل جواهر، وعلى الرغم من الإشارات الكثيرة التي أوردتها النصوص حول أجور المؤدبين إلا أننا لا نستطيع الوقوف بدقة على المقدار الذي كان يصرف لمؤدبي أولاد الخلفاء شهرياً، وقد تفاوتت هذه الرواتب من مؤدب لأخر بحسب المكانة العلمية والثقافية للمؤدب، اضافة إلى سخاء مستخدميهم .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج٢، ص١٩٣ .

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج١، ص٣٣٣ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٨٢ .



الأثار الايجابية للمؤدبين

المبحث الأول

أثر المؤدبين في الحياة الدينية والعلمية

المبحث الثاني

أثر المؤدبين في الجانب العلمي والاخلاقي

المبحث الثالث

أثر المؤدبين في غرس القيم الاخلاقية والسلوكية لدى أولاد الخلفاء

المبحث الأول ، أثر المؤدبين في الحياة الدينية والعلمية

أولاً ، أثر المؤدبين في حفظ القرآن الكريم وفهمه :

إنّ القرآن العظيم كلام الله، وهو المنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه آخر الكتب السماوية وخاتمها وأفضلها وأشملها، وفيه الهدى والشفاء، والنوروالضياء، والقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتلوه لأصحابه فيفهمونه قال : الصحابي الجليل جندب بن عبد الله[١] كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن فتيان حزورة[٢] فتعلمناه : لايمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فأزددنا به ايماناً "[٣] ولقد حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على تلقي القرآن الكريم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحفظه وفهمه والعمل بما جاء فيه، فكان ذلك مما شرفهم وأعلى منزلتهم، وفي ذلك يقول أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، " ... كان الرجل أذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا " يعني عظم[٤] .

ولهذا أهتم المسلمون قديماً وحديثاً بالقرآن الكريم، فعكفوا على تلاوته وترتيله وفهمه وحفظه وتحفيظه، ثم عمدوا إلى تدوينه وجمعه[٥] حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفصح العرب، فقد قرأ القرآن الكريم مع استحضار التفهم والتدبر للمعاني وأستشعار الخشية والرهبة، كل ذلك أمتثالاً منه (صلى الله عليه وسلم) لأمر الله الذي يدعو إلى أتباع الطريقة

---

(١) جندب بن عبد الله البجلي ، أبو عبد الله، وقد ينسب إلى جده فيقال ، جندب بن سفيان، سكن الكوفة ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير وروى عنه أهل المصريين . أبن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج١، ص٦١٣ .

(٢) حزورة وحزور ، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء تاء التأنيث الجمع . أبن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هــ/١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق ، طاهر أحمد ومحمود محمد ، المكتبة العلمية (بيروت، ١٩٧٩م) ، ١ج، ص٣٨٠ .

(٣) رواه أبن ماجه في سننه، المقدمة ، باب في الإيمان ، برقم (٦١) ، ج١، ص٢٣ . والطبراني في المعجم الكبير ، ١٦٥/٢ برقم (١٦٧٨) واسناد الحديث صحيح ورجاله الثقات كما ذكر الطبراني .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٢٤٣٦) ،ج ٣، ص١٢٠ .

(٥) القطان ، مناع بن خليل ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف للنشر، ط٣ ، (القاهرة، ٢٠٠٠م) ، ص٩ .

القويمة التي ينبغي أن يقرأ بها كتاب الله (جل جلاله) قال تعالى ، ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[١] وهو ارشاد وأمتثال يلزم جميع المؤمنين التالين للقرآن الكريم اتباعها[٢] قال تعالى ، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[٣] فأن معرفة القرآن الكريم والوقوف على معانيه والعمل باحكامه يسهم في توسيع المدارك لدى المتأدب لفهم كتاب الله (عز وجل) ومعرفته بالعلوم المساعدةوأتقانه لها ، كعلوم اللغة العربية، والأدب، وأصول الفقه، والتفسير وأصوله وكذلك أخبار الأمم وقصصهم وغريب الألفاظ وشروح المعاني الأمر الذي جعل تلك العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة تساعد على تكوين الملكة الفكرية وتنمية القدرات العقلية لدى المتأدبين[٤] .

ومن هنا أهتم علماء المسلمين وكذلك المهتمين في مجال التأديب والتعليم من المؤدبين بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً، ويظهر ذلك جلياً في عنايتهم وأهتمامهم بكتاب الله وتفسيره وبيان معانيه، ولقد تضافرت جهود المؤدبين والعلماء وانصبت كل اهتماماتهم بالعناية والاستفادة من كتاب الله تدريساً وتلقيناً، والمتأمل في مجمل الوصايا الموجهة من الخلفاء إلى مؤدبي ابنائهم وان وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه إذ قال له في أولهما " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن،..." [٥] وإذ أن عناية الخلفاء بحفظ القرآن الكريم وتدبير معانيه وحرصهم عليه جعل من أبنائهم ملحين بكتاب الله وعلومه لانه اشرف العلوم مكانة وارفعه قدراً ومنزلاً [٦].

وان القرآن الكريم من أهم العلوم التي أهتم بها المؤدبون، بل أن العلوم الدينية هي أهم العلوم على الاطلاق وقد نالت الحظ الأوفر من التعليم والتأديب، فكان من نتائج هذا الأهتمام أُن بزغ كثير من أبناء الخلفاء في هذه العلوم ومنهم على سبيل المثال الوليد بن عبد الملك الأموي الذي شب على حب القرآن الكريم والأكثار من تلاوته، وحث الناس على حفظه

---

(١) سورة المزمل ، الآية : (٤) .

(٢) فايز دريان، عبد اللطيف ، التبين في أحكام تلاوة الكتاب المبين ، دار المعارف (بيروت، ١٤٢٠هـ) :ص١٠ .

(٣) سورة طه ، الآية : (١١٤) . .

(٤) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ، ص٥١ . .

(٥) ابن قتيبة، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٨٢ .

(٦) قمبر، المؤدبون وصنعة التأديب ، ص١٧٤ .

وأجازهم على ذلك، فكان يهتم بتلاوة القرآن وختمه من وقت إلى آخر وقيل أنه كان يختم القرآن كل ثلاث ليالٍ أو سبع ليالٍ حتى بعد أن صار خليفة[١] .

وكذلك كان سليمان بن عبد الملك يهتم بالقرآن الكريم فكان يقول " اتخذو كتاب الله إماماً وأرضوا به حكماً واجعلوه قائداً فأنه ناسخ لما قبله، ولن ينسخه كتاب عبده " [٢].

أما في العهد العباسي فكانت وصية هارون الرشيد لمؤدب ابنه الأمين إذ يقول ، " يا أحمر ، ... أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، ورَوه الأشعار وعلمه السنن، ...." [٣] وأن هذه الوصية تدل على منهاج التعليم ونوعية التأديب التي كان يطلبها الخلفاء في ذلك العهد لأبنائهم، كما أنها تلمح إلى مدى أهتمامهم بالجانب التعليمي وخاصة قراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبر معانيه، إذ يجب على أبناء الخلفاء أن يكونوا ملحين بكتاب الله وعلومه أولاً[٤] وان العلوم الأخرى تنبني عليه وتوصل به ويفهم من ذلك أن أختيار المؤدب يقوم على معيار حفظ كتاب الله والألمام بقواعد ترتيله وفهم معانيه وحسن أدائه .

أما عن تأديب أبناء العامة كالتأديب في الكتاتيب فأن المتأدب يحظى من الأجلال والتقدير والتبجيل من قبل العامة والخاصة، لحفظ كتاب الله (جل جلاله) إذ أنه يقدم لأداء الصلوات ويأم المصلين في التراويح وقيام الليل في المساجد والجوامع إكراماً له وأجلالاً وأمتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله الله، فأن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فأن كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجره ..." [٥] .

ومما سبق بيانه يتضح ان للمؤدب أثراً واضحاً وملموساً على المتأدب في حفظ القرآن الكريم وتدبير معانيه وفهمه وكذلك التخلف به والأمتثال بأوامره وترك نواهيه، وهذا ما ينبغي أن يتحلى به كل مسلم ومسلمة .

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٤٨ .

(٢) الجاحظ، البيان والتبين ، ج١، ص٢٤٤ .

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،١٤٢٢هـ) ،

(٤) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٦٤ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب من أحق الإمامة ، برقم (٦٧٣) ، ج١، ص٤٦٥ .

ثانياً ، أثر المؤدبين في رواية الحديث النبوي :

لقد أهتم الصحابة (رضوان الله عليهم) وكذلك التابعون ومن تلاهم من العلماء، على حفظ أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) وتناقلوه جيلاً بعد جيل لما له أثر بالغ من العبادات والأخلاق والمعاملات فتفاصيل حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وملامح شخصيته، وشمائل سيرته ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العلمية، لأنهم مأمورون بالاقتداء به في حياتهم الخاصة والعامة . قال تعالى ، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[١] كما أنهم مأمورون بطاعته، يقول الله تعالى ، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢] . لذلك توجهت همة المحدثين إلى العناية بطالب الحديث واعداده وتهذيبه وتأديبه، وصقل مواهبه وكل ذلك يتناول اعداد روحه وعقله، لأن في ذلك تكاملاً لشخصيته، واعتدالاً لمزاحه، وتصفيه لروحه والأخذ بمعالي الأمور والترفيع عن سفافها[٣] والحديث النبوي الشريف الذي يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن، فهو المبين للقرآن الكريم والمفصل للأحكام المجملة الواردة فيه والمقيد المطلق، والمخصص للعام والمقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب[٤] .

ونظراً لأهمية الحديث النبوي فقد عني علماء المسلمين بحفظه، وفهمه وشرح معانيه ودراسته دراسة وافية، وكذلك أحترام أهله وتقديرهم حتى أستمر هذا الأهتمام متوالياً على مر العصور تتعاقبه الأجيال جيلاً بعد جيل[٥]. وأن أهتمام الخلفاء الأمويين بعلم الحديث الذي حظي بأهتمام المؤدبيين فعلموها لمن تأدب على أيديهم، ومن أشهر الأمثلة على ذلك الإمام الزهري وكان إمام أهل الحديث في عصره وهو الذي أدب أبناء الخليفة عبد الملك بن مروان، لذلك نجد أن الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي تأدب على يديه قد أشتهر بحفظه وروايته

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (٢١) .
(٢) سورة الحشر، الآية: (٧)
(٣) سيف، احمد محمد نور، من أدب المحدثين في التربية والتعليم ، ص ٢٣ .
(٤) أكرم العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ص٢٠ .
(٥) المرجع نفسه ، ص٢٠

للأحاديث، بل أنه بلغ درجة رفيعة في هذا العلم حتى عد من المحدثين في زمانه[١]. وكذلك ممن أشتهروا بعلم الحديث أيضاً الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه وكتابته، وكان ذلك خشية من دروس العلم وذهاب العلماء[٢] وحتى بعد توليه الخلافة كان يستدعي المحدثين إلى قصره ليسمع منهم مشافهة [٣].

ومما يدل على عناية الخلفاء العباسيين وأهتماماتهم برواية الحدديث، ومجالسة المحدثين ما روي ان الخليفة أبا جعفر المنصور كان من أحسن رواة الحديث تحديثاً، أضافة إلى أهتمامه بأهل الحديث، وكثرة مجالسته إياهم حيث يتردد على مجالس العلماء والمحدثين في مساجد البصرة وبغداد[٤] وذكر عن الخليفة هارون الرشيد أنه سمع الحديث من مالك بن أنس وغيره وروى عنه الإمام الشافعي (رحمهم الله أجمعين) بأنه كان يحب الحديث وأهله[٥] وكان أبو جعفر المنصور يدخل البصرة متكتماً، ويجلس في حلقة أزهر بن سعد السمان الباهلي، وهو راوي للحديث وصاحب نوارد، وكانت له العديد من المطارحات مع أبي جعفر بعد توليه الخلافة[٦] .

ولقد كان لمجالسته المحدثين أثر بالغ يدل على مدى إهتمام الخلفاء بالحديث ومداومة الحرص على سماعه وروايته مما يؤكد أن هناك أثراً واضحاً في نفوس المتأدبين وقد ظهر ذلك بوضوح عند الخليفة العباسي المهدي الذي أصبح بفعل التأديب راوي للحديث [٧].

---

(١) عبد الله بن حسين الشريف ، الدولة الأموية في عهد يزيد بن عبد الملك ، دار القاهرة (القاهرة،٢٠٠٥م) ، ص٤٦ .

(٢) أبو زيد ، شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة ، ط٨ ، (القاهرة، ١٤١٧هـ) ، ص١٩٧ .

(٣) أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦، ص٢٦٥ .

(٤) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ٤٩ ؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت، بلا.ت) ، ج١، ص٣٢٦ .

(٥) الأربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت٧١٧هـ/١٣١٧م) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك ، طبع وتصحيح ، مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ،ط٢ ، (بغداد، ١٩٦٤م) ،

(٦) صالحية، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٦٤ .

(٧) الأربيل ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك ، ١٨٨ ؛ صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٦٤ .

ومن الوصايا التي تشير إلى أهتمام الخلفاء وحث المؤدبين على تأديب أبنائهم بأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) التي تشمل صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الأخرة، إذ يشير هارون الرشيد لمؤدب أبنه الأمين عندما أوكل إليه أمر تأديبه ، " يا أحمر ....، وعلمه السنن، ...." [١] .

إذ يلاحظ من هذه الوصية العناية والأهتمام من قبل الخلفاء لأبنائهم بالجانب الديني المتمثل في قراءة القرآن الكريم وحفظ السنة المشرفة، ولقد أدى هذا إلى تمكين المتأدبين في هذا الجانب وخاصة معرفة العلوم الدينية، كالقرآن الكريم وعلوم الحديث والسنّة النبوية .

ثالثاً ، أثر المؤدبين في محاربة الإنحرافات العقائدية لدى أولاد الخلفاء :

إنّ المرحلة الأولى من حياة الإنسان والتي يطلق عليها المختصين من علماء النفس (مرحلة الطفولة) وتعد من أهم مراحل النمو الإنساني لأنها تعتبر الأساس في تكوين شخصيته [٢].

فإذا تربى الطفل على أسس التربية الإسلامية الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية فأن ذلك ينعكس على سلوكه وشخصيته ولا شك أن هذا البناء قائم على أساس قوي متين لا تزعزعه الرياح العاتية ولا تلعب فيه التيارات المنحرفة بل يقف أمامها ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي[٣] .

ويسعى التأديب التربوي إلى بناء الإنسان المسلم بناءً متكاملاً من جميع جوانبه العقيدية، والنفسية، والاجتماعية، والاخلاقية، ويعد الجانب العقيدي من أهم الجوانب التربوية لأنها تربط الإنسان بالله عن طريق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر :ج٣، ص٢٥٤ .
(٢) علي الزهراني وآخرون ، النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، دار الخضيري ، (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ) ، ص١١٦-١٢٣ .
(٣) بابطين ، مرجع الأباء في تربية الأبناء ، ص ٣٠ .

خيره وشره، وعليه فغرس التربية العقيدية في نفوس المتأدبين هي الوسيلة الناجحة التي تربطها بالله في كل لحظة من لحظات حياتهم[١] .

لذا كان لازماً على المؤدبين ومن يعملون في مجال التربية والتعليم من المعلمين والمربين ان يسعوا إلى ترسيخ العقيدة السليمة في نفوس المتأدبين والمتعلمين وأن يقوموا بتقوية الوازع الديني لديهم لاحياء معاني الإيمان بالله وهذا ما يؤدي إلى تعديل السلوك وتقويمه، ورفع المستوى الاخلاقي النابع من الصفات الحميدة، والعادات النبيلة والتي تمارس في الحياة اليومية[٢]. وجاء التأكيد على النزعة الفطرية لدى الإنسان نحو التدين في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾[٣]

أن للعقيدة الصحيحة أهمية تربوية بالغة في تشكيل الشخصية الإنسانية وطبعها بطابع التفاؤل واشاعة الأمل فيها، واسعادها وتقوية عزيمتها مما جعل للفرد دوراً إيجابياً في صنع حياته، وبلوغ أهدافه، والمشاركة في خدمة جماعته وتحقيق غايتها، مما يجعل للفرد دوراً ايجابياً في صنع حياته، وبلوغ اهدافه والمشاركة في خدمة جماعته وتحيق غاياتها، ورعاية مصالحها وصون تماسكها ووقايتها من عوامل التفكك والأنحلال [٤].

وجاء في السنة النبوية أن الطفل مفطور على التدين لكن الوالدين هما اللذان يؤثران في تكوينه الفطري سلباً وايجاباً، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة وأقرئوا أن

---

(١) بابطين ، مرجع الأباء في تربية الأبناء.: ص٣٠ .
(٢) المرجع نفسه ، ص٣٠-٣٢
(٣) سورة الأعراف ، الآية : (١٧٢) .
(٤) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية ، ص٣١٦ .

شئتم ، ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾[١] [٢] وهذا ما اثبته وأكدته الدراسات والأبحاث التربوية والعلمية الحديثة[٣] .

وتظهر أهمية التربية العقيدية بالمتأدب وتحصينه من الانحرافات والسعي في تكوين شخصيته في الأهتمام بتلقينه منذ صغره كلمة التوحيد، وتربيته على محبة الله ومخافته وكذلك غرس حب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في نفس المتأدب، وتعليمه القرآن الكريم، والسنة النبوية، فكل هذه الأمور وغيرها تحفظه من الانحرافات العقيدية والاخلاقية وتنقذه من الاضطرابات النفسية وغيرها فمن هنا تجلت أهمية تربية المتأدبين على غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم لتحقيق السعادة لهم في الدنيا والفلاح في الآخرة [٤].

ويعتبر تأديب الناشئة على العقيدة الإسلامية من أسمى أنواع التربية التي يطالب بها المؤدبون لتأديب أبناء الخلفاء وأبنائهم من الأمراء والوزراء، لكونها تستهدف تزكية النفس، وترقية الأخلاق، وغرس القيم الحميدة وتطهير البدن وتسخير قواه وقدراته في الخير والصلاح وتهذيب الغرائز والنوازع بالطرق المشروعة[٥] .

ولقد عملوا الخلفاء الأمويين على أختيار المؤدبين وذلك لصقل المتأدب وتنشئته نشأة صحيحة ويظهر ذلك من خلال الوصايا التي ذكرت ومنها وصية عبد الملك بن مروان وادراكه مدى تأثير المؤدب فجاءت وصاياه مركزة على صفة المؤدب الصالح التي يتوجب عليه أبرزها لتلاميذه وغالباً ما بدأت تلك الوصايا بعبارة " ليكن اصلاحك بني أصلاحك نفسك، فأن اعينهم معقودة بعينك ...." [٦] ولقد استطاع مؤدبو الدولة الأموية التأثير في الحياة الدينية والفكرية بشكل كبير، إذ أن أخطر ما يقوم به المؤدب في تعليمه هي الأمور العقائدية والفكرية والنظر إلى مدى تأثير مؤدبي الدولة الأموية في هذا الأمر وسنجد أنهم استطاعوا أن

---

(١) سورة الروم ، الآية : (٣٠) .
(٢) رواه مسلم في صحيحه ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم (٢٦٥٨) ، ج٤، ص٢٠٤٧ .
(٣) الزناتي ، أسس التربية الإسلامية ، ص٣١٦ .
(٤) بابطين ، مرجع الأباء في تربية الأبناء ، ص٣٥ .
(٥) الزناتي ، أسس التربية الإسلامية ، ص٣١٣ .
(٦) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٦٦ .

يشكلوا تيارات وأفكار جديدة نشأت على يد مؤدبي أولاد الخلفاء ومن ثم أنتشرت وتوسعت لتشمل جميع مراحل التاريخ الإسلامي[١] .

ولقد كان أول ظهور لفكرة القدر والكلام واضح في عهد عبد الملك بن مروان عندما أستقدم معبد الجهني[٢] ليكون مؤدباً لسعيد بن عبد الملك وكان معبد الجهني أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان قد أستقدمه عبد الملك إلى دمشق ليؤدب ابنه سعيد ويعلمه، ولقد استطاع معبد الجهني بحكم مهنته كمؤدب ان يمرر تلك الأفكار إلى سعيد بن عبد الملك ومن ثم بدأت انتشار فكرة القدر ولقد كان سعيد معجباً بأفكار معبد ودافع عن اتباعه حتى بعد قتله وقيل أن الذي قتله وهو عبد الملك بن مروان وصلبه في دمشق ببسب قوله في القدر[٣]، وهذا يوضح مدى أهمية وخطورة مهنة التأديب في الدولة الأموية .

أما عن أسباب ووجود إنتشار الكثير من الأفكار يعود إلى عدة أسباب كان من أهمها الجدل في تفسير بعض معاني القرآن والدخول في علم الكلام والأفكار والعقائد المجاورة في الشام مثل الفكر اليوناني والسيرياني والوثني من أصحاب العقائد السابقة المجاورة ....، وكذلك ألاطلاع المؤدبين على العلوم اليونانية، ولا سيما إذ عرفنا ان اللغة السريانية هي اللغة التي كانت سائدة في الشام قبل الفتح، وهناك من يعتقد ان سبب ظهور هذه الأفكار هو وجود الموالي الذين لم يتخلصوا من أفكارهم الفلسفية القديمة[٤] .

وكل هذه الأفكار اثرت بشكل أو بأخر على خلفاء بني أمية في ذلك العصر .

أما في عهد الخلافة العباسية فقد ظهرت أفكار وعقائد منحرفة فمنهم من تأثر بهذه الأفكار ومنهم من استطاع مؤدبوهم ان يوجهوهم توجيهاً سليماً في ترك هذه الأفكار .

---

(١) السيد بسيوفي ، المؤدبون وتأثيرهم على أبناء الخلفاء ، دار المعارف ، (القاهرة، بلا.ت) ، ص٥٣٧ .

(٢) هو معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، سمع الحديث من ابن عباس، وحضر يوم التحكيم، وانتقل من البصرة الى المدينة، ومن ثم انتقل الى الشام، وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق على القول في القدر، ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند، ١٣٢٦هـ) ج٢، ص٢٢٨١ .

(٣) السمعاني ، الأنساب ، ٤٤١/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلامي ، ووفيات المشاهير والاعلام ، ج٢،ص١٣٦.

(٤) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ، ص٥٦ .

وذكر أنّ المأمون بن الرشيد تأثر سلبياً بتوجيهات مجالسيه الذين أوقعوه في الاعتزال القائل بخلق القرآن، وفي المقابل فقد كان الخليفة العباسي المهدي جاداً في متابعة الزنادقة وقتلهم واقتلاع جذورهم، وذلك بعد ظهور المذاهب الفكرية المنحرفة التي انتشرت وراجت بين المسلمين، فتصدى لهم الخليفة المهدي حيث كان شديداً على أهل الآلحاد والزنادقة لا تأخذه في أهلاكهم لومة لائم، وذلك لحسن تأديبه(١) . فكان لهذا العمل المبارك من الخليفة المهدي في محاربته الباطل منهجاً شديداً سار عليه بقية الخلفاء من بعده طوال العهد العباسي الأول(٢) .

كما انه لم يتوان في بشار بن برد الذي كان يمدحه ويقربه ويؤنسه إذ كان مقدماً على جميع الناس، لأتهامه بالزندقة ويدين بالرجعية ويكفر الأئمة(٣) وأمعاناً في استئصال الزنادقة قام بوضع ديوان خاص لمتابعة أهل الزيغ والضلال والمبتدعة، حيث كلف أصحابها بالبحث عنهم والتفتيش عن أوكارهم وأماكنهم ومحاكمتهم وأمر الجدليين من أهل البحث والمناظرة من المتكلمين والفلاسفة بوضع المؤلفات في الرد عليهم وكشف ضلالهم وتبيين بدعهم (٤).

ولقد سار من بعده الخليفة العباسي الهادي على نفس النهج الذي كان عليه والده المهدي فلقد أشتد طلبه على الزنادقة فقتل منهم جماعة(٥) .

ويؤثر عنه أنه قال ، " والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرق "(٦). وهذا يدل على الأثر الإيجابي الذي نهج عن التاديب . وكذلك هارون الرشيد فقد أستمر في معاقبة من ثبت عليه ذلك(٧) .

---

(١) أبن الطقطقي ، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مكتبة ومطبعة محمد بن علي ، (القاهرة، بلا.ت) ، ص١٤٣ .
(٢) عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول ، مكتبة الانجلو المصرية ،ط٢، (القاهرة، ١٩٧٩م) ، ص ١٦٥ .
(٣) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٧٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٧٨ .
(٥) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، ص١٠٦ .
(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤، ص٦١٢ .
(٧) المصدر نفسه ، ج٤، ص٦٤٤ .

ومن الأثار الايجابية لدى المتأدبين لمنع الانحرافات الفكرية والعقائدية تحقيق التكامل النفسي لدى الناشئة بالإيمان اليقين، ونظرته الايجابية للحياة، وكذلك التمسك بالعقيدة الصحيحة التي تولد التفاؤل والطمأنينة لدى المتأدبين وغرس الثقة والاقدام وتجنبهم الصراع النفسي الذي ينجم عن الشك والضلال والالحاد بالإضافة إلى الاعتقاد الصحيح الذي هو مصدر الكثير من الفضائل والقيم والمبادئ والمثل العليا التي تغرس في نفوس النشيء منذ حياته الأولى(١) كما أن الالتزام بالعقيدة الصحيحة ونبذ الأفكار المضلة تقوي لدى الفرد الشعور بالمسؤولية والالتزام الذاتي النابع من نفسه سواء كان ذلك في حضور السلطة الخارجية أم أثناء غيابها وذلك يكفل تماسك المجتمع واستقراره، ويضمن بقاءه واستمراره، والحفاظ على تراثه، وأنظمته، ثم ان العقيدة الصحيحة تلزم افراد المجتمع الواحد باقامة علاقاتهم الاجتماعية، وتعاملهم على أساس قيم الحق والخير والعدل والتسامح والتعاطف وبذلك تقوى العلاقة بين الأفراد ...، ويحدث التوازن المتكافئ بين الأفراد والجماعات وهو أساس سعادة الفرد والجماعة وتكافلها، وتبادل الخدمة النافعة بينهما(٢) .

رابعاً ، أثر المؤدبين وعقائدهم على أولاد الخلفاء :

لا نضيف جديداً إذا ما قررنا أنّ المؤدب هو الذي يشكل شخصية تلميذه في المرحلة الأولى من حياته، ولا سيما ان كان مؤدبه وراعي أمره فكيف إذا لازمه نهاره وطول ليله، غير أن ما يثير انتباهنا تلك النتائج السياسية التي انعكست آثارها على الحركة الاجتماعية في العصر الأموي، بل وحددت مسارها غالباً وبدت بصماتها واضحة في المجتمع الأموي، فالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يرعى الحركة العلمية الفقهية، لأنه تأدب على يد كبار الصحابة أمثال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وغيرهم(٣) .

ولقد أدرك عبد الملك بن مروان مدى تأثير المؤدبين على أولادهم إذ جاءت وصاياه مركزة على صفات المؤدب الصالح، التي يتوجب عليه أبرازها لتلاميذه، وغالباً ما بدأت تلك

---

(١) الزناتي ، أسس التربية الإسلامية ، ص٣١٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٣١٨ .
(٣) الطبري ، تاريخ الملوك والأمم ، ج٧، ص٢٩٠ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥،ص١٦٤ .

الوصايا بعبارة " ليكن اصلاحك بني اصلاحك نفسك، فأن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما أستحسنت والقبيح ما أستقبحت "[١].

أما الجوانب السلبية والآثار السيئة في عقيدة المؤدبين وتأثيرها على عقيدة وسلوك أبناء الخلفاء ومنها من الذين قاموا بتأديبهم وتعليمهم إذ كان عبد الصمد بن الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك، إذ أتهم بأنه هو الذي أفسد أخلاقه وحمله على أرتكاب بعض الأفعال السيئة التي لا تليق بمن هم مثله[٢] حيث قام الوليد بأتخاذ الندماء[٣] والخاصة قربهم إليه[٤]. ولما كان الوليد قد جعل ولياً للعهد بعد هشام بن عبد الملك، وكان عمره أحد عشرة سنة، فأن الأفعال السابقة ظهرت منه في سن الخامسة عشر، وتنسب المصادر التاريخية إلى عبد الصمد بن الاعلى مؤدب الوليد العديد من السلوكيات السيئة[٥] والتي تطعن في عقيدته، فيقال أن هشاماً عندما سمع بذلك كان كثير التحذير للوليد من صحبة هذا الرجل وكان مما قال له ، " أنك اتخذت عبد الصمد والياً ومحدثاً ونديماً وقد صح عندي أنه على غير الإسلام "[٦].

ولما أراد هشام أن يصلح من شأن الوليد ففكر في أمر يمكن أن يبعده عن هؤلاء الندماء فولاه أمر الحج السنة (١١٦هـ/٧٣٤م) [٧] .

وعندما وصل عبد الصمد إلى الخليفة الأموي هشام، رأى أن يرسله وأخيه عبد الرحمن إلى يوسف بن عمر الثقفي (والي العراق) ونفيه من البلاد وطلب من والي العراق

---

(١) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٦٦ ؛ أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢،ص٤٣٦ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢/٢٣٢ ؛ الزمخشري، جار الله ، (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت، ١٤١٢هـ) ،ج ٣، ص٢٠٠ .

(٣) ندم على الشيء وندم على ما فعل ندماً وندامة، وتندم ، أسف والنديم ، الشريب الذي ينادمه ولذلك يقال ، نادمني فلان على الشراب فهو نديمي وندماني . أبن منظور، لسان العرب ، ج١٢، ص٥٧٢ .

(٤) أبن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن مهدي بن احمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، دائرة المعارف النظامية ،ط٢،(الهند، ١٩٧١م) ، ج٤، ص٢١ .

(٥) أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ،(٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، كتاب الأوائل ، (القاهرة ، بلا.ت) ، ١١٨ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٩، ص١٣٣ .

(٦) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٩، ص١٣٤ .

(٧) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ١٣٤/٩ ؛ أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكرم ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٢م) ، ج٤، ص٢٨٥ .

الحاق بعض أنواع التعذيب بهما . وفي نفس الوقت قام الخليفة هشام بقطع كل ما كان يصرف للوليد من أموال وأسقط اسماء اصحابه وحرسه من الديوان[١] ويذكر ان الخليفة هشام عندما رأى استمرار الوليد في عقيدته طمع في أخذ البيعة لأبنه مسلمة، وخلع بيعة الوليد. وعلى الرغم من عرض الفكرة على الوليد نفسه ورفضه لها، لكن هشام استمر في طريقه وتم له ما أراد من تولية أبنه وخلع بيعة الوليد بن يزيد [٢].

وكذلك كان الجعد بن درهم مؤدب الخليفة الأموي مروان بن محمد ومعلمه في صغره، اذ ألتصقت به وصار خصيصاً له، حتى صار يطلق اسمه على مروان وانتسب إليه فصار يقال له ، " مروان الجعدي " كما عمل بعد ذلك بتربية وتأديب أبنائه[٣] وقد ذكر عن عقيدة الجعد، بأنه أول من ادعى بأن الله لم يتخذ إبراهيماً خليلاً ، ولا كلم الله عز وجل موسى، وان ذلك لا يجوز على الله ..." وغير ذلك من الآراء كخلق القرآن وكان معتزلياً[٤] وهو اول من دعا إلى الجبر من التابعين في بلاد الشام، وتلميذه هو الجهم بن صفوان الذي يعرف اتباعه بـــ" الجهمية "[٥] وهو الذي كان سبباً في فساد عقيدة مروان بن محمد، وهو الذي أدخله في الزندقة[٦] . وبعد أن ارسل إليه الخليفة هشام هرب، وعندما جيئ به إلى الخليفة هشام أمر بنفيه من بلاد الشام إلى العراق وكتب إلى خالد بن عبد الله القسري (والي العراق) بان يحبسه، فلم يزل على ذلك مدة طويلة من الوقت حتى قامت زوجته بشكوى إلى

---

(١) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٩، ص١٣٦ .
(٢) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤، ص٢٨٥ .
(٣) أبن النديم ، الفهرست ، ص٤١٠ ، ويذكر أنه أطلق على مروان لفظ " الحمار" لانه كان لا يفتر عن محاربة الخوارج ، فيقال " فلان صبر من حمار في الحروب " وقيل ان السبب في هذه التسمية ، " لانه العرب تسمى كل مائة سنة حماراً ، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار ...، أبن تفري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٣٢٢ .
(٤) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٤، ص١٠٠ .
(٥) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، (بيروت، بلا.ت) ، ج١، ص٨٦ .
(٦) أبن النديم ، الفهرست ، ص٤٦٠ .

خليفة وطلب اخراجه من سجنه بعد أن أوضحت سوء حال أولاده ويبدو ان الخليفة هشام لم يكن يدرك انه ما زال على قيد الحياة، فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري يأمره بقتله[١] .

أما في العهد العباسي فان الفرس ارتفع شأنهم في الدولة، ثم ان فضلهم لا ينكر على خلفاء بني العباس، الامر الذي ساعدهم على سرعة التسرب إلى البلاط العباسي فاحاط رجالهم بالخلفاء، كتاباً ووزراء ووكلاء، وطوقت بناتهم الخلفاء زوجات وجواري وآماء ومغنيات مع ذلك لم ينجحوا إلا في حالات متعددة، في ان يكون مؤدبو الخلفاء، وولاة العهد منهم، إلا الخليفة الاب كان شديد الحرص على تنشأت أبنه نشئه عربية خالصة، حتى وان كانت أمه ليست عربية وذلك للحفاظ على الدولة ولمحتها العربية. [٢] .

غير أننا نلاحظ أنّ اصطفاء المؤدبين من العرب، كان منهجاً عاماً عند خلفاء بني العباس، جرى تجاوزه في بعض الأحيان فقد اختير معمر بن المثنى الفارسي بتأديب الرشيد وسيبويه لتأديب المأمون ويعقوب بن إسحاق السكيت ليؤدب أولاد المتوكل وغيرهم الكثير، وبدأ نوع من الصراع الخفي في البلاط العباسي، وتركت بصماتها واضحة في التاريخ العباسي كله – والتي لولا تدخل الخلفاء بها لأكدت مساراً آخراً تمثلت في ظهور التيارات التالية – تيار الزنادقة والشعوبية ومسألة خلق القرآن والحركة العلمية ورعايتها[٣] .

وسوف نبين بعض المسائل حول تيارات الزندقة ومسألة خلق القرآن كيف كان موقف الخلفاء منها وأثر المؤدبين عليها . اذا كان موقف الخليفة العباسي المهدي واضحاً وجاداً في قتل الزنادقة وملاحقتهم، فلم يتوان في قتل بشار الذي كان يمدحه ويقربه ويؤنسه[٤] لاتهامه بالزندقة لكثرة تلونه في ولائه، فيفتخر بولائه لبني عقيل ثم يدين بالرجعية ويكفر الأئمة[٥] وما استقام على مذهب وامعان في استصال شأفة الزنادقة وجعل لهم ديواناً خاصاً ، وكلف صاحبها بالبحث على الزنادقة والتفتيش عنهم ومحاكمتهم، وامر الجدلين من أهل البحث

---

(١) البلاذري ، أنشاب الإشراف ، ج٩، ص٤١١ .
(٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة ، ج٣، ص٣٥٩ .
(٣) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص ٧٧ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٣١٨ .
(٥) الاصفهاني، الأغاني ، ج٣، ص٢١ ؛ ج٣، ص٢٤ .

والمتكلمين بان يضعوا الكتب للرد على الملحدين وهذا كله كان من أثر مؤدبيه وتربيته تربية إسلامية صحيحة[١] وسار الهادي على نفس السياسة ويؤثر عنه انه قال:" لئن عشتُ لاقتلن هذه الفرقة كلها" [٢] أما الرشيد فبالرغم من انه ابقى على وظيفة صاحب الزندقة واستمر في معاقبة من يثبت عليه ذلك، غير انه حبه للشعر والشعراء فرض عليه التساهل في أمور قد تسيء إلى عقيدة وتحمل في طياتها معنى الزندقة وأكثر من ذلك فقد تعاضى حتى عن استخدام اعلان الشعوبي في بيت الحكمة مساخاً له ولولده المأمون للبرامكة أيضاً[٣].

ونرى ان هارون الرشيد ما اتخذ موقف الصمت على ما يجري في بلاطه إلا يتأثر البرامكة مؤدبيه الأوائل، ولا نستطيع ان نغفل أثر معمر بن المثنى[٤] وممارسة هوايته المفضلة هتك العرب، فحاول هذه المرة ارجاع منابع الحضارة العربية إلى أصول أجنبية، وذهب إلى ان الأسر المبرزة في العلوم ليست عربية، وانما هي فارسية، كأسرة الرقاشي ابأن بن عبد الحميد الرقاشي[٥] أما عهد الأمين فقد أحاط نفسه ببطانة من العرب أو من يميل إليهم من الفرس، كالفضل أبن الربيع وعلي بن عيسى وبشر بن المعتمر – ولم يكن جاداً في طلب الزنادقة بل اقتصر على حبسهم ولمدد بسيطه، ولعل ذلك يعود إلى تربيته الأولى، ثم ان بواعث اخماد الفتنة، وأستقطاب الأنصار إلى جانبه فرض عليه التقاضي عن الزنادقة، ليجسد الطاقات وليضمن سلامة جبهته الداخلية[٦]. وفي عهد المأمون أصبحت الزندقة بدعة ليس إلا، وكانت أسعد حظاً مما في العهود السابقة، إلى أن أصيب بعدوى أساتذته المعتزلة فجد في طلبهم، وتصدى للزنادقة بالبيان والحجة حيناً وبالقوة والسيف أحياناً، فأننا نلمس أن أثر

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٣١٦ .

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ج١٠، ص٤٢ .

(٣) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٧٨ .

(٤) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، ابو عبيد النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، استقدمه هارون الرشيد الى بغداد سنة ١٨٨هـ ، وكان اباضياً شعوبين، يؤمن باحياء التراث الفارسي والحضارة الفارسية، وارجاع اصولها الى حضارات اخرى، اذ كان يبغض العرب؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢ ، ص١٠٥ .

(٥) أبن النديم ، الفهرست ، ص ١٧٢ ؛ صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٧٩ .

(٦) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٧٩ .

المؤدبين كان واضحاً في تحديد مواقف خلفاء بني العباس منها، فقد عاملهم المنصور والمهدي والأمين موقف التسوية [١].

وذكر أيضاً أن مؤدب الأمين والمأمون العقابي،معتزلي، فلما علم الرشيد بذلك أراد عقابه، وعندما وصل سمعه ما ينوي الخليفة انه يفعل به فر هارباً إلى بلاد اليمن، لكن يحيى بن خالد البرمكي استطاع ان ينتحل على الرشيد ويسمعه شيئاً من خطبه وأحاديثه ورسائله فلما أطمأن الرشيد لعقيدته نتيجة قول يحيى البرمكي تركه وشأنه ثم عفا عنه، كما أمر بعودته إلى بلاد العراق مرة أخرى فلما سمع العتابي بذلك قال يمدح بن خالد :

ما زلت في سكرات الموت مطرحاً ...... فلم تزل دائباً تسعى لتنقذني

قد غاب عني وجه الأرض من خبلى ..... حتى اختلست حياتي من يد الأجل[٢]

أما التأثير بمسألة خلق القرآن وأثارها على المأمون فقد كان لبلاط المأمون ملتقى لرؤساء علماء المسلمين برؤساء المفكرين من الديانات الأخرى، إذ كانوا يتداولون قضية العقيدة بحرية، والفكر والعقل هما المعيار، وقد حرص المأمون على حضور تلك المناقشات والمناظرات فتركت أثارها على شخصيته وتفكيره[٣] وتأثر بـــ(ثمامه بن أشرس وأحمد بن أبي داوود، وهما الداعيتان للفكر المعتزلي في هذه المرحلة[٤] وكان تأثيرهما مباشر على الخليفة المأمون .

وقد سلك المعتصم مذهب أخيه في التوحيد الذي أوصاه بالاعتماد على أحمد بن أبي داوود في كل أمر، وليتخذه وزيره، فكان المعتصم لا يرد له طلباً[٥] الأمر الذي شجع أحمد بن أبي داوود على المضي قدماً في فرض مذهب الأعتزال بالقوة، وحمل الخليفة على استخدام

---

(١) المرجع نفسه ، ص٧٩ .
(٢) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٤، ص٢٧١ .
(٣) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٨١ .
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٨، ص٢٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ج١١، ص٤٣٠ .

القوة ضد المخالفين للأعتزال وذهب الواثق فطلب إلى القضاة إلا يقبلوا شهادة من خالف الاعتزال[١] .

وأن هذه الحركة أعملت تقسيماً في المجتمع وأفرزت تناقضاً بين فئاته وخلقت جراحاً بين الناس ولعل آثارها انسجت على المجتمع الإسلامي ولفترات طويلة، وكان هذا نتيجة من أثر المؤدبين على الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق ، أما المتوكل فقد عمل على أخماد الفتنة وأطلق حرية الفكر والمعتقد حتى أنه فكر بالاقامة بالشام ليتخلص من مدينة بغداد بؤرة الفتنة، وأنتقل بالفعل إلى الشام تصحبه حاشية تضم كل الاتجاهات في الدولة بعد ان فرض الوئام والسلام الاجتماعي بين فئاتها[٢]ونعتقد أن مؤدبي المتوكل لم يكونوا بعيدين عن دفعه إلى هذا الاتجاه حيث توافقت جهودهم مع رغبة المتوكل في التخلص من نتائج الفتنة واراحة الناس من شرها، ومن ناحية ثانية، فقد أثرت مجالس الخلفاء بما فيها من سمر وطرب وقصص وخيال وما فيها من مناظرات علمية وأدبية على طبيعة الحياة الاجتماعية، وما خلت مجالس الخلفاء من مؤدبيهم وندمائهم ومجالسيهم[٣] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب :ج٤، ص٣١٩ .

(٢) صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي ، ص٨١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٨٢ .

المبحث الثاني :

أثر المؤدبين في الجانب العلمي والأخلاقي

أولاً ، أثر المؤدبين في رفع المستوى العلمي والفكري لدى أولاد الخلفاء :

يهتم منهج التربية الإسلامية بتربية جوانب شخصية الإنسان عامة الجانب المعرفي خاصة، وذلك ليكمل بنائه من جميع الجوانب وخاصة في تنمية الجانب العقلي(١) ولرفع المستوى الثقافي والمعرفي لدى المتأدبين فأنه من الواجب السعي إلى تنمية القدرات العقلية من خلال التأمل والتفكير والنظر وتنمية القدرة على التخيل والتصور إلى ان جانب تقوية الذاكرة واعطائها القدرة على التحليل، وادراك العلاقات بفهم المواعظ واستخراج العبر التاريخية، وربطها بواقع الحياة إلى جانب اهتمامها بتنمية القدرة على التعبير فهي تهتم بجميع نشاط العقل الإنساني(٢) والإنسان يولد مزوداً بقدرات عقلية متعددة يمكن ان تبلغ اقصى حد لها من الجودة والاتقان والكمال إذ وجد الأهتمام الواعي والعناية التربوية السليمة والمجتمع الصالح(٣).

ويقول إبن خلدون " التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده "(٤) فاستغلال هذه الملكة في تأديب المتعلمين اصل من اصول التعليم وهدفاً من اهداف التنمية الفكرية لدى المتأدب .

ولقد أمرالدين الإسلامي بالتعليم في اول اية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال تعالى ، ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(٥) ويقول السعدي ، " [ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ] أي

---

(١) عدنان حسن ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المعارف (القاهرة، بلا.ت) :ص٣٠٥ .

(٢) سلطان ، محمود السيد ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار الشروق ، (جدة، ١٤٠٣هـ)، ص ١١٣-١١٤

(٣) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص٤١٨ .

(٤) أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،ج ١، ص٧٤٠ .

(٥) سورة العلق ، الآيات : (١-٥) .

كثير الصفات، كثير الكرم والاحسان واسع الجود الذي من كرمه ان علم بالقلم فانه تعالى أخرجه من بطن امه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والفؤاد ويسر له أسباب العلم، فعلمه القرآن وعلمه الحكمة وعلمه بالقلم الذي به تحفظ العلوم وتضبط الحقوق وتكون رسلاً للناس تنوب مناب خطابهم "(١) .

كما أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالعلم وأثنى على العلماء إذ قال ، : من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " وقد قدر العلماء ومكانتهم وقال " ان العلماء وورثة الانبياء، وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"(٢).

أما في عهد الدولة الأموية فقد أستطاع مؤدبو الدولة التأثير على الحياة الدينية والفكرية بشكل كبير إذ ان أخطر ما يقوم المؤدب بتعليمه هي الأمور العقائدية والفكرية، وذكرت هذه التأثيرات بالتفصيل فيما سبق .

وقد أستخدم المؤدبون في ذلك أساليب متنوعة، وتركوا مجالاً للسؤال والحوار والمناقشة يتجلى بوضوح في وصية الرشيد لمؤدب أولاده الأصمعي حيث قال له ، " يا عبد الملك، انتَ اعلم منا ونحن اعقل منك، فلا تعلمنا في ملأ، ولا تسرع إلى تذكيرنا في خلا، واتركنا حتى نبتداك بالسؤال فإذا بلغت الجواب قدر الاستحقاق فلا تزد إلا أن نستدعي منك وأنظر إلى ما هو الطف في التأديب وانصف في التعليم بأوجز لفظ غاية التقويم"(٣).

وعمل المؤدب على تطبيق الأساليب الناجحة مع المتأدب لتنمية ذكائه والرفع من مستواه العقلي والتفكيري والعلمي كتكليفه القيام ببعض المتطلبات المنزلية ، أو الشؤون الخاصة به وكيفية ادارتها وغير ذلك من المهمات السهلة والميسرة ويتدرج معه من السهل

---

(١) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص٩٢٠ .

(٢) رواه الترمذي في سننه ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ص٦٠٩ ، برقم (٢٦٨٢) وابن ماجه في سننه المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ٨١/١ برقم (٢٢٣) وصححه الالباني في صحيح الجامع ، ج٢، ص١٠٧٩ برقم (٦٢٩٧) .

(٣) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) آداب الدين والدنيا ، دار ومكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص ٨٢ .

إلى الصعب حتى ينمو ذكاؤه ويحسن تصرفه كما ان المتأدب يحتاج إلى التعبير عن نفسه من خلال منحه فرصة الحديث والإبداع عن آرائه والإجابة عن اسلئته وان كانت ساذجة مع تعليمه كيف يختار السؤال وكيف يلقيه ؟ ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتهيئة الفرصة للمتأدب بمخالطة الناس من الأقارب والأصدقاء ولا بأس ان يعود الطفل استقبال الضيوف، وإدخالهم المنزل، واستضافتهم ريثما يتجهر الأب، اضافة إلى انه يمكن توجيهه نحو الكتابة، فيكلف بكتابة قصة قصيرة من مخيلته أو رسم لوحة فنية معبرة ونحو ذلك مما يساعد على رفع المستوى التعليمي والعقلي والفكري لديه(١) ويتجلى من استخدام الأساليب التربوية المساعدة لتنمية الذكاء ورفع العقل والتفكير ما جاء في وصية الكسائي للمؤدب علي الأحمر حيث تولى القيام بتأديب أولاد الخليفة هارون الرشيد حيث قال له ، " انما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وثنتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة، انا ألقنك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم"(٢) .

في هذا النص اشارة إلى تدريب المؤدبين على استخدام هذه الأساليب التي تسهل العملية التعليمية وفيها دلالة واضحة على ان المؤدب الكسائي كان خبيراً بأحوال المتأدبين مراعياً لقدراتهم العقلية واستعداداتهم النفسية حينما قال له ، " انما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وثنتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة " .

كما أنّ النص يكشف للمتأمل على أنّ عملية التأديب عملية واعية ترسم اهدافاً قد خطط لها سابقاً .

ولقد أهتم الخلفاء بأهل العلم وأحسنوا إليهم لأنهم كانوا من طلاب العلم ومحبيه، خاصة وان " من شروط الخلافة ان يكون الخليفة عالماً بالأمور الشرعية، ولذلك كان الخلفاء في الغالب عالمين بها يعقدون مجالس للنظر ويقربون الفقهاء والمحدثين، وأبدوا مع ذلك رغبتهم في النحو واللغة والتاريخ لأرتباط تلك العلوم ببعضها، وكما أقام الخلفاء العباسيون في

---

(١) عدنان حسين، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص٣١٢ .
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٤، ص٤ .

العراق واحاط بهم اهل العلوم الطبيعية والفلسفية والنجوم واطلعوا على تلك العلوم تاقت أنفسهم بالعلماء والأدباء ..."[١] .

ونبغ عدد من الخلفاء العباسيين وأحاط هؤلاء أنفسهم بالعلماء والأدباء واختاروا وزراءهم من المثقفين والعلماء[٢] .

وفي وصية الكسائي للأحمر التي سبق ذكرها بيان إلى ان اختيار المؤدب يقوم على معيار الذكاء والفهم والفطنة ولذلك اختار الكسائي الأحمر لتأديب أبناء الخليفة هارون الرشيد وأستحسنه لهم من بين سائر المؤدبين إذ قال ، " ما أعرف أحداً في اصحابي مثله في الفهم والصيانة "[٣] وانما يتم اختيار المؤدب ذو القدرات العقلية واستعدادات النفسية المتميزة، لأن عملية التأديب تستهدف فهم المتأدب ونبوغه وضبط أنفعاله وتوجيه ميوله ولا يتأتى هذا اذا كان من يباشر العملية التأديبية من الحمقى والنوكى كما اشار الجاحظ إلى ذلك [٤].

ومما يوضح أثر المؤدب على المتأدب في رفع مستواه العقلي والعلمي والفكري ما ورد في وصية الرشيد إذ جاء فيها ، " يا أحمر ، .... أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه ..."[٥]

وفي هذه الوصية تتمثل الحكمة والسداد في الرأي، كما انها تشير إلى العناية والأهتمام برفع المستوى العقلي والفكري والعلمي لدى المتأدب، وذلك من خلال أقرائه القرآن الكريم، ودراسته التاريخ والأخبار، ورواية الأدب ونظم الشعر، ودراسة اللغة والبلاغة ومن اهتمام هذه الوصية بالجانب العقلي والفكري واشارتها إليه فأنه يتجلى أن للمؤدب تأثيراً ايجابياً على المتأدب في رفع مستواه العلمي والعقلي والتفكيري .

---

(١) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، مكتبة الحياة ، (بيروت،١٩٩٧م) ، ج٣، ص١٨٧ .
(٢) محمد منير ، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، ص ١١٢ .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص٤ .
(٤) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١، ص٣٠٥ .
(٥) أبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج١، ص٧٤٤ .

ثانياً ، أثر المؤدبين في ازدهار الحركة العليمة لأبناء الخلفاء :

لقد كان المؤدبون أحد أهم الأسباب لتطور الحركة التعليمية في العهدين الأموي والعباسي، فقد عملوا على نشر العلوم على نطاق واسع لا سيما بين الطبقات الحاكمة من الخلفاء والأمراء .

لقد إهتم المؤدبون والخلفاء في الدولة الأموية باللغة العربية وعلومها اهتماماً كبيراً، فكانت من ثمرة ذلك نبوغ كثير ممن تأدب من الأمراء في اللغة العربية وعلومها وعلى سبيل المثال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والذي كان يعد من خطباء وفصحاء قريش والسبب في ذلك هو مؤدبه دغفل بن حنظلة الشيباني، فدغفل كان نسابة شاعراً فصيحاً وخطيباً وصاحب بلاغة، لذلك تجد يزيداً من الذين برعوا في علوم العربية من خطابة وفصاحة[١]، إذ أسند أبوه مهمة تأديبه وهو صغير إلى دغفل الشيباني، فأصبح هو الأخر صاحب فصاحة وبلاغة حتى أن أباه معاوية بن أبي سفيان كان يسميه الخطيب الاشدق أي شديد الفصاحة[٢] .

ومن العلوم التي أهتم بها المؤدبون وعملوا على تعليمها علم الأنساب، وأشتهر من برع في علم الأنساب المؤدب دغفل بن حنظلة الشيباني مؤدب يزيد بن معاوية وقد استطاع دغفل ان يعلم يزيداً علم الأنساب حتى أصبح خبيراً في هذا العلم[٣] .

وكما كان مؤدبه يضرب به المثل في حفظه للأنساب كذلك أصبح تلميذه يزيد بن معاوية يضرب به المثل في اتقانه للأنساب حتى ان الذهبي قال في ترجمة أحد علماء الأنساب وهو عبد الصمد بن علي الهاشمي قال ، " كان نظيره الخليفة يزيد في الأنساب " وهذا ان دل على شيء انما يدل على مدى براعة يزيد بن معاوية في علم الأنساب وهو نفس العلم الذي اشتهر به مؤدبه وهذا يوضح مدى التأثير العلمي لمؤدبي أبناء الخلفاء[٤] .

---

(١) أبن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ص١١٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١١٦ .
(٣) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٤، ص٢٩٥ .
(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص١٣٠ .

ومن العلوم التي عمل المؤدبون على تعليمها ابنا الخلفاء، واستطاعوا التأثير بها في حياتهم العلوم التاريخية مثل السير والمغازي وأخبار العرب والأمم السابقة لما لهذه العلوم من أهمية على المستوى السياسي، فهي تكسب صاحبها الخبرة والمهارة في التعامل مع الفتن والاضطرابات من خلال اطلاعه على حياة وتجارب السابقين(١) .

ومن الذين اشتهروا بذلك معاوية بن أبي سفيان وهشام بن عبد الملك، فهشام قد تأدب على يد الإمام الزهري، وكان الزهري عالماً في السير والمغازي وأخبار الأمم السابقة، واستطاع الإمام الزهري ان يحبب هشاماً في هذه العلوم فأحبها وتعلمها حتى اشتهر بها، ولم يتوقف تأثير حبه لهذه العلوم عند هذا الحد بل أثر ذلك عليه حتى بعد توليته للخلافة . فكان يعقد المجالس الخاصة لهذه العلوم في قصره وكان من شدة شغفه بها انه ان يأمر بترجمة الكتب التي تتناول أخبار وتجارب الأمم السابقة وقد ترجم له العديد من الكتب التي تناولت تاريخ بلاد فارس(٢) .

اما عمر بن عبد العزيز فقد نبغ في علم الفقه ويرجع السبب في ذلك لأنه تأدب على يد فقيه المدينة وعالمها عبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة في المدينة، فكان نتيجة ذلك أن أصبح تلميذه عمر بن عبد العزيز من أئمة زمانه في الفقه، لذلك نجد الإمام الزهري قد عده من فقهاء الشام(٣) إذ قال فيه الذهبي(٤) ، " كان إماماً فقيهاً مجتهداً عارفاً بالسنين، كبير الشأن حافظاً، وقد احتج الفقهاء والعلماء بقوله وفعله وكذلك اشتهر عمر بن عبد العزيز بعلم الحديث وهو أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه وكتابته، وكان ذلك خشية من دروس العلم وذهاب العلماء(٥) .

(١) حمدي شاهين ، الدولة الأموية المفترى عليها ، ص٤٦٠ .
(٢) سعيد اسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٢٠٥ .
(٣) أبو زرعة الدمشقي ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان (ت٢٨١هـ/٨٩٤م) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، تحقيق ، شكر الله نعمة مجمع اللغة العربية ، (دمشق ، بلا.ت) ، ص٥٢٠ .
(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج٥، ص١٤٢ .
(٥) شلبي ، أبو زيد ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الاسلامي ، ص١٩٧ .

وكذلك بعد توليته للخلافة كان يستدعي المحدثين إلى قصره ليسمع منهم مشافهة وكان يأمر بحمل المحدثين على خيل البريد[١].

أما في العهد العباسي ما يلفت النظر أنّ جُلَّ الخلفاء العباسيين الأوائل كانوا من العلماء، فقد شب معظمهم على حب العلم وتتلمذوا على كبار العلماء والمؤدبين الذين قدموا إلى قصورهم، فظهر أثرهم واضحاً في نشاط الحركة العلمية لدى بلاط هؤلاء الخلفاء وذلك لأنّ الخلفاء كانوا من محبي العلم يكرمون أهله [٢].

فهذا أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) كان منذ صغره يطلب الحديث والفقه، وقد قيل له يوماً ، " يا أمير المؤمنين هل بقي لك شيء من اللذات لم تنله ؟ قال ، شيئاً واحداً قالوا ، وما هو ؟ قال ، قول المحدث للشيخ ، من ذكرت رحمك الله ؟ ولهذا اجتمع وزراؤه وكتابه، وجلسوا حوله وقالوا ليملي علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث فقال لهم ، لستم بهم، انما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم تارة بالعراق، وتارة بالحجاز وتارة باليمن فهؤلاء نقلة الحديث[٣] .

وانّ حُبَّ المنصور للعلم وتشجيعه العلماء على التأليف كان وراء تأليف الإمام مالك لكتابه " الموطأ " فهو القائل له حيث اشار عليه بتأليفه ، " يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وأني قد شغلت بالخلافة، فضع للناس كتاباً يتفقون به تجنب فيه رخص أبن عباس وشدائد أبن عمر ووطئه للناس توطئه "[٤] ويعترف الإمام مالك بفضل المنصور عليه في تأليف "الموطأ" قائلاً ، " فو الله لقد علمني التأليف يومئذ " [٥] وذكر المسعودي[٦] إنّ سبب تأليف محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) لكتاب السيرة، هو الخليفة

(١) ملكة ابيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة العربية ، ص١٢٥ .
(٢) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج١، ص٣٢٦.
(٣) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/١٣٤ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٦ .
(٤) أبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٧، ص٦٨٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ج٧، ص٦٨٤ .
(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٢٢٣ .

أبو جعفر المنصور، وقد قرب المنصور إلى بلاطه علماء الفقه والحديث[١] كما نظر في العلم وقرأ المذاهب وارتاض في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث فاتسعت في ايامه علوم الناس [٢] .

وقد سار المهدي أبن المنصور على نهج والده، فأخذ عن ابيه حب العلم[٣] فهو أول من أمر بتصنيف الكتب للرد على الزنادقة[٤] والى جانب ذلك زاد اهتمامه بالناحية الادبية فكان تشجيعه للأداب والأدباء وراء تأليف بعض الكتب الأدبية، فهذا المفضل الضبي (ت١٧٨هـ/٧٩٤م) يروي ان المهدي قال له ، " اجمع لي الامثال مما سمعتها من البدو وما صح عندك ، قال ، فكتبت له الأمثال وحروب العرب فوصلني وأحسن الي "[٥].

ويَعدُّ الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) أبرز خلفاء الدولة العباسية الذين نشطت الحركة العلمية في عهدهم ، ويعود ذلك إلى رعايته لها، وتكريمه للعلماء فكان يجب الفقه والفقهاء، والشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان قبل توليه الخلافة يجالس العلماء والزهاد مؤاخياً للفقهيه سفيان الثوري[٦] كما تأدب في أول حياته على كبار علماء عصره كالمفضل الضبي والكسائي[٧] وهم أهل الأدب والقراءات واللغة والنحو ولم يكتف بهذا بل رحل إلى العلماء وحضر مجالسهم[٨] . ولهذا نجده قد وعى

---

(١) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله للعربية ، كامل نبيه ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص١٨ .
(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٧٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ .
(٤) إبن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٧٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٢٢٤ .
(٥) إبن النديم ، الفهرست ، ص ٧٥ .
(٦) أبن وادران ، حسين بن محمد ، تاريخ العباسيين ، تحقيق ، المنجي الكعبي ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ص٧١ .
(٧) إبن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة أبن تيمية ، (جدة ، بلا.ت) ، ج٢، ص٣٠٧ .
(٨) إبن العماد ، شذرات الذهب ، ج١، ص٢٩١ .

الكثير من صنوف المعرفة ففي علم القراءات نجده يتابع أخبار القراء ويسأل الكسائي أحد القراء المشهورين عن اقرأ الناس للقرآن[١] .

كما كان الرشيد من العارفين بالنحو ولا سيما انه تأدب على يد الكسائي ، فكان يرد العلماء في هذا الحقل ، فقد حدث أن النحوي المشهور يحيى بن زياد (الفراء) لحن أمامه فقال له ، " أتلحن فقال ، يا أمير المؤمنين ، أن طباع البدو الاعراب وطباع أهل الحضر اللحن، فاذا تحفظت لم الحن، واذا ارجعت إلى الطبع لحنت فاستحسن قوله "[٢] أما من جانب الشعر والشعراء فقد حظيا باهتمامه، فنجده يتابع الشعر ويستمع للشعراء يسألهم ويتقرب منهم ومن الشواهد على ذلك سؤاله للمفضل الضبي " اللغوي الأديب " عن أفضل بين قالته العرب في الذئب، وأجازه بخاتم كان في يده قيمته الف وستمائة دينار[٣] أما الجهد الكبير والأثر البارز الذي توج جهود الرشيد رفده للحركة الفكرية من ذلك ما ناله بيت الحكمة من رعاية واهتمام في عهده، فقد وفر له النساخ والمترجمين في مختلف اللغات[٤] وكان الرشيد لسعة علمه ومعرفته بالكثير من العلوم يختبر مؤدبي ابنائه، وخير مثال على ذلك ما فعله الكسائي والمفضل الضبي، وأبنيه الأمين والمأمون حيث اختبرهم في معاني القرآن ومعاني اللغة والشعر وكان ذلك في مجلس مطول اوردته سابقاً . ذلك هو الرشيد والحركة العلمية في عصره فقد كان من أشهر خلفاء بني العباس الذين سبقوه في فخامة مجلسه وروعته وكان يحتشد في مجلسه اعلام العلماء من كل فن وعلم فضلاً عن تشجيع بيت الحكمة ورفده بالكتب وامداده بما يحتاج إليه من لوازم[٥] .

ويعدُّ الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) الأبرز من بين الخلفاء العباسيين إذ بلغت في عهده العلوم أوج نشاطها وأزدهارها، فقد كان حر الفكر شغوفاً بالمعرفة، فلم يكد

---

(١) أبن الجزري ، غاية النهاية : ج١، ص٢٤٧ .

(٢) الزبيدي ، طبقات اللغويين والنحويين ، ص١٣١ .

(٣) الفيروزآبادي ، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ، ص٢٩٦ .

(٤) القفطي ، أخبار العلماء باخبار الحكماء ، ص١٨٤ .

(٥) السابعي ، مصطفى ، من روائع حضارتنا ، دار الارشاد (بيروت، ١٩٦٨م) ، ص٢٣٤ .

يستقر ببغداد بعد عودته من مرو، حتى جعل من مجلسه ندوة علمية كبيرة يتحاور فيها الفقهاء والعلماء والمتكلمين ويتناظرون في كل فن وعلم(١) .

وربما جاءت براعة المأمون في الفقه والكلام وايام الناس والفلسفة لكونه تأدب على يد أكابر العلماء من صغره وقد دفعه تبحره في مختلف العلوم إلى تأليف الكتب وذكر أبن النديم اسماء مؤلفاته(٢) لقد كان المأمون يشجع العلماء على التأليف ويوفر لهم الظروف الملائمة، مثال ذلك انه أمر ابا زكريا الفراء ان يؤلف له ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل له الجواري والخدم للقيام بما يحتاج إليه حتى لا ينشغل عن التأليف(٣) ولم يقف المأمون في رفده للحكرة العلمية والفكرية عند هذا الحد بل نراه يستمر في رعاية بيت الحكمة ورفدها بالكتب والمخطوطات مكملاً دور والده الرشيد من قبله حتى أصبح بيت الحكمة قبلة انظار العلماء وطلاب العلم والمعرفة لما اضيف إليها من مؤلفات في صنوف المعرفة واشتملت خزانة بيت الحكمة في عصر المأمون على المصورات والخرائط الجغرافية والفلكية التي انتفع بها الجغرافيون منفعة كبيرة وقد رأى المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) العديد من هذه المصورات منها ما يصور الاقاليم السبعة، ومنها الصور المأمونية التي اجتمع على صفحعا عدد من أهل العصر، يصور فيها بأفلاكه ونجومه، وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن المدن والأمم(٤).

وهكذا لم يقتصر أثر المؤدب على الناحية التعليمية فحسب، وانما يتعدى ذلك لينعكس على ازدهار الحركة العلمية ونشاطها، فجاء هذا الازدهار متفاوتاً من خليفة إلى آخر كل بحسب الطريقة التي يتأدب بها والعلوم التي غرسها في نفسه فجاء النشاط العلمي في عصر الرشيد والمأمون أكثر ثراء من كل العصور .

---

(١) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ،ط٨ ، (بيروت، ١٩٨٢م) ، ص٣٠-٣٩ .
(٢) أبن النديم ، الفهرست ، ص ١٢٩ .
(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٢، ص٨٥٤ ؛ أبن الانباري ، نزهة الابلاء ، ص٨١ .
(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله اسماعيل ، دار الصاوي ، (القاهرة ، بلا.ت) ، ص٣٣-٣٥ .

المبحث الثالث :

أثر المؤدبين في غرس القيم الأخلاقية والسلوكية لدى أولاد الخلفاء

إنّ تربية الناشئة على الأخلاق الفاضلة وغرس القيم الحميدة في نفوسهم لا يعني اهمال الجوانب الأخرى، بل يدل على اهتمام المؤدبيين بكل ما يتصل بهم في مختلف جوانب شخصيتهم، لان تعويد الناشئة على الفضائل الإنسانية وأبعادهم عن ارتكاب الذنوب والمعاصي عامل قوي في تثبيت اسس الإيمان والطهارة ودعمها في كيان نفوسهم [١].

ولقد تضمن القرآن الكريم منهجاً جامعاً للأخلاق والآداب في جميع مجالات ونشاطات الإنسان، فلم يترك جانباً منها إلا وكان له فيه توجيه وإرشاد ومن هذه التوجيهات القرآنية المباركة في مجال التربية الخلقية للأولاد، قول الله تعالى ، ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢] وقال سبحانه وتعالى ، ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[٣] فهذه الآيات الكريمة تضمنت منهجاً كاملاً في الأخلاق الرفيعة إذ بدأت بحق الله (جل جلاله) لأنه أعظم الحقوق وأجلها، فأمرت بإخلاص العبادة لله تعالى والنهي عن الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأكبرها [٤] .

---

(١) جبار ، سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلامية ونهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية ، (بيروت، ١٤١٧هـ) ، ص٣٠٢ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : (١٣) .

(٣) سورة لقمان ، الآية : (١٦-١٩) .

(٤) عدنان حسن ، مسؤولية الاب في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص٩٢ .

وأن الأية الكريمة تشير إلى الدعوة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تبعات ذلك، وان لا يسوقه صلاحه واستقامته إلى الكبر، واحتقار الناس، بل يأمر بالتواضع وخفض الجناح والتأدب في محادثة الناس[١].

وهكذا فإن الآيات الكريمات وضعت منهجاً متكاملاً للاخلاق والآداب الاجتماعية واعطت كل ذي حق حقه فيعيش المرء في هذه الحياة سعيد يعرف الصحيح من الخطأ فيعرف الهدف من الحياة فلا يكون هملاً ضائعاً بلا نظام يقوده، فيسعى إلى تقويم سلوكه وتعديل خلقه[٢] لذا وجه الإسلامي إلى تربية الصبيان على الفضائل الإسلامية وتعويدهم الآداب السامية، وأداء الواجبات الدينية منذ نعومة أظفارهم حتى ينشأوا النشئة الإسلامية السليمة[٣] ، أن المتأدبين وهم في هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم لفي أشد الحاجة إلى البناء الأخلاقي لتنمية الخلق وغرس القيم لديهم وقد تضمنت السنة المطهرة أداباً واخلاقاً وتوجيهات كثيرة في هذا المجال، وجاءت بمثل ما جاء به القرآن من التوجيه نحو الالتزام بالأخلاق الحسنة ونبذ السيء منها، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) مبيناً منزلة الأخلاق في الإسلامي ، " أن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار " [٤] ويقول عليه الصلاة والسلام " ان الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسانها "[٥] .

والأخلاق في التربية الإسلامية لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلا ورسمت لها المنهج الأمثل للسلوك الرفيع بصورة متكاملة وشاملة ، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يعد القدوة الحسنة التي يجب على المسلم ان يقتدي به ويقتفي أثره ألا نموذج الأمثل في سمو

---

(١) عدنان حسن ، مسؤولية الاب في تربية الولد في مرحلة الطفولة: ص٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٩١ .

(٣) سهام، مهدي ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص٣٠٢ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب الايمان ، ج١، ص١٢٨ ، برقم (١٩٨) والطبراني في المعجم الكبير ، ١٦٩/٨ برقم (٧٧٠٩) وقال الحاكم ، والحديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده صحيح على شرط مسلم .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، ج١، ص١١١ برقم (١٥٢) وقال الحاكم الحديث صحيح الاسناد .

أخلاقه ونبل سجاياه، ولقد امتدحه الله (جل جلاله) بقوله ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [(١)] والمتتبع لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومنهاجه الذي رسمه للبناء الاخلاقي يعلم مدى أهمية التربية الاخلاقية ودور في بناء الفرد والمجتمع[(٢)] كما يدعو التأديب التربوي المعلم لأتخاذ طرائق التدريس ومحتوى المناهج التعليمية وسائل نافعة في تكوين العادات الحسنة لدى المتعلم وفي تهذيب أخلاقه وأحياء ضميره وتقوية ارادته وتربية حواسه وتوجيه ميوله الفطري إلى الطريق المستقيم وتعويده فعل الخير واجتناب الشر[(٣)] .

ولقد أولى الخلفاء هذا الجانب الخلقي عناية خاصة في تأديبهم للأبناء . ويتضح ذلك في وصية الخليفة الأموي عبد الملك بن مرون لمؤدب ولده فقال ، " اني اخترتك لتأديب ولدي ، ونصيحتي فيما استنصحك فيه من أمرهم علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه وفقهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق باحسنها ومن الآداب بأجمعها وروهم من الشعر اعفه، ومن الحديث اصدقه ...." [(٤)] ويتضح لنا من الوصية التي تضمنها الحلال والحرام في القرآن الكريم وأحسن الأخلاق وأداب السلوك العفيف في الحديث.

أما في عهد الخلفاء العباسيين فذكر في وصية الخليفة هارون الرشيد للأحمر مؤدب أولاده إذ يقول فيها " وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذ دخلو عليه ورفع مجالس القواد إذ احضروا مجلسه "[(٥)] وفي هذه الوصية ذكر فيها إشارة إلى العناية بالتوجيه الذي يرتبط بالجانب الخلقي وهناك وصية اخرى للرشيد وجهها إلى الكسائي ولم تكن في تأديب أبنائه انما أوصاه بما يطرحه عليه من أخبار وسيروا وأشعار قائلاً ، " يا علي بن حمزة ،.... ومن الأحاديث اجمعها لمحاسن الأخلاق وذاكرنا بأداب الفرس والهند "[(٦)] ففي هذه الوصية يحدد

---

(١) سورة القلم ، الآية : (٤) .
(٢) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص١١٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١١١ .
(٤) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٧، ص٢٠٧ .
(٥) المسعودي ، مروج الذهب ،ج ٣، ص٢٥٤ ؛ أبن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ص١٨٧ .
(٦) أبن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هــ/١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ، (بيروت، بلا.ت) ، ج١٧، ص٧٦ .

الرشيد للمؤدب الصفات والمزايا التي يجب التحلي بها، فهي صفات وأداب خاصة تليق بمن يحضر بلاط الخليفة، ويقوم بتأديب وتلقين أبنائه فيامر بأن يختار من الأخبار والسير ما يمني الخلق الحسن والسلوك السليم في الناشئء ثم التزود بأخبار الأمم الأخرى لأنه فيها الكثير من الحكم والمواعظ(١) .

ثانياً ، أثر المؤدبين في تحسين أسلوب التعامل مع أفراد المجتمع :

إنّ من أهم الأهداف التي تنشدها عملية التأديب هو الوصول به إلى أفضل المراتب في التعامل مع الآخرين، ويبرز لأن هذه العملية تستهدف أبناء الخلفاء والوجهاء من الامراء والوزراء الذين يؤمل ان يكون لهم دور بارز في قيادة المجتمع بعد ذلك، وقد يغلب على هؤلاء التخلق ببعض الصفات السلبية كالكبر والترفع على الأخرين مما يؤثر سلباً على علاقته مع الناس (٢) .

والتأديب التربوي وضع منهجاً متكاملاً في التعامل مع الأخرين يتسم بالتكامل الشمولي والوضوح ويتجلى ذلك في النصوص المتوفرة من الكتاب والسنة والتي نظمت التعامل مع الأخرين وهذبته ليكون ذلك من أكبر الشواهد على ربانية وصلاحية هذا المنهج فالقرآن الكريم يوصي في عدة مواضع بالتعامل الحسن مع الوالدين ويجعل ذلك من أعظم القرب والواجبات قال تعالى ، ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾(٣).

" أن الأبناء لا يوفون حق أبائهم كاملاً، لأنهما كانا يحسنان إلى أبنائهم، ويهون عليهما كل بذل مهما عظم ويسهران على راحتهم، ويتحقق حق الوالدين على الأولاد بطاعتهما ما داما يأمران بالخير فإن أمراً بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية

(١) الفريح ، الوصايا ومدى تطورها ، ص٦٩ .
(٢) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص١١١ .
(٣) سورة الإسراء ، الاية : (٢٣-٢٤) .

الخالق، ولكن لا يسقط حقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة"[١] وكذلك بقية أوجه التعامل الإنساني والتي اعتنى بها القرآن عناية فائقة برزت في آيات عديدة لتصنع منهجاً علمياً للمسلم في التعامل مع الأخرين والسنة النبوية كذلك حفلت بالعديد من النصوص التي تنظم العلاقات الإنسانية تهذبها ليكون الفرد المسلم متسماً بحسن التعامل مع غيره .

فمثلاً نجد النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) يأمر ويوجه إلى انزال الناس منازلهم [٢] فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت ، " أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان ننزل الناس منازلهم " ويقول كذلك ، " اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم "[٣] وأمثال ذلك من الأحاديث النبوية التي تضع نبراساً ومنهجاً متكاملاً للفرد المسلم ليتعامل مع الأخرين على ضوئها بما يؤكد اعتناء المؤدبين بتحسين التعامل مع الناس وذلك من خلال وضع منهجاً تأديبياً وتعليمياً للمتأدبين .

وعند النظر إلى مفهوم التأديب نجد أنّ التربية الأخلاقية والسلوكية تمثل نصف عملية التأديب، ولقد كانت التربية الأخلاقية وتوجيه السلوك هي إحدى أهم وأعظم مهام المؤدبين في الدولة الأموية حيث ان عملية التأديب تقوم على شقين أساسين بما يليق بمقام الخلفاء وكذلك عند النظر إلى مجموع الوصايا التي أوصى بها خلفاء بني أمية إلى مؤدبي أبنائهم المذكورة سابقاً، نجد ان التربية الأخلاقية وتوجيه السلوك وتهذيب الأخلاق، كان أحد أهم اهداف الخلفاء في عملية التأديب .

إذ أستطاع المؤدبون بالفعل التأثير في الجانب الأخلاقي وكان لهم عظيم الأثر في ذلك والدليل على ذلك انه عند مطالعة سير المؤدبين وسير الأمراء الذين تأدبوا على أيديهم سيظهر بوضوح مدى التشابه بينهما في الجانب الأخلاقي وكذلك مدى التأثير الواضح بأخلاق المؤدب نفسه وأن هناك تشابه كبير بين أخلاق المتأدب و أخلاق المؤدب الذي تربى على يديه بل أن أخلاق المتأدب في كثير من الأحيان كانت عبارة عن أمتداد لحياة من تربى وتأدب على يديه

(١) الأنصاري ، عبد الرحمن بن محمد ، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، بحث محكم ، مجلة الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة، ١٤١٧هـ) ، العددان (١٠٥-١٠٦) ، ص ٤٤٦ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه تعليقاً في مقدمته ، ج١، ص٦ ، ووصله أبو نعيم في المستخرج وابو داود وابن ماجه وابن خزيمه وقد حكم الحاكم بصحته . أنتهى .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود ، ج٤، ص٥٤٠ ، برقم (٤٣٧٥) والنسائي في سنن الكبرى ، كتاب الرجيم ، ج٤، ص٣١٠ ، برقم (٧٢٩٣) وصححه الالباني في صحيح سنن أبي داود ، ج٣، ص٨٢٧ .

من المؤدبين [١] وتبقى هناك قضية هامة لا بد من الإشارة إليها وهي أن المؤدبين في هذا الجانب كانوا على قسمين القسم الأول مؤدبون تمتعوا بالأخلاق الحسنة وليس لهم تأثير سلبي وهذا ان دل على شيء انما يدل على خطورة مهنة التاديب ومدى تأثيرها في حياة من تأدبوا سواء كان تأثيراً ايجابياً أو سلبياً وفيما يلي ذكر النموذجين أحدهما يمثل التأثير الإيجابي بالمؤدبين وهو عمر بن عبد العزيز ، والثاني التأثير السلبي بالمؤدبين وهو الوليد بن يزيد فمن خلال عقد مقارنة بين أخلاق وسيرة كل منهم مع أخلاق وسيرة من تأدبوا على أيديهم سيتضح مدى تأثير المؤدبين على حياتهم وأخلاقهم وسلوكهم حتى بعد تولي كل منهم الخلافة[٢] .

والتأديب كوسيلة تربوية خاصة لا بد وان يركز على تحسين التعامل مع الأخرين لأنبثاقه من منهج التربية الإسلامية أولاً ولأهمية هذا المبدأ الاجتماعي ثانياً وبالنظر إلى محتوى التأديب فأنه قد لا توجد دلالات واضحة تشير إلى ذلك غير ان هناك بعض الوصايا التي تبرز هذا الامر بشكل يوسم بالوضوح كما في وصية الخليفة العباسي هارون الرشيد للأحمر مؤدب أولاده، فأن فيها بعض التوجيهات التي تدل على الاهتمام بهذا الشأن حيث يقول ، " وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذ دخلوا اليه، ورفع مجالس القواد واذ احضرو مجلسه " [٣] فهذه العبارات تضع للمؤدب هدفاً مهماً يجب ان يسعى إليه وهو ان يغرس في نفوس المتأدبين تعظيم بني هاشم اذ كانوا يمثلون الهرم السياسي والاجتماعي ولا سيما وأنهم مادة الدولة وعمادها ولم يكتفِ بطلب تحسين معاملته معهم بل تعداه إلى تعظيمهم قاصداً هذه الكلمة بكل دلالاتها بالنسبة للخليفة وابنه مما يدل على أهمية هذا المبدأ الاجتماعي وهذا يشير إلى الرفع من قدر القادة والوجهاء وتوقير مجالسهم واحترامهم ويقوي دعائم الدولة ويرسخ الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع[٤] .

وهذه الوصايا وان كانت سياسية الواجهة إلا ان لها بعداً اجتماعياً واضحاً يؤكد الأثر الاجتماعي المهم للتأديب في حياة المتأدب وهو المعروف عند علماء التربية الإسلامية بمبدأ العلاقة الإنسانية .

---

(١) السيد بسيوني ، المؤدبون وتأثيرهم على أبناء الخلفاء ، ص ٥٤٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٥٤٧ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣، ص٢٥٤ ؛ أبن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، ص١٨٧ .

(٤) الفريح ، الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي ، ص٦٨ .

ثالثاً ، أثر المؤدبين في ضبط السلوك الاجتماعي :

المقصود بالسلوك الاجتماعي هو وقاية المتأدب من الانحرافات السلوكية التي قد تحدث له نتيجة التنعم والترف والثراء، وأن السلوك الاجتماعي من الأمور التي أولاها المؤدبون اهتماماً عظيماً لما له من الأهمية القصوى في حياة الفرد والمجتمع حيث يمثل السلوك الاجتماعي المرأة التي تعكس القيم والمادئ التي يتحلى بها الأفراد والشعوب [(١)].

ولقد سمى التأديب إلى ضبط السلوك الاجتماعي في أطار الدين الإسلامي وشرائعه التي انزلها الله لصلاح العباد والبلاد، مما يبرز خاصية الاصالة للتأديب وشموله وتكامله لكل زمان ويقوم التأديب بتنمية الجانب الاجتماعي لدى المتأدب، وهذا الجانب يساعده في سلوكه الاجتماعي مع الناس ويعمل على تحسين الآداب الاجتماعية سواء كانت في العبادات والعادات أو المعاملات[(٢)] .

وضبط السلوك الاجتماعي من الأهداف المهمة التي يسعى إليها التأديب حيث أن المتأدبين من أبناء الخلفاء وعلية القوم يجب عليهم في هذا ما لا يجب على غيرهم، لما يناط إليهم من أمور جسام وتيسير زمام الحكم بعد ذلك، لذا وجب على المؤدبين ان يسعوا إلى ضبط سلوكهم الاجتماعي حفاظاً على مكانتهم والرفع من شانهم وعلو قدرهم بين الناس وربما تزيد الحاجة إلى هذا الأمر إذ عملت أجواء الحياة المترفة التي كان يعيشها المتأدبون وأختلاطهم بالجواري والأرقاء مما يؤدي إلى الانحراف السلوكي الذي تفرضه عليهم البيئة التي يعيشون فيها[(٣)] .

وقد أرشد المؤدبون إلى جملة من القيم التي تضبط العلاقات الاجتماعية مع غيرهم سواء أكانوا جيراناً أم أصحاباً، ومن تلك القيم ، حسن الصمت في المجالس والتكلم بقدر ما يقتضيه الموقف، يقول عبد الملك بن صالح في وصيته لمؤدب أبنه الذي اختصه لمجالسته ، " كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فأنهم قالوا ، إذ اعجبك الكلام فأصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم يا عبد الرحمن لا تساعدني على ما يقبح بي ولا

---

(١) بابطين ، مرجع الأباء في تربية الأبناء ، ص١٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

(٣) غيوة ، يوسف ، المراة الجارية ودورها الاجتماعي والثقافي في المجتمع العربي الإسلامي من خلال كتابات الجاحظ ، مجلة الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطية (الجزائر، ٢٠٠١م) العدد (١٥) ، ص٩٠ .

تردي على الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشمت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى وعلمني بقدر ما أستنطقتك، واجعل بدل التفريط لي حسن الاستماع لي وأعلم ان صواب الاستماع أقل من صواب القول، واذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك وتفوقك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي ولا تدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني، فمن أسوأ حالاً من يستكد الملوك بالباطل فيدل على تهاونه، وما أظن بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحللنه محل من لا يسمع منه ؟ وأقل من هذا يحبط أحسانك ويسقط حق حرمة ان كانت لك، واني جعلتك مؤدباً بعد ان كنت معلماً، وجعلتك جليساً بعد ان كنت مع الصبيان مباعداً، ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولي لم يعرف حسن ما يبلي "[١] فهذه الوصية الجامعة تعد دستوراً في العلاقة بين الخلفاء والكبراء مع من دونهم في المكانة والمنزلة إذ يبين فيها أهم الأمور التي ينبغي ان يتحلى بها من يجالس الخلفاء وينادمه أو يؤدب ابناءه، وهي تشكل المساحة مباشرة ووصية رائدة لهذا المؤدب على أن يرشد الأبناء، وكيف ينبغي ان يتعامل معهم جلساؤهم منادميهم في مجالسهم الخاصة .

وهناك موقف آخر ليحيى بن خالد البرمكي الذي احضر مؤدبي ابنه فقال لهم ، " ما حال ابراهيم ؟ قالوا ، قد بلغ من الأدب كذا ونظر في كذا، وقد اتخذنا له من الضياع كذا وبلغت غلته كذا فقال ، ما عن هذا سألت، إنما سألت هل اتخذتم له في أعناق الرجال مننا، وحببتموه إلى الناس ، قالوا: لا ، قال ، فبئس العشراء أنتم ، وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم، وتقدم بحمل بخمس مائة الف درهم وأمر بتفريقها على الناس "[٢]

وان هذا الحوار يدل على أثر التأديب وأهميته في ضبط السلوك الاجتماعي الذي ينبغي ان يسلكه المتأدب فهو حينما يطلب من مؤدبيه ان يتخذوا له في أعناق الرجال مننا فتلك مطالبة بتدريب عملي له في بسط الكف واعطاء الناس مما يرفع قدره ومكانته عندهم . وكذلك حينما يطلب ان يحببوه إلى الألفة والوئام فأن هذه المحبة لا تجلب الا بأتباع سلوك معين يقتضي ان يحبه الناس ويعظموه وهو ما ينشده التأديب لأن عملية التأديب مؤثرة في ضبط

---

(١) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١، ص٧٥ .

(٢) الحمشياري ، محمد ، الوزراء والكتاب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (القاهرة ، بلا.ت) ، ص١٨٠.

سلوك المتأدب الاجتماعي من جوانب شتى سواء الجانب الشخصي أو الجوانب العامة الأخرى.

رابعاً ، أثر المؤدبين في التنمية الشعرية والأدبية لدى أولاد الخلفاء :

تبوء الشعر عند العرب مكانة عظيمة في نفوسهم حتى أصبح الشعر جزءاً من حياتهم وعنصراً اساسياً لديهم، فأصبحت الأشعار والقصائد تنشد في الأسواق والمحافل والمنتديات التي يرتادها الفصحاء والبلغاء والشعراء، ولا شك ان هذا يدل على مدى سمو الذوق الشعري والأدبي لدى العرب .

ومما يؤكد ذلك عناية الخلفاء بالجانب الجمالي، وذلك بتنمية الذوق الشعري والأدبي في أبنائهم فقاموا بتوجيه الوصايا والتوجيهات إلى مؤدبي أبنائهم وحملهم إلى نظم الأشعار، وأنشاد أروع القصائد، وحفظ أجمل ما قالته العرب، فكثير ما نجد في المدونات التاريخية والأدبية ما يشير إلى ذلك فمن أهم تلك الوصايا الي قيلت في هذا الشأن وصية الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ، " ...، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ..." [١].

بعد أن وجه الخليفة عبد الملك بن مروان مؤدب ابنه وأوصاه العناية بالجانب الأخلاقي أمره ان يعلمه الشعر وأوزانه وقوافيه، حتى يتذوقوا ما فيه من الجمال الأدبي، وحسن النظم وتناغم الألفاظ، فيرتفعوا في مراكزهم ويتقد موافي حياتهم[٢] . وفي وصية ثانية لعبد الملك بن مروان ان قال لمؤدب بنيه " أدبهم برواية شعر الأعشى، فأن لكلامه عذوبة تدل على محاسن الأخلاق ...، فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى، فليس يعرف الشعر "[٣] فقد ركز عبد الملك بن مروان على الأعشى ووصف شعره بعدة صفات ووصف شعره يدل على محاسن الأخلاق غريزاً كالبحر قوي صلب كالصخر وأوصاه مؤدب أولاده أن يعلمهم شعره .

(١) أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢، ص١٨٢ .

(٢) الأبرشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص١٤٠ .

(٣) أبو زيد ، محمد بن أبي الخطاب القرشي ، (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) ، جمهرة أشعار العرب ، حققه وزاد في شرحه ، علي محمد ، دار النهضة (القاهرة، ١٩٨٠م) ، ص٨١ .

وكذلك وصية عتبة بن أبي سفيان ولي مصر (٤٣-٤٤هـ/٦٦٣-٦٦٤م) لمؤدب ولده عبد الصمد " ليكن أول ما تبدأ به من أصلاحك لولدي أصلاحك لنفسك ، .... ومن الشعر اعفه ...." [١] فهذه الوصية تعد من الوصايا الجامعة والتي يجب على كل مؤدب ان ينتفع بها وان يطبقها في حياته العلمية في مجال التربية والتأديب حتى يخرج جيلاً واعياً قادر على حمل الأمانة فقد ذكر فيها اصلاح النفس أولاً لانه القدورة الحسنة لهم والمثل . فينظرون إليه بعيونهم وهذا الذي استعرض من وصايا بني أمية وهو منهج سار عليه خلفاء بني العباس في توصية المؤدبين بذلك، لأن مسار الحياة العلمية والأدبية كانت تعبر عن سمة واحدة يغلب عليها مجلس الخليفة الذي يديره وفق توجيهاته الأدبية والسياسية، فيعملوا بذلك شأن البلغاء والفصحاء من الشعراء والكتاب والخطباء . لذا كان اعداد أبن الخليفة على ذلك ليكون في مستوى ادارة هذه المجالس العلمية والثقافية .

ومما يؤكد ذلك ويثبته وصية الخليفة العباسي هارون الرشيد لمؤدب ولده الامين ، " يا أحمر، ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام، وبدأه ، وأمنعه الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم وإذ دخلو اليه، ورفع مجالس القواد، إذ احضروا، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيدهم إياها، من غير أن تحرق به فتميت به ذهنه ولا يمتعن في مسامحته، فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما إستطعت بالقرب والملاينة، فإن أبى فعليك بالشدة والغلظة "[٢].

فهذه الوصية تدل على شمول المنهاج التعليمي ونوعية التربية التي كان يطلبها الخلفاء ذلك العصر لأبنائهم من جانب ومن جانب آخر تدل على التحول الذي وصلت إليه الحضارة العربية في العصر العباسي الأول ومدى استفادتها من نظم وحضارات الأمم الأخرى ممن وقف علماء المسلمين والمترجمين على أرائهم ومؤلفاتهم، فنجد أيضاً ان الخليفة العباسي

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج٢، ص٤٨ .

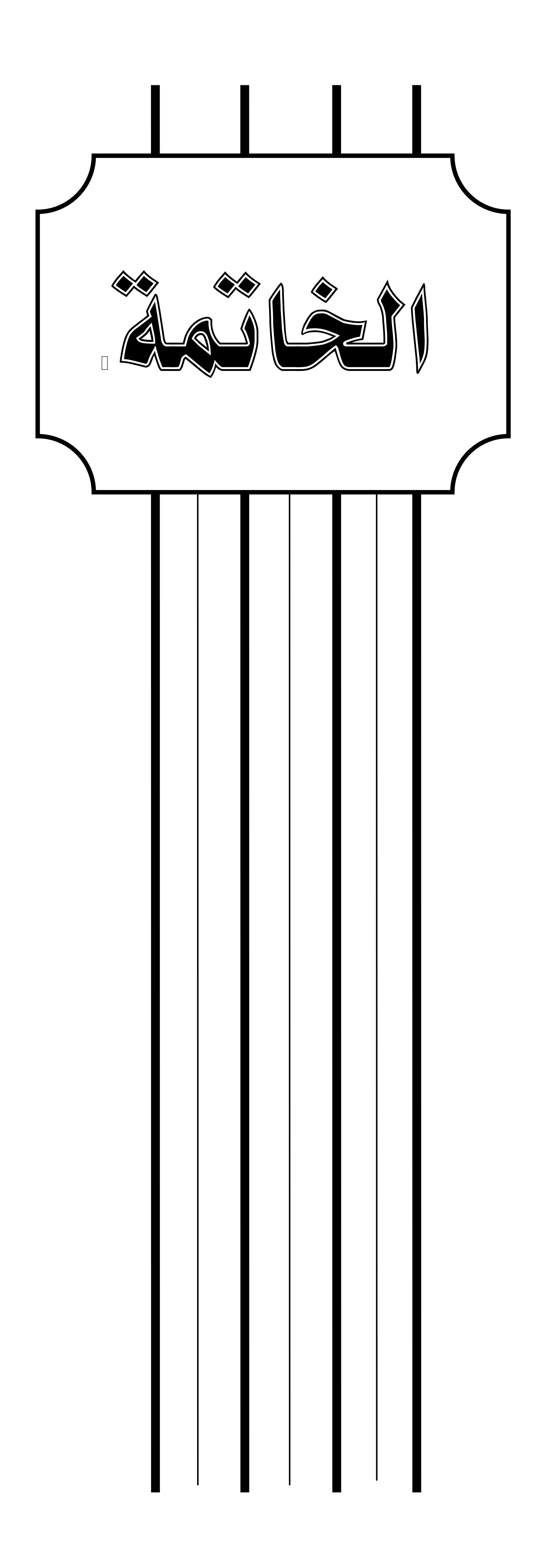
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣، ص٢٥٤ ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٣، ص١٦٣ .

هارون الرشيد قد أوصى مؤدب ابنه الأمين بأن يروه الشعر فهو يختلف بذلك عن مجمل وصايا من قبله من خلفاء بني أمية[١] .

وان المتأمل في الوصية يجدها قد تناولت الجوانب التعليمية والسلوكية والسياسية والتأديبية والتي ترسم للمؤدب طبيعة عمله ولهارون الرشيد وصية أخرى ووجهها إلى المؤدب الكسائي ولم تكن في تاديب أبنائه، وإنما أوصاه بما يطرحه عليه من أخبار وسير وأشعار قائلاً ، " يا علي بن حمزة، قد أحللناك المحل الذي لم تبلغه همك، فرونا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق ، وذكرنا بأداب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملأ، ولا تترك تثقيفاً في خلاء "[٢] .

أما في هذه الوصية فإن الخليفة هارون الرشيد يحدد للمؤدب الصفات والمزايا التي يجب ان يتحلى بها، فهي صفات وآداب خاصة تليق بمن يحفر بلاط الخليفة ويقوم بتأديب وتلقين أبنائه، فيأمره بأن يختار من الأشعار أعفها ومن القصائد أجملها، ومن الأخبار والسير ما ينمي الخلق الحسن والسلوك السليم في الناشئة، ثم التزود بأخبار وسير الأمم الأخرى لأن فيها الكثير من العبر والمواعظ "[٣]

(١) سهام الفريح ، الوصايا في الأدب القديم ، ص١٦٣ .
(٢) إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧، ص٧٦ .
(٣) سهام الفريح ، الوصايا في الأدب القديم ، ص١٦٤ .


الخاتمة

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله ولي التمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى هداه.

أما بعد: فلقد تناولت الدراسة جانباً مهماً من جوانب تاريخ الفكر التربوي عند المسلمين بصفة عامة وعند أولاد الخلفاء بصفة خاصة، وذكر مدى تطور أساليب التربية والتعليم عند الخلفاء الأمويين والعباسيين. وجاءت الدراسة مؤكدة على مسألة أثر المؤدبين على أولاد الخلفاء وذكر النتائج التربوية والتعليمية في النقاط التالية :

١ – بينت الدراسة أن التربية والتعليم كان له دوراً مرموقاً عند العرب المسلمين وكانت العناية بها كبيرة، ونتيجة لأهمية التعليم جاءت رعاية وإهتمام الخلفاء الأمويين والعباسيين، وسبقهم في هذا الأهتمام الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين، فكان إهتمامهم بالعلماء وتكريمهم أيما تكريم.

٢ – وكان للإستقرار السياسي والرفاهية الإقتصادية والأمن الأجتماعي أثر واضح على عملية التأديب التربوي .

٣ – إن التأديب في مفهومه التربوي عملية تربوية شاملة تهدف إلى تعديل السلوك وتنميتها، واكتساب وغرس القيم الأخلاقية، وتوجيه الرغبات والميول نحو الوجهة التي يحددها ولي أمر المتأدب من خلال وصايا الخلفاء لمؤدبي أولادهم .

٤ – إنّ العلاقة بين التأديب ومترادفات التربية الأخرى المتمثلة في التزكية والتهذيب والاصلاح والتعليم والتقويم قوية ومترابطة لأنها ألفاظ ذات صلة بمفهوم التأديب .

٥ – المؤدب وهو الذي يقوم بتأديب أولاد الخلفاء والأمراء والأغنياء وتعليمهم وله عدة ألقاب علمية منها، الشيخ، والفقيه، والمعلم، والمدرس، والأستاذ .

٦ – أما المؤدب وهو المستهدف بالتربية والتعليم وفق منهج التأديب الذي ينسجه المؤدب أو ولي أمره ليتلقي العلم والأدب وله كذلك ألقاب علمية : المتعلم، والتلميذ، والطالب، والدارس .

٧ – لقد جدد الخلفاء الأمويين والعباسيين المنهاج التعليمي الذي وضعت وحددت معالمه لمؤدبين أولادهم وتضمنت وصايا الخلفاء بالعلوم الدينية والأخبار والسير وعلوم اللغة العربية والأدب والأشعار والعلوم المهارية والتربية الجسمية .

٨ – بينت الدراسة أن التأديب المعنوي هو الذي يحوي المعارف والقيم المراد غرسها في المتأدب من خلال حفظ القرآن والسنة واللغة العربية ...، وأن التأديب الحسي هو تلك العملية التي تركز على مهارات النطق والسماء والأداء والكتابة وطريقة الجلوس فيسعى المؤدب إلى تنميتها من خلال العادة والتدريب والأختبار .

٩ – أستندت عملية التأديب على أساليب وطرائق متنوعة إستهدفت المتأدب من أولاد الخلفاء بالتدرج والتكرار والتلقين وما أوصلها زجت بين النظرية والتطبيق بربط المعارف بالقدوة الصالحة .

١٠ – تعددت وسائط التأديب في العهدين الأموي والعباسي، فكانت من أهم تلك الوسائط التي ساهمت في إنجاح عملية التأديب، وكان أثر الخلفاء مهم في هذا الإنجاح أثناء دعمهم وتشجيعهم ومنها الكتاتيب والمساجد وقصور الخلفاء ومنازل العلماء والبوادي .

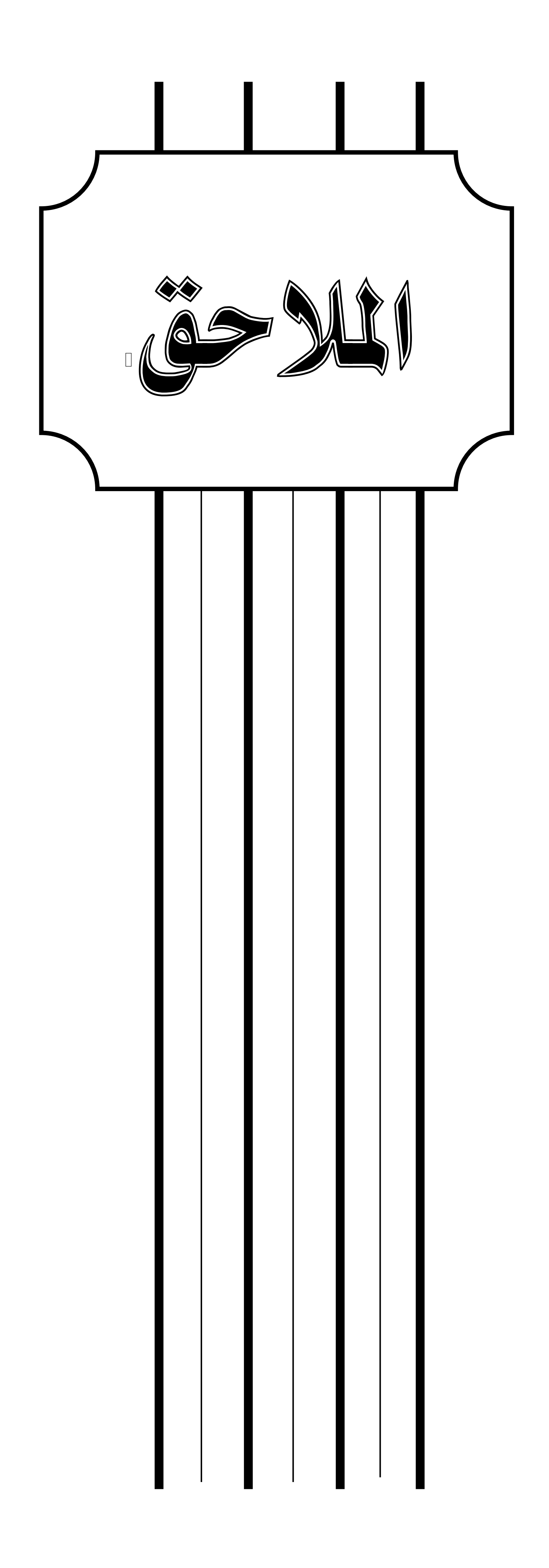
١١ – بينت الدراسة المكانة العلمية للمؤدبين في المجتمع، بما تحلوا به من الصفات الحسنة والآداب الفاضلة وعلاقتها الوطيدة بالعلم الذي يحملونه، وكذلك أثر المؤدبين على أولاد الخلفاء في تهيئتهم واعدادهم لتولي مقاليد الأمور من بعد أبائهم الخلفاء .

١٢ – أكدت الدراسة أنّ بعض الأثار السلبية للتأديب في العصر العباسي الأول تمثلت في القول بخلق القرآن وانتشار مذهب الإعتزال، واستجلاب الكتب وتفعيل حركة الترجمة وكان لهذه الأمور أثر واضح في تأثير المؤدبين على أولاد الخلفاء .

١٣ – تبين للباحث ان عملية التأديب لم تكن وليدة الدولة الأموية والعباسية بل هي عملية متأصلة في منهج التربية الإسلامية منذ العهد النبوي وامتداد إلى العهود الأخرى الأموي والعباسي .

١٤ – تبين للباحث أثار المؤدبين في الحياة الدينية والعلمية على المتأدبين عقائدياً وأخلاقياً وتنمية المواهب العلمية والادبية للمتأدبين من أبناء العامة والخاصة .

تمت بحمد لله وحُسن توفيقه


الملاحق

الملاحق

الخلفاء الأمويين والعباسيين(١) والمؤدبين

أولا : الخلفاء الأمويين :

ت	اسم الخليفة	فترة حكمه
١	معاوية بن أبي سفيان	٤١ –٦٠ هـ
٢	يزيد بن معاوية	٦٠ –٦٤هـ
٣	معاوية بن يزيد بن معاوية	١٥ ربيع الأول ٦٤ – ذي العقدة ٦٤هـ
٤	مروان بن الحكم	٦٤–٦٥هـ
٥	عبد الملك بن مروان	٦٥–٨٦هـ
٦	الوليد بن عبد الملك	٨٦–٩٦هـ
٧	سليمان بن عبد الملك	٩٦–٩٩هـ
٨	عمر بن عبد العزيز	٩٩–١٠١هـ
٩	يزيد بن عبد الملك	١٠١–١٠٥هـ
١٠	هشام بن عبد الملك	١٠٥–١٢٥هـ
١١	الوليد بن يزيد	١٢٥–١٢٦هـ
١٢	يزيد بن الوليد	٢٧ جماد الآخر١٢٦– ذي الحجة ١٢٦هـ
١٣	إبراهيم بن الوليد	١٢٦–١٢٧هـ
١٤	مروان بن محمد	١٢٧–١٣٢هـ

(١) زمباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي ، أخرجه وترجمة: الدكتور زكي محمد وحسن أحمد ، دار الرائد العربي ، (بيروت، ١٩٥١م) : ١–٣ .

ثانياً : الخلفاء العباسيين :

ت	اسم الخليفة	فترة حكمه
١	أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد	١٣٢-١٣٦هـ
٢	أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد	١٣٦-١٥٨هـ
٣	أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور	١٥٨-١٦٩هـ
٤	أبو محمد موسى الهادي بن المهدي	١٦٩-١٧٠هـ
٥	هارون الرشيد بن المهدي	١٧٠-١٩٣هـ
٦	محمد الأمين ابن الرشيد	١٩٣-١٩٨هـ
٧	عبد الله المأمون بن الرشيد	١٩٨-٢٠٢هـ
٨	محمد المعتصم بالله بن الرشيد	٢٠٢-٢١٨هـ
٩	هارون الواثق بالله بن المعتصم	٢١٨-٢٢٧هـ
١٠	جعفر المتوكل على الله بن المعتصم	٢٢٧-٢٣٢هـ
١١	محمد المنتصر بالله بن المتوكل	٢٣٢-٢٤٧هـ
١٢	أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم	٢٤٧-٢٤٨هـ
١٣	محمد المعز بالله بن المتوكل	٢٤٨-٢٥٢هـ
١٤	محمد المهتدي بالله بن الواثق	٢٥٢-٢٥٥هـ
١٥	أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	٢٥٥-٢٥٦هـ
١٦	أحمد بن المعتضد بالله بن المعتمد بن المتوكل	٢٥٦-٢٧٩هـ
١٧	المكتفي بالله بن المعتضد	٢٧٩-٢٨٩هـ
١٨	جعفر المقتدر بالله بن المعتضد	٢٨٩-٢٩٥هـ
١٩	محمد القاهر بالله بن المعتضد	٢٩٥-٣٢٠هـ
٢٠	أحمد الراضي بالله بن المقتدر	٣٢٠-٣٢٢هـ
٢١	إبراهيم المتقي لله بن المقتدر	٣٢٢-٣٢٩هـ
٢٢	عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي	٣٢٩-٣٣٣هـ
٢٣	المطيع بالله بن المقتدر	٣٣٣-٣٣٤هـ

ثالثاً : المؤدبين[١]

ت	المؤدَب	اسم المؤدِب	المصدر
١	يزيد بن معاوية	دغفل بن حنظلة الشيباني	ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ) العيال، تحقيق : نجم عبد الرحمن ، دار ابن القيم ، (السعودية، ١٩٩٠م) : ٥٢٨/١ .
٢	معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	عمر المقصوص	الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٤٢٤هـ) : ٩٤ .
٣	عبد الملك بن مروان	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مولى بني مخزوم)	ابن النديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ) ، بغية الطلبفي تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت، بلا.ت) : ٧٥٤/٢ و ٦٩٦/٤ و ١٧٠٨/٤
٤	أولاد عبد الملك بن مروان (يزيد ومروان ومعاوية)	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مولى بني مخزوم)	ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ)، العيال : ٥١١/١ و ٥١٤ .
٥	أولاد عبد الملك بن مروان	الضحاك بن مزاحم	الجاحظ، البيان والتبين : ٢١١/١.

(١) أتبع في تقسيم هذا الجدول نفس الأسلوب الذي سار عليه الدكتور أحمد شلبي في كتابه ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي : ٢٢٨ .

٦	الوليد بن عبد الملك	يزيد بن أبي مساحق السكي	الاصفهاني ، الاغاني : ٨١/٧
٧	هشام بن عبد الملك	سليمان الكلبي	الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء : ٧٥/١
٨	هشام بن عبد الملك	ابو نعيم الفضل بن دكين الكوفي	ابن عساكر ، تاريخ دمشق :: ٤٠/٣
٩	أولاد هشام بن عبد الملك	سليمان بن سليم الكاتب	ابن حجر العسقلاني ، تعجيل المنفعة : ٦١١/١
١٠	عمر بن عبد العزيز	عبيد الله بن عبد الله بن عتيبة بن مسعود بن غافل الهذلي	الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ٦٢/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢٥٣/١٩
١١	عمر بن عبد العزيز	صالح بن كيسان	ابو جعفر البغدادي ، المحبر : ٤٧٧
١٢	أولاد عمر بن عبد العزيز	صالح بن كيسان	الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ١١٢/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٥٥/١٦
١٣	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني	البلذري ، انساب الإشراف : ١٠١/٤ ؛ الاصفهاني ، الاغاني : ٢٣٢/٢ .
١٤	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	الجعد بن درهم	الصفدي، الوافي بالوفيات : ٦٧/١١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ١٩٠
١٥	اولاد مروان بن محمد	الجعد بن درهم	ابن النديم ، الفهرست : ٤١٠
١٦	جعفر بن أبي جعفر المنصور	فضيل بن عمران الكوفي	التنوخي ، الفرج بعد الشدة : ٣٥٧/٢
١٧	المهدي بن المنصور	المفضل الضبي	المفضل الضبي : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) ، أمثال العرب، تحقيق :

			إحسان عباسي، دار الرائد العربي (بيروت، ١٩٨١م) : ١٥ ؛ جاد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ،ط٤ ، ٢٠٠١م : ٢٩٩/١٧
١٨	المهدي	الشرقي بن القطامي	الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٦٧٢/٥
١٩	أولاد المهدي	محمد بن المستنير الملقب بـ(قطرب النحوي)	الاصفهاني ، الاغاني : ٣٢٥/١٤
٢٠	الهادي	منصور بن أبي مزاحم	الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٥٩٩/٤
٢١	هارون الرشيد	يحيى بن خالد بن البرمكي	الزركلي ، الاعلام : ١٤٤/٨
٢٢	هارون الرشيد	أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي	ابن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٣٤٥/١٣ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢٨٣/٤
٢٣	أولاد الرشيد	ابو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني ويعرف "ابي عمرو الاحمر"	ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٧٣٨/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢٧٦/٨
٢٤	أولاد الرشيد (الأمين ، المأمون)	ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي	ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٧٣٨/٤ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢٨٣/٤
٢٥	الأمين بن هارون الرشيد	علي بن المبارك الأحمر	المسعودي ، مروج الذهب : ٥/٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٦٧٠/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : ١١٧١/٤ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢٧١/٤
٢٦	المأمون بن الرشيد	علي بن المبارك الأحمر	الزركلي ، الاعلام : ٢٧١/٤

٢٧	المأمون	أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي	السمعاني ، الانساب :٥٠٣/١٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٢٨٢٧/٦
٢٨	أولاد المأمون	أبو عبد الله محمد بن حسان الضبي	ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٢٤٨٥/٦
٢٩	أولاد المأمون	الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله المشهور الكوفي النحوي	ابن كثير، البداية والنهاية : ٢٨٤/١٠
٣٠	هارون بن المعتصم الواثق بالله	هارون بن زياد النحوي	الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١١٥/٢٧
٣١	أولاد جعفر المتوكل على الله	ابو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت	ابن النديم ، الفهرست : ٩٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٣٩٥/٦
٣٢	أولاد المتوكل على الله	ابو عثمان عمرو بن بحر الكناني المعروف بالجاحظ	ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٤٧٠/٣ ، ٤٧٢
٣٣	محمد المنتصر بالله بن المتوكل	احمد بن عبيد الله بن ناصح المعروف " ابي عصيدة" الكوفي	ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٣٦١/١
٣٤	المعتز بالله بن المتوكل	ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت	ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٣٩٥/٦
٣٥	محمد المهتي بالله بن الواثق	محمد بن عطية	ابن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢٢/١٦
٣٦	محمد المهتدي بالله بن الواثق	ابو موسى عبد الله بن عبد العزيز الضرير النحوي	الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٥٦/١٧
٣٧	أولاد محمد المهتدي بالله	ابو موسى عبد الله بن عبد العزيز الضرير النحوي	السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والناحة : ٤٩/٢
٣٨	المعتضد بالله	ابو بكر عبد الله بن محمد بن قيس القريشي المعروف بابن ابي الدنيا	تاريخ الإسلام : ٧٦٨/٦

٣٩	المكتفي بالله بن المعتضد	ابو بكر عبد الله بن محمد بن قيس المرعوف بابن ابي الدنيا	الصفدي، الوافي بالوفيات :٢٨١/١٧
٤٠	جعفر المقتدر بالله بن المعتضد	احمد بن منصور اليشكري	السمعاني ، الانساب : ٣٨٧/١٢
٤١	أولاد الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد	ابو اسحاق بن السري الزجاج	الهمداني ، ابو الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد (ت٥٢١هـ) تكملة تاريخ الطبري، تحقيق : البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٥٨م) : ١٥
٤٢	احمد الراضي بالله بن المقتدر	ابو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي	الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ) اخبار الراضي بالله والتقي لله – تاريخ الدولة العباسية ، تحقيق : ج هيورت ، مطبعة الصاوي ، (مصر، ١٩٧٥م) : ١٨٦ ؛ ابن النديم ، الفهرست : ١٨٤

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر

١. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، (بيروت، ١٩٦٩م) .

٢. أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (مصر القاهرة ، ١٩٩٧م).

٣. الأخوة ، محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي ضياء الدين ، (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م).

- معالم القرية في طلب الحسبة ، دار الفنون ، (كمبردج ، بلا . ت) .

٤. أبو اسحاق الحصري ، إبراهيم بن علي بن تميم الانصاري القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م).

- زهر الآداب وثمر الألباب ، شرح وتقديم : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٨م) .

٥. الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٧٤م) .

٦. الأصفعاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).

- محاضرات الأدباء ومما ورات الشعراء والبلغاء ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت، ١٤٢٠هـ) .

٧. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

- الأغاني ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا .ت) .

٨. الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٥م).

• المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، (دمشق ، ١٤١٢هـ) .

٩. الباجي ، أبو الوليد بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م).

• التعديل والتجريح ، تحقيق :ابو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٨٦م) .

١٠. البجيرمي ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المعري (ت ١٢٢١هـ).

• لتجويد لنفع العبيد حاشية البجيرمي على شرح المنهج ، مطبعة الحلبي ، (دمشق ،١٩٥٠) .

١١. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

• صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، شرح وتعليق : مصطفى ديب البنا ، دار طوق النجاة ، (دمشق ، ١٤٢٢هـ) .

• التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم النداوي ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا.ت) .

١٢. برهان الدين الزرنوجي ، (ت /) .

• تعليم المتعلم طريق التعليم ، تحقيق : صلاح الحنيمي ، ط٢ ، دار ابن كثير ، (دمشق ، ١٤٠٧هـ) ..

١٣. أبو بكر الاشبيلي ، محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي الإندلسي ، (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م).

• طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٨٤م) .

١٤. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

• فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

١٥. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

• مجمل من انساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر (بيروت،١٩٩٦م) .

١٦. ابن البيع الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن المحكم الضمي النيسابوري ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .

• المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م).

١٧. البيهقي ، إبراهيم بن محمد (ت نحو ٣٢٠هـ/٩٣٢م).
- المحاسن والمساوى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا .ت) .

١٨. الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).
- الأمثال من الكتاب والسنة ، تحقيق : السيد الجميلي ، دار ابن زيدون (بيروت ، بلا.ت) .

١٩. التميمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي ، (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م).
- الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) .

٢٠. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
- البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٨٨م)

٢١. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنائي ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) .

٢٢. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنائي ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
- البيان والتبين ، مكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٤٢٣هـ).

٢٣. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
- التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية (القاهرة، ١٩١٤م) .

٢٤. ابن الجراح ، أبو عبد الله محمد بن داود (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) .
- الورقة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار أحمد ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٨٦م).

٢٥. الجرجاني ، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

٢٦. أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

- المحبر ، تحقيق : أيلزة ليختن شتير ، دار الافاق الجديد ، (بيروت، بلا.ت) .

٢٧. ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكنائي ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا.ت) .

٢٨. الجواهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٧٨م) .

٢٩. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

- اخبار الحمقى والمغفلين ، شرح : عبد الأمير مهنى ، دار الفكر اللبناني ، (بيروت، ١٩٩٠م) .

٣٠. ابن حبيب البغدادي، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٦٠م)

- كتاب المحبر ، دائرة المعارف الاسلامية ، (الهند ، ١٩٤٢م) .

٣١. ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت، بلا .ت) .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٥هـ) .
- تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند ، ١٣٢٦م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيبن دار المعرفة ، (بيروت ، بلا.ت) .

٣٢. ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابوري ، (ت٣١١هـ/٩٢٣م).

- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي (بيروت، بلا.ت) .

٣٣. ابن الخطيب ، أبو بكر أحمد بـن علـي بـن ثابـت بـن أحمـد بـن مهـدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
- شرف أصحاب الحديث ، تحقيـق : محمـد سـعيد خطـي ، دار أحيـاء السـنة النبوية ، (انقرة ، ١٩١٧م) .

٣٤. ابن الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بـن أحمـد بـن مهـدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
- الفقيه والمتفقه ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بـن يوسـف ، ط٢ ، دار ابـن الجوزي ، (السعودية ، ١٤٢١هـ) .

٣٥. ابن الخطيب البغدادي ، أبو بكـر أحمـد بـن علـي بـن ثابـت بـن مهـدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد ، تحقيـق : بشـار عـواد معـروف ، دار الغـرب الإسـلامي ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) .

٣٦. ابن خلدون ، عبد الـرحمن بـن محمـد بـن محمـد أبـو زيـد ولـي الـدين الحضرمي الأشبيلي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- ديوان المبتدأ والخبر في تـاريخ العـرب البربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاذة ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨) .

٣٧. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

٣٨. الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بـن الفضـل التيمـي السـمرقندي ، (ت٤٥٥هـ/٨٦٨م).
- سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سـليم أسـد ، دار المعنـي للنشـر والتوزيـع ، (السعودية ، ٢٠٠٠م) .

٣٩. الـداني ، الإمـام أبـو عمـرو عثمـان بـن سـعيد بـن عثمـان الـداني ، (ت٤٤٤هـ).
- التيسير في القراءات السبع ، تحقيق : أرتـو تريـزال ، دار الكتـاب العربـي ، (بيروت ، ١٩٨٤م) .

٤٠. أبو داوود ، سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشـير بـن شـداد بـن عمـرو الأزدي ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).
- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبـد الحميـد ، المكتبـة العصـرية ، (بيروت، بلا.ت) .

٤١. ابن ابي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).

- كتاب العيال ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، (الدمام ، ١٩٩٠م) .

٤٢. الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد بن سعيد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) .

٤٣. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) .

٤٤. الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت، ١٩٨٧م) .

٤٥. الرازي ، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ).

- مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط٥ ، (بيروت ، ١٩٩٩م) .

٤٦. ابن راشد القرطبي ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م).

- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، تحقيق : محمد حجي وآخرون ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

٤٧. الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت٥٠٢هـ /).

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ) .

٤٨. الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (القاهرة ، بلا – ت) .

٤٩. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الإعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت، ٢٠٠٢م) .

٥٠. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ).

- تعريب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) .

٥١. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

- معبد النعم ، مؤسسة الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٨٦م) .

٥٢. السجتاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي ، (ت٢٤٨هـ/٨٩٤م).

- المعمورون والوصايا ، دار صادر ، (بيروت ، بلا.ت).

٥٣. ابن سحنون ، عبد الرحمن عثمان حجازي ، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) .

- المذهب التربوي عند أبي سحنون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٤١٦هـ) .

٥٤. ابن سحنون ، محمد (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) .

- آداب المعلمين ، تحقيق : العروسي المطوي ، (تونس ،١٩٧٢م) .

٥٥. السخاوي، ابو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٥م) .

٥٦. ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا .ت) .
- الطبقات الكبرى ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .

٥٧. ابن سعد الأبي ، سعود بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

- نثر الورقي في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) .

٥٨. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٧٨م) .

٥٩. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

- أدب الأملاء والأستملاء ، تحقيق : ماكس فاينيايلر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٨١م) .

٦٠. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ابو سعد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

- الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى وآخرون ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، ١٩٦٢م) .

٦١. ابن سينا ، الحسين بن عبد الله أبو علي شرف الملك ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م).

- مجموع في السياسة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، بلا .ت) .

٦٢. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، ترتيب وتعليق : عصام موسى هادي، دار الصديق، ط٣ ، (الرياض ، ٢٠٠٩م)

٦٣. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

- تحفة المجالس ونزهة المجالس ، اعتناء محمد بدر النعساني ، مطبعة السادة (حلب، ١٩٠٨م) .

٦٤. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت، بلا.ت) .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرادش ، (مكتبة الباز ، ٢٠٠٤م)

٦٥. شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتي الأنصاري ، (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

- تحرير المقال في أدب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبوا الاطفال ، تحقيق : محمد سهيل الدبس وآخرون ، دار ابن كثير ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) .

٦٦. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله التميمي (ت١٢٥٠هـ/ ١٧٩٠م).

- فتح القدير ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، (بيروت ، ١٤١٤هـ) .

٦٧. الصاحب ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).

- المحيط في اللغة ، دار المعارف (القاهرة ، بلا .ت) .

٦٨. الصفدي ، صلاح الدين خليل ابيك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، (بيروت، ٢٠٠٠م) .

٦٩. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي ، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، (القاهرة ، ١٩٩٤م) .
- المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض وعبد المحسن إبراهيم ، دار الحرمين ، (القاهرة ، بلا .ت) .

٧٠. الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) .

- سراج الملوك ، أوائل المطبوعات العربية ، (القاهرة، ١٨٧٢م) .

٧١. ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطيا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .

- الفخري في الىداب السلطانية والدولة الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي (بيروت،١٩٩٧م) .

٧٢. ابن عاصم الغرناطي ، أبو بكر محمد بن محمد (ت٨٢٩هـ/١٤٢٥م).

- حدائق الأزهر في مستحسن الجوبة ..... والحكم والامثال والحكايات والنوادر ، تحقيق : أبو همام عبد اللطيف ، المكتبة العصرية ، (بيروت، ١٩٩٨م) .

٧٣. ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

- مهجة المجالس وأنس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس ، تحقيق : ولي الخولاني ، مراجعة الدكتور عبد القادر القط ، دار الفكر (بيروت، بلا.ت) .

٧٤. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم القرطبي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، (الرياض ، ١٩٩٤م) .

٧٥. أبو عبد الله البخاري محمد إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ).
٧٦. الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت، ١٩٨٩م) .
٧٧. أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مكتبة مديولي ، (القاهرة ، ١٩٩١م) .

٧٨. أبو عبد الله محمد بن محمد الحيدري الفاسي المالكي ، (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م).
- المدخل ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١م) .

٧٩. ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد ابن حدير بن سالم الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).
- العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٤هـ) .

٨٠. ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد ، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٩٥م) .

٨١. تهذيب الكبير ، مطبعة روضة الشام، (دمشق، بلا.ت) .
٨٢. أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمامي ، (طهران ، ٢٠٠٠م) .

٨٣. علي بن محمد بن العباس ، (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
- البصائر والذخائر ن تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

٨٤. ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (بيروت ، ١٩٨٦م).

٨٥. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م).
- أيها الولد المحب ، تحقيق : عبد الله أبو زينة ، دار الشروق ، (بيروت ، ١٩٧٥م) .

• احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا. ت) .

٨٦. الفتوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هــ/٩٩٤م).

• الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشـالبي ، دار صـادر (بيـروت ، ١٩٧٨م) .

٨٧. الفيومي ، أحمد بـن محمـد بـن علـي أبـو العبـاس ، (ت نحـو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

• المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبـة العلميـة ، (بيـروت ، بـلا – ت) .

٨٨. الفيـروز آبـادي ، مجـد الـدين ابـو طـاهر محمـد بـن يعقـوب ، (ت٨١٧هــ/١٤١٤م).

• البلغة في تراجم أئمة النحو واللغـة ، دار سـعد الـدين للطباعـة ، (القـاهرة، ٢٠٠٠م) .

٨٩. القابسي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت٤٠٣هــ/١٠١٢م).

• الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكـام المسـلمين والمتعلمـين ، تحقيـق : أحمد خالد ، الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس ، ١٩٨٦م).

٩٠. القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، (ت٣٣٧هــ/٨٥١م).

• مجالس العلماء ، تحقيق : عبد سلام محمـد هـارون، مكتبـة الخـانجي ،ط٢، (القاهرة ، ١٩٨٣م) .

٩١. القاسـمي ، محمـد جمـال الـدين بـن محمـد سـعيد بـن قاسـم الحـلاق (ت١٣٣٢هــ/١٣١٣م).

• موعظة المؤمنين في احياء علوم الدين ، تحقيق : مأمون بـن محيـي الـدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .

٩٢. القاضي عياض ، بن موسى العيسى ، (ت٥٤٤هــ/١١٤٩م).

• ترتيب المدرك وتقريب المسـالك لمعرفـة اعـلام مـذهب مالـك ، تحقيـق : سعيد أحمد اعراب ، مطبعة فضالة المحمدية ، (الرباط ، ١٩٨١م) .

٩٣. ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت٢٧٦هــ/٨٨٩م).

• عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٨هــ) .

• المعارف ، تحقيـق : ثـروت عكاشـة ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ، (القاهرة ، ١٩٩٢م) .

٩٤. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبـي بكـر بـن فـرج الأنصـاري ، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).
- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : هشام سـميم البخـاري ، دار عـالم الكتـب ، (الرياض ، ٢٠٠٣م) .

٩٥. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
- أنباء الرواة على انباء النحـاة ، تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) .

٩٦. القلقشـندي ، شـهاب الـدين أحمـد بـن علـي بـن أحمـد الغـزاري ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).
- صبح الأعشـى فـي صـناعة الانشـاء ، دار الكتـب العلميـة ، (بيـروت ، بلا.ت) .

٩٧. القـونجي ، ابـو الطيـب محمـد صـديق خـان بـن حسـن بـن علـي (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).
- أبجد العلوم ، دار ابن حزم (بيروت ، ٢٠٠٢م) .

٩٨. ابن القـيم ، محمـد بـن أبـي بكـر بـن ايـوب بـن سـعد شـمس الـدين (ت٧٥٠هـ/١٢٥٣م).
- الامثال في القرآن الكريم ، تحقيق : أبو حذيفـة إبـراهيم بـن محمـد ، مكتبـة الصحابة ، (مصر، ١٩٥٦م) .
- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبـدوا وايـاك نسـتعين ، تحقيـق : محمـد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .

٩٩. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصـري الدمشـقي أبـو الفـداء (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م).
- تفسير القرآن العظـيم ، تحقيـق : سـامي بـن محمـد السـلامة ، ط٢ ، دار الفيحاء ، (دمشق ، ١٤١٨هـ) .

١٠٠.كمال الدين الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بـن عبيـد الله الانصـاري أبـو البركات (ت٥٧٧هـ/١١٨١م).
- نزهة الألباء في طبقـات الأدبـاء ، تحقيـق : إبـراهيم السـامرائي ، مكتبـة المنار ،ط٣ ، (عمان، ١٩٨٥م) .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : إبـراهيم السـامرائي ، مكتبـة المنـار ،ط٣ ، (عمان، ١٩٨٥م) .

١٠١. ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٩٦م).
- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث للكتب العربية (بيروت،١٩٩٣م).

١٠٢. ابن المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).
- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة،١٩٩٧م) .

١٠٣. محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م).
- الموشى الظروف والظرفاء ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٥٣م).

١٠٤. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون ، (ت٧٦٤هـ) .
- فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٤م) .

١٠٥. محمد جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري ، (ت٧٦١هـ/١٣٥٩م).
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محي الدين ، ط١٣ ، (القاهرة ، ١٣٨٣هـ) .

١٠٦. المزي ، يوصف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).
- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٢م) .

١٠٧. مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .
- تهذيب الاخلاف وتطهير الإعراق ، تحقيق : ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية.

١٠٨. مسكويه ، أو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم امامي ، (طهران ، ٢٠٠٠م) .

١٠٩. مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القيشيري النيسابوري ، (ت٢٦١هـ/٨٧٢م).

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٣٣٤هـ) .

١١٠. المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٥م).

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (دمشق ، ١٩٨٠م) .

١١١. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، (ت٧١١هـ/١٣١١م).

• لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٤هـ) .

١١٢. ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ، (ت٤٣٨هـ).

• الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعارف ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .

١١٣. النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي ، (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م).

• الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٩٩٠م)

١١٤. ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي، (ت٦٢٩/١٢٣١م).

• التمهيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

١١٥. النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

• تهذيب الاسماء واللغات ، تعليق وتصحيح : شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا.ت) .

• المجموع شرح المهذب ، دار الفكر (بيروت ،بلا. ت) .

١١٦. النيسابوري ، أبو عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين بن محمد بن خالد بن سالم ، (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٩٨م) .

١١٧. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميد المعافري أبو محمد ، (ت٢١٣هـ/٨٢٨م).

• السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الروؤف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (القاهرة، ١٩٧٤م) .

١١٨. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م).

• معجم الأدباء ، تحقيق : احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .

١١٩. اليخموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م).

• نور القبس ، دار الفكر (القاهرة ، بلا.ت) .

•

ثانياً : المراجع

١٢٠. آبادي ، محمد شمس الحق العظيم.

١٢١. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م).

١٢٢. إبراهيم ، رجب عبد الجواد – معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) .

١٢٣. إبراهيم مصطفى وآخرون – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، (القاهرة ، بلا .ت) .

١٢٤. الأبرشي ، محمد عطية.

• التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط٣ ، (مصر ، ١٣٩٥هـ) .

١٢٥. ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد.

• الشرح الممتع على زاد المستنقع ، دار ابن الجوزي ، (السعودية، ٢٠٠١م) .

١٢٦. ابن وادران ، حسين بن محمد.

• تاريخ العباسيين ، تحقيق : المنجي الكعبي ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت، ١٩٩٣م) .

١٢٧. أبو رزاق ، حليمة علي.

• توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، الدار السعودية (جدة، ١٤٢٢هـ) .

١٢٨. ابو زيد ، شلبي.

• تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة ،ط١ ، (القاهرة، ٢٠٠٥م) .

١٢٩. ابو عراد.

• مقدمة في التربية الإسلامية ، دار المعرفة ، (القاهرة،٢٠٠٨م) .

١٣٠. ابو لبابة ،حسين.

• التربية في السنة النبوية ، دار اللواء للنشر (الرياض ،بلا .ت) .

١٣١. أحمد بدر.

• التعليم في المغرب العربي بين القرنين الثالث والخامس الهجري، مؤسسة آل البيت مآب ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

١٣٢. أحمد عائد وآخرون.

• المعجم العربي الإسلامي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس ، ١٩٨٩م) .

١٣٣. الأعظمي ، محمد بن مصطفى.

• دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، مطابع جامعة الرياض ، (الرياض ، بلا.ت) .

١٣٤. الالباني ، محمد ناصر الدين.

• السلسلة الصحيحة ، مكتبة المعارف ، (الرياض ، بلا.ت) .

١٣٥. الانصاري ، ناجي.

• التعليم في المدينة المنورة ، دراسة تاريخية وصفية تحليلية ، دار المنار ، (القاهرة ، ١٩٩٣م) .

١٣٦. الاهواني ، أحمد فؤاد.

• التربية في الإسلام ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) .

١٣٧. البابطين ، عبد الرحمن بن عبد الوهاب.

• مرجع الأباء في تربية الإنسان ، دار طيبة ، (الرياض،١٤١٩هـ) .

١٣٨. جبار، سهام مهدي.

• الطفل في الشريعة الاسلامية ونهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٤١٧هـ) .

١٣٩. جرجي زيدان.

- تاريخ التمدن الإسلامي، مكتبة الحياة ، (بيروت، ١٩٦٧م).

١٤٠. الحازمي ، خالد بن حامد.

- الأثار التربوية لدراسة اللغة العربية ، دار الزمان (المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ) .

١٤١. الحدري، خليل بن عبد الله.

- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ) .

١٤٢. حسن عبد العال.

- التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٧م) .

١٤٣. حسين ، كريم عجيل.

- الحركة العلمية في دلبنسة الإسلامية ، (مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٥هـ).

١٤٤. حسين امين.

- المدرسة المستنصرية ، (بغداد،١٩٦٠م) .

١٤٥. حمدي شاهين.

- الدولة الأموية المفترى عليها ، دار الكتب ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) .

١٤٦. الخربوطلي ، علي حسني.

- الحضارة العربية الإسلامية ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٩٤م) .

١٤٧. الخضير ، إبراهيم بن محمد.

- إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ، مطابع الأول ، (الرياض ، ١٤٢٥هـ) .

١٤٨. الرافعي ، مصطفى صادق.

- تاريخ أدب العرب ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٧٤م).

١٤٩. الرباحي ، مفتاح يونس.

- المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ، دار الكتب الوطنية ، (ليبيا ، ٢٠١٠م) .

١٥٠. الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري.

• شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ، تحقيق : عبد الروؤف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ٢٠٠٣م) .

١٥١. الزركشي ، محمد عبد الله.

• اعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق : أبو الوفا مصطفى المراغي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ١٣٨٣هـ).

١٥٢. الزناتي ، عبد الحميد العيد.

• أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، دار العربية للكتاب ،ط٣ ، (ليبيا ، ١٩٩٣م) .

١٥٣. السباعي، مصطفى.

• من روائع حضارتنا ن دار الارشاد ، (بيروت،١٩٦٨م) .

١٥٤. سعد ، قاسم علي.

• جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث ، (دبي ، ٢٠٠٢م) .

١٥٥. سعد مرسي وآخرون.

• تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب ، (القاهرة، ١٩٧٤م) .

١٥٦. سعيد الدين ، محمد بن منير.

• العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، دار المناهل للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٤١٢هـ) .

١٥٧. سعيد الديوه جي.

• التربية والتعليم في الإسلام ، (مطابع جامعة الموصل ، بلا .ت) .

١٥٨. سلطان ، محمود السيد.

• مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار الشروق (جدة، ١٤٠٣هـ) .

١٥٩. السويدي ، أبو الفوز محمد امين البغدادي.

• سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب ، مكتبة بسام ، (الموصل ، ١٩٨٤م) .

١٦٠. السيد بسيوني.

• المؤدبون وتأثيرهم على ابناء الخلفاء ، دار المعارف (القاهرة، بلا.ت) .

١٦١. سيد سابق.

• فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٧٢م) .

١٦٢. سيف ، أحمد محمد نور.

• من أدب المحدثين في التربية والتعليم ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، ط٣ ، (دبي ، ١٤٢٣هـ) .

١٦٣. شلبي، أحمد.

• التربية الإسلامية ، نظمها، فلسفتها، تاريخها ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٦ ، (القاهرة ، بلا.ت) .

١٦٤. صفوت ، أحمد زكي .

• جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ، (بيروت، بلا.ت) .

١٦٥. الصقار ، سامي .

• تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الأجتماعية لعلمائهم ، دار المريخ (الرياض، ١٤١٢هـ) .

١٦٦. الصلابي ، محمد علي .

• الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار صادر (بيروت،٢٠٠٢م).

١٦٧. ضيف، شوقي .

• العصر العباسي الاول ، دار المعارف ،ط٢ (بيروت ،١٩٨٢م).

١٦٨. عبد الدائم .

• التربية عبر التاريخ ، دار المعرفة (القاهرة ، بلا.ت)

١٦٩. عبد الرؤوف المناوي، زين الدين محمد .

• فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية ، (مصر، ١٣٥٦هـ) .

١٧٠. عبد العال ، حسن إبراهيم .

• مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب ، (الرياض ، ١٩٨٥م).

١٧١. عبد اللاه .

• المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية ، دار المعرفة (بيروت، بلا.ت).

١٧٢. عبد الله بن حسين الشريف .

• الدولة الاموية في عهد يزيد بن عبد الملك ، دار القاهرة (القاهرة ، ٢٠٠٥م)

١٧٣. عبد المنعم ماجد .

• العصر العباسي ، مكتبة الانجلو المصرية ،ط٢ ، (القاهرة، ١٩٧٩م).

١٧٤. عبود ، عبد الغني .

• في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٧٧م) .

١٧٥. عدنان حسن .

• مسؤولية الاب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المعارف (القاهرة، بلا.ت) .

١٧٦. العربي ، محمد ممدوح .

• دولة الرسول في المدينة ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، بلا.ت) .

١٧٧. العريني ، يوسف علي ابراهيم .

• الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين ، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة ، (الرياض، ١٤١٦هـ).

١٧٨. علي ، سعيد إسماعيل .

• معاهد التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٦م) .

١٧٩. علي الزهراني وآخرون .

• النمو الانساني ومراحله في المنهج الاسلامي ، دار الخضيري (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ) .

١٨٠. العمري ، اكرم ضياء .

• بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط٥ ، مكتبة العلوم (المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ) .

١٨١. عيسى ، محمد عبد الحميد .

• تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، (بيروت، ١٩٨٢م)

١٨٢. العيني .

• شرح سنن أبي داود ، تحقيق : أبو المنذر خالد إبراهيم ، مكتبة الرشد (الرياض، ١٩٩٩م) .

١٨٣. الفاسي ، عبد الحي بن عبد الكبير الكناني .

• الترتيب الإداري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت، بلا.ت) .

١٨٤. فايز دريان ، عبد اللطيف .

• التبين في احكام تلاوة الكتاب المبين ، دار المعارف ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ)

١٨٥. القطان ، مناع بن خليل .

- مباحث في علوم القران ، مكتبة المعارف للنشر ، ط٣، (القاهرة، ٢٠٠٠م) .

١٨٦. الكبيسي ، عبد الحافظ عبد محمد .
- منهجنا التربوي دراسة موضوعية في رحاب التربية الاسلامية ، مطبعة الحوادث ، (بغداد،١٩٨٧م) .

١٨٧. الكردي ، محمد طاهر .
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، تحقيق : عبد الملك بن دهش ، دار حضر ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ) .

١٨٨. المباركفوري ، صفي الرحمن .
- الرحيق المختوم ، دار القلم ،ط٢ ، (بيروت، بلا.ت) .

١٨٩. المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا .ت) .

١٩٠. محمد الخضري .
- الدولة العباسية ، ط٣ ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٩٧م).

١٩١. محمود قمنبر .
- دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩١٨م) .

١٩٢. محمود قنبر .
- المؤدبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي ، (جامعة قصر، بلا.ت) كلية التربية .

١٩٣. مراد ، يحيى حسن علي .
- أدب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤هـ) .

١٩٤. مرسي ، محمد منير .
- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) .

١٩٥. الملاح ، هاشم يحيى .
- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠١١م) .

١٩٦. ملكة أبيض .

- التربية الثقافية العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، دار العلم للملايين ، (بيروت،١٩٨٠م) .

١٩٧.نذير حمدان .

- في التراث التربوي ، دار المأمون للتراث ، (دمشق ، ١٤٠٩م).

١٩٨.النشواتي ، عبد المجيد .

- علم النفس التربوي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، (بيروت، ١٤١٩هـ).

١٩٩.النوري ، عبد الغني ، وعبد الغني عبود .

- نحو فلسفة عربية للتربية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) .

٢٠٠.هارون ، عبد السلام .

- نوادر المخطوطات ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٦م) .

٢٠١.الوكيل ، محمد بن السيدة.

- الحركة العلمية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه ، ط٢ ، دار المجتمع ، (جدة،١٤٠٩هـ) .

ثالثاً: المراجع المعربة

٢٠٢. أدم متز.

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة ، ٢٠٠٨م).

٢٠٣. بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله للعربية : كامل نبيه ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ،ط٥٤ ، (بيروت، ١٩٦٨م).

٢٠٤.زمباور .

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي ، أخرجه وترجمة: الدكتور زكي محمد وحسن أحمد ، دار الرائد العربي ، (بيروت، ١٩٥١م).

رابعاً : الدوريات والمجلات

٢٠٥. إسماعيل ، أحمد الدردير.

- المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية والتعليم ، مجلة كلية اللغة العربية باسيوط ، جامعة الأزهر (القاهرة،٢٠١١م) .

٢٠٦. الجميل ، محمد فارس.

- المصطلحات التعليمية في الاندلس (خلال خمس قرون) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (الرباط ، ١٩٩٧م) .

٢٠٧. سهام الفريح.

- الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السادسة ، ١٤٠٥هـ .

٢٠٨. صالحية ، محمد عيسى

- مؤدبوا الخلفاء في العصر العباسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد الخامس ، جامعة الكويت .

٢٠٩. غيوة

- يوسف، المرأة الجارية ودروها الاجتماعي والثقافي في المجتمع العربي الاسلامي من خلال كتابات الجاحظ ، مجلة الانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطية (الجزائر، ٢٠٠١م) .

٢١٠. محمد ، السيد إبراهيم هاشم

- تطور الفكر التربوي في العصر العباسي ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد الثاني ، ١٩٧٩م .

٢١١. مليحة رحمة الله

- الطفل عند العرب ، مجلة المؤرخ العربي ، مجلة فصلية ، العدد ٢٦ ، السنة الحادية عشرة ، ١٤٠٥هـ .

٢١٢. نبيل السمالوطي

- التربية الإسلامية ودورها في مقارعة الانحراف ، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد (٨٨) ، تصدر عن المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) .

٢١٣. وزان ، سراج محمد

- التدريس في مدرسة النبوة ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد ١٣٢ ، (مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ) .

Abstract

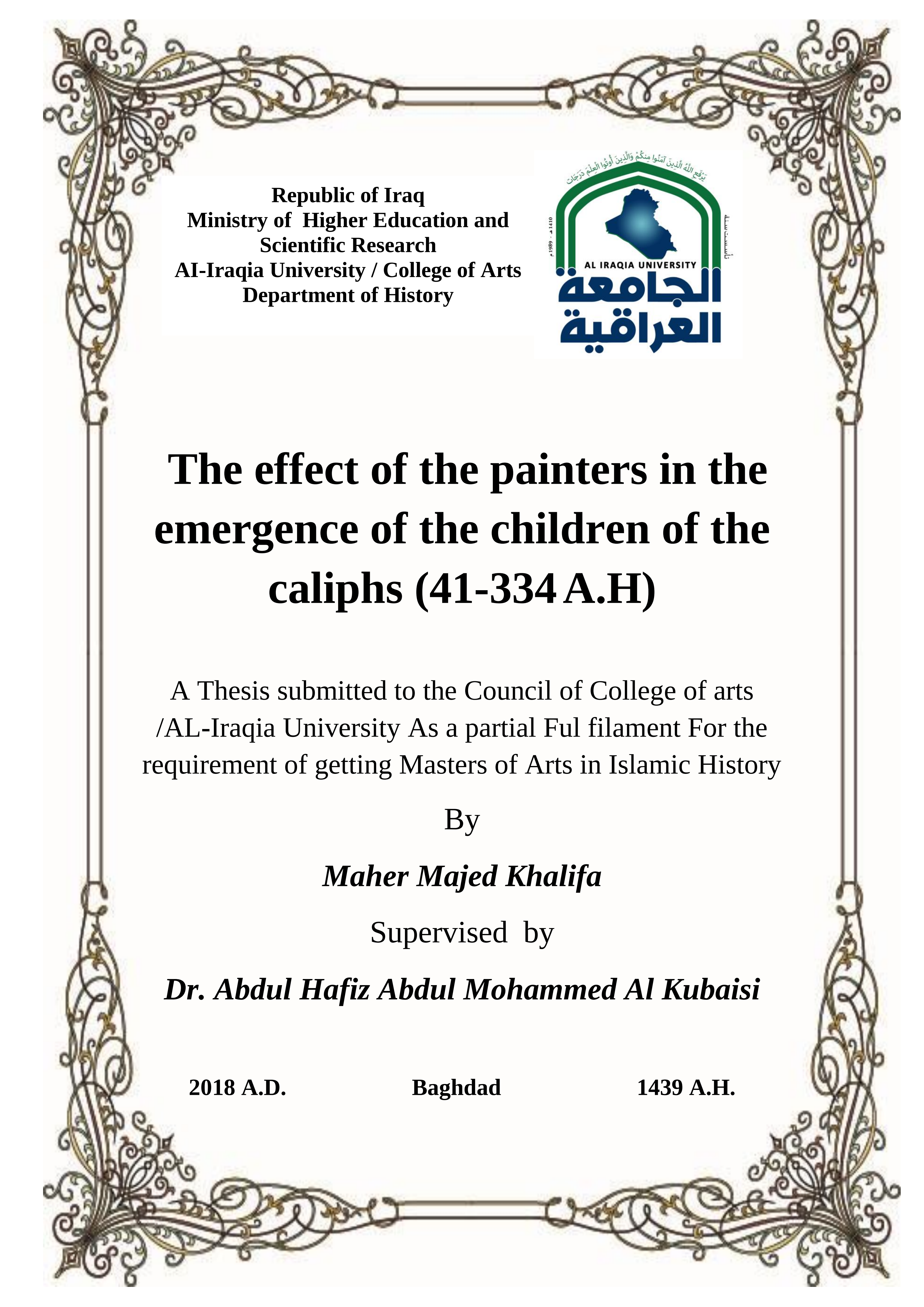
Education was a prominent place among Arab Muslims, and care was great, given care and attention.

As a result of this importance came the care and attention of the Umayyad and Abbasid caliphs in education, preceded by the attention of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him) and the caliphs adults were interested in scientists and honoring them by various means and methods.

In the era of the emergence of Islam and the adult caliphs, the religious precepts that encourage children were popularized in the Arab and Islamic cultures. To adhere to moral and spiritual values and to adhere to the Islamic faith, and the commandments that urge the children of caliphs and governors to adhere to the principles of the right to the policy of parish affairs.

In the Umayyad period, the commandments were varied and varied. There are political and educational precepts. It is the commandments of education, which is directed only to their children, including what they direct to the children of their children, and in this area are the educational commandments directed by the caliphs to the children of their children in order to educate them and prepare them to take over the reins after them.

The caliphs did not neglect to seek to enable their political mentor to prepare their children to be successors after them. They realized the status of discipline and science. They were keen to prepare and prepare their children for the position of the caliphate. They concentrated much on their education and discipline, especially after the transition from the shura system in Islam to the inheritance system illiteracy .



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
AI-Iraqia University / College of Arts
Department of History

The effect of the painters in the emergence of the children of the caliphs (41-334 A.H)

A Thesis submitted to the Council of College of arts /AL-Iraqia University As a partial Ful filament For the requirement of getting Masters of Arts in Islamic History

By

Maher Majed Khalifa

Supervised by

Dr. Abdul Hafiz Abdul Mohammed Al Kubaisi

2018 A.D. **Baghdad** **1439 A.H.**